سلسلة الدراسات التوثيقية 11

المتاحف في السودان

ذاكرة حيّة وتراث خالد

الطبعة الأولى 2022م



ج ١ – بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف

المتاحف في السودان - ذاكرة حيّة وتراث خالد ج١

القارئ الكريم:

سلسلة الدراسات التوثيقية هي مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثيريا للنشر والتوزيع على تبنيها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مجلة القلزم للدراسات التوثيقية.. خدمةً للبحث العلمي في مجال الدراسات و البحوث التوثيقية.

القارئ الكريم:

تثمن دار آريثيريا للنشر والتوزيع المجهودات العلمية لجميع المفكرين والمختصين والباحثين من مختلف الدول العربية وخارجها، وتؤكد بأنها سوف تعمل بكل جد واجتهاد على توسيع قاعدة النشر العلمي وإتاحته عبر الدار وشركائها، لنشر البحوث التي تسهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بالجديد المفيد.

القارئ الكريم:

العالم اليوم يؤمن بالعمل الجاد والبحوث العلمية الرصينة ذات المردود الإيجابي على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا المحور نعمل دائما - بحول الله تعالى - كي تكون الدار منبراً علمياً يشار إليه بالبنان. بإذنه تعالى.



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

11 سلسلة الدراسات التوثيقية

المتاحف في السودان

ذاكرة حيّة وتراث خالد

إشراف
أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد - د. عوض شبّا



الطبعة الأولى 2022م

ج 1 - بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف

الكتاب :المتاحف في السودان.. ذاكرة حيّة وتراث خالد - ج (1)
تاريخ النشر : الطبعة الأولى 2022م

التصميم والإخراج: محمد عباس عبد الحفيظ



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution
جوال : 00249910785855 - 00249121566207
arithriaforpublishing@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾

(آل عمران - ١٤٠)

الفهرست

الموضـــوع	الصفحة
المتحف القومي (النشأة والتطور)	5
نشأة المتاحف في السودان ومساهمتها في الحفاظ على التراث الثقافي (متحف بيت الخليفة عبدالله المجتمعي أنموذجاً)	29
متحف السودان القومي للإثنوغرافيا تاريخه.. تطوره.. ومستقبله	81
المتحـــف الحـــربي وعاء لتوثيق التراث والمقتنيات للأجيال القادمة مع حفظ وتسجيل التاريخ العسكري	117
متحف التاريخ الطبيعي وأهميته في دراسات البيئة الآثارية القديمة في السودان	129
متحف الآلات الموسيقية التقليدية	159
لمحات من متحف القصر الجمهوري	181
متحف السكة الحديد – عطبرة (مجد وتاريخ)	191
متحف جبل البركل النشأة والخطط المستقبلية	213
متحف أبوهداب للتراث الشعبي – سواكن	235

الفصل الأول

المتحف القومي

(النشأة والتطور)

المتحف القومي

(النشأة والتطور)

د. حسن حسين إدريس أحمد

المدير الأسبق للهيئة العامة للآثار والمتاحف

المقدمة:

المتاحف هي ذاكرة الأمة ووعاءً للموروث الحضاري الثقافي، ومن سمات الهوية الوطنية، وترتبط بالبيئة المحيطة بها، وتحفظ التراث الثقافي، والعلمي الذي يعبر عن التتابع التاريخي، وهي المكان الذي يوحي جوه العام بالهدوء والسكينة والجمال مما يساعد على التفكير والتأمل والتخطيط للمستقبل, وتسهم في التعارف والتفاهم بين الشعوب. فمقتنيات المتاحف بمثابة لغة عالمية ومرآة تعكس حضارة الدول، ويمكن لكل الشعوب قراءتها كما لها دور في التربية الوطنية، ومن مصادر المعرفة. تتعدد وتتنوع المتاحف ولكنها تتفق في الأهداف التي تتمثل في اقتناء المقتنيات (acquisition) بالطرق العلمية، وحفظها، وتوثيقها، وعرضها بأسلوب يدخل المتعة لكل زوار، وتوفير المعلومات المصاحبة لها لتصل مباشرة من المتحف للمتلقي. اتفق مؤرخو المتاحف أن المبنى الذي بناه بطليموس الأول عام 290 ق.م وعرضت به تماثيل وكتب ومقتنيات طبيعية بالإسكندرية كمكتبة هو أقدم مبنى عرضت به مقتنيات متنوعة، ولذلك عرف بأنه أول متحف في التاريخ. وكلمة متحف أصلها يوناني، حيث كان المتحف عند اليونانيين القدماء عبارة عن شيء يجمع بين المعبد والمعهد الدراسي ثم تحول إلى مدرسة للفلسفة اليونانية، عرضت فيه مواد

ثقافية وكتب لرجال الفكر اليوناني، حيث إن مصطلح الـ (MOUSEION) يرمز لمعبد شيد على تل هليكون قرب الأكروبوليس في أثينا كانت تتم فيه عبادة ربات الفنون (Muses)، وقد وجدت به تماثيل وهدايا ثمينة. في القرن السادس عشر الميلادي بدأت مرحلة جديدة للمتاحف بدراسة المقتنيات والكتابة عنها، رغم أنها لازالت تخص فئة معينة في المجتمع هي التي جمعتها، ومن ثم سمحت بزيارتها. في هذه المرحلة. وبدأ الاهتمام بالمواد العلمية والحربية والموسيقية ومواد التاريخ الطبيعي كالنباتات والحيوانات النادرة، وتطورت عملية الجمع والاقتناء لتشمل العلماء والباحثين الذين اهتموا بتوثيق المعلومات الخاصة بالمقتنيات. لقد مر دور المتاحف في المجتمع بعدة مراحل منذ أن كانت المقتنيات المتحفية تجمع بواسطة شخصيات معينة من طبقات الملوك والأمراء والنبلاء والأغنياء للمتعة والتباهي، وتطورت لتشمل العلماء والباحثين الذين اهتموا بتوثيق المعلومات الخاصة بالمقتنيات.

تعريف المتاحف:

تعني كلمة متحف بالعربية المكان الذي تعرض فيه مجموعة من الأشياء التاريخية أو العينات العلمية والتحف والأشياء النادرة والثمينة، والمنتجات الصناعية، وتتزايد قيمته كلما مر الزمن عليه، ويرمز للرابط بين الإنسان وتاريخه، ومحيطه، ومستقبله، وهو البطاقة الشخصية للمجتمع. تعد المتاحف مراكز إشعاع لتنمية المهارات والقدرات وإكتساب المعرفة عن طريق المشاهدة والرؤية والملاحظة، للوصول للحقائق من مصدرها الأصلي بالمتاحف. وهي المكان المفضل للطلاب لتحقيق رغبتهم في الحصول على المعلومات الخاصة

بالمقتنيات المتحفية الأصلية. يرجع أصل كلمة متحف Museum إلى أصل يوناني يرتبط بكلمة Musa بمعنى (سيدة الجبل). وتعرف المتاحف بأنها مؤسسات تعليمية تسهم في شتى ضروب العلم والحياة تعمل في خدمة المجتمع وتطويره ولها دورها التربوي والتعليمي والثقافي، وهى مراكز تعليمية وثقافية وأدبية وترفيهية ومتنفس لقضاء أوقات الفراغ، وهي معلم حضاري للتواصل بين أفراد المجتمع. فالمتحف هو ذلك المبنى الذي يعرض مجموعة من الأشياء التاريخية أو العلمية أو المنتجات الصناعية بغرض إطلاع الجمهور عليها أي أنها تفتح للمشاهدة بغرض التسلية والترفيه والدراسة. فالمتاحف هي المؤسسة التعليمية الوحيدة التي تستخدم فيها القطع المتحفية للتفسير بطريقة شيقة، باستخدام المؤثرات السمعية والبصرية. تتفق منظمة اليونسكو (UNESCO) واتحاد المتاحف العالمي (ICOM) على أن المتحف مؤسسة تربوية تعليمية ثقافية وترفيهية دائمة، غير ربحية، تعمل على خدمة المجتمع من خلال قيامها بجمع وحفظ وعرض وصيانة التراث الحضاري والتاريخي الإنساني والطبيعي، كونه الجهة التي تقوم بجمع وصيانة تراث الإنسانية وتحافظ عليه وتعرضه بأساليب شيقة وممتعة .وتتركز وظيفة المتحف في حفظ وصيانة وعرض المقتنيات لأهداف تربوية، وتعليمية وثقافية وسياحية وعلمية واجتماعية، وفقاً لاحتياجات المراحل التعليمية المتعددة، والمستويات الثقافية المختلفة بحيث يكون المتحف على صلة وثيقة بالمجتمع.

في منتصف القرن العشرين تأسس المجلس الدولي للمتاحف (ICOM) واتخذ من مدينة نيويورك مقراً له. وفي الثامن عشر من مايو عام 1977 بدأ الاحتفال باليوم العالمي للمتاحف للتعريف بدور المتاحف نحو المجتمع، وتسليط

الضوء على أهميتها، ودورها التعليمي والثقافي وتأثيرها الإيجابي في تطوير المجتمع، وتعزيز الوعي بأهمية المتاحف، ولتصبح المتاحف محاور لتعزيز العلاقات السلمية بين كل المجتمعات.

تعريف المنظمات الثقافية العالمية للمتاحف

إن تعريف اليونسكو للمتاحف الذي أورده" Burcaw1975" يعني (أن المتاحف بمختلف أنواعها تشترك في المهام في الدراسة والحفظ وعرض المقتنيات ذات القيمة الثقافية لفايدة المجتمع ككل).

(Museums of whatever kind all have the same task-to study ,preserve and exhibit objects of cultural value for the good of the community as awhole, UNESCO,(Burcaw,1975pp12.)

تعمل منظمة اليونسكو (UNESCO) ومنظمة الآيكم (ICOM) بالتعاون مع المؤسسات الثقافية، والمتاحف، لوضع خطة لحماية التراث الثقافي بالمتاحف، وإعداد دورات تدريبية لبناء القدرات ورفع الوعي للكوادر العاملة في حماية وإدارة وحفظ وتوثيق المقتنيات وترميم وصيانة المقتنيات بالمتاحف، وفقاً لأحكام القرارات الصادرة من المنظمات العالمية لحماية التراث الثقافي والقوانين الوطنية.

وعرف اتحاد المتاحف العالمي عام 1974م المتحف بأنه:

(International Council of Museums "ICOM")

(A museum is a non – profit institution, in the service of the society, which acquires, conserve , communicates and exhibits, for the purposes of study,

education and enjoyment, material witnesses of evolution of nature and man.ICOM1974).

"ترجمة لتعريف ICOM المتحف هو مؤسسة تعليمية مستقلة تعمل لخدمة المجتمع دون تحقيق عائد مادي مباشر وتحافظ على المقتنيات الأثرية والتراثية والتاريخية والعلمية للاستفادة منها في النواحي التعليمية والثقافية وجميع مجالات البحث العلمي إلى جانب النواحي السياحية والترفيهية.

وفي عام 2007م أصدر اتحاد المتاحف العالمي تعريفاً حل محل التعريف الذي أصدره عام 1974م ينص علي تخصصية المتحف وأنه مؤسسة تعمل لخدمة المجتمع وتطوره ويفتح أبوابه للجميع للاقتناء والبحث والاتصال وعرض مقتنيات التراث الثقافي والمناخ المحيط بها بغرض التعليم والدراسة والمتعة.

The professional definition of museum in the statutes of the International Council of Museums (ICOM)in 2007 which replace the definition of ICOM Statues, 1974: A museum is a non-profit institution in the service of the society and its development open to the public, which acquires, research, communicates and exhibits the tangible heritage of humanity and its environment for the purposes of education, studyandenjoyment, (Desvallees,A.&Mairesse,F,2010,pp, 57).

عرف اتحاد المتاحف البريطانية المتحف بأنه المؤسسة التي تجمع مادة وتقوم بتوثيقها وحفظها وعرضها وتفسير كل المعلومات الخاصة بها والتي جمعت عنها لفائدة الجميع.

The British Museums Association definition for the Museum is:

A museum is an institution which collects, documents, preserves, and exhibits and interprets material evidence and associated information for the public benefit, (Lewis, 1988).

عرف اتحاد المتاحف الأمريكي المتحف بأنه المؤسسة المنظمة غير الربحية وأهدافها تعليمية بها كادر متخصص، تملك وتدير مقتنيات متحركة تصينها وتعرضها للجمهور ببرامج محددة ومبرمجة.

An organized and permanent nonprofit institution, essentially educational or aesthetic in purpose ,with professional staff, which owns and utilizes tangible objects ,cares for them , and exhibits them to the public on some regular schedule “American Association of Museums, Burcaw, 1975, pp.10).

النشأة الأولى للمتاحف في العالم(1)

كان المتحف عند اليونانيين القدماء عبارة عن شيء يجمع بين المعبد والمعهد الدراسي ثم تحول إلى مدرسة للفلسفة اليونانية، حيث إن مصطلح الـ MOUSEION يرمز لمعبد شيد على تل هليكون قرب الاكروبوليس في أثينا. كان أول متحف في التاريخ يقوم علي أسس المعبد القديم المخصص لربات الفنون (Muses) وقد وجدت به تماثيل مواد ثقافية وكتب لرجال الفكر اليوناني، وهدايا ثمينة. يرجع تاريخ نشأة المتاحف إلى ما اتفق عليه مؤرخو المتاحف وهو المبنى المسمى موزايون (Mouseion) الذي بناه بطليموس الأول في عام 290 ق.م بالإسكندرية كمركز للتعليم على روح الآلهة"ميوسس" يتكون من قاعة

محاضـرات وقاعـات لعـرض مقتنيـات تـاريخ طبيعـي وثقـافي ومكتبـة بهـا مخطوطات وليكون مقراً للشعراء والباحثين الذين أتوا مـن جميـع أنحـاء العـالم للدراسـة فـي مكتبـة الإسـكندرية. ويعتبـر أول مبنـى يطلـق عليـه متحـف فـي التاريخ.

About 290B.C. Ptolemy 1, established a center of learning dedicated to the muses, hence “museums,” house of the muses, ”mouseion” in Greek. It consisted of a lecture hall ,a mess hall ,a court ,a cloister, a garden ,an astronomical observatory, living quarters, the library, and collections of biological and cultural objects,(Burcaw,G.E.1975,p.p.17).

في بابل عثر عالم الآثار الألماني (كولدفي) فـي حفرياتـه بمدينـة بابـل علـى أسد بابل في إحدى القاعات والذي يعود تاريخه إلى ما قبل فترة نبوخذ نصـر الأول. فسـر الباحـث الألمـاني "أونكـر" ذلـك بـأن هـذه القاعـة كانـت عبـارة عـن متحف خاص بالملك نبوخذ نصر لزوار قصـره فقـط. بعـد ذلـك ظهـرت مجـاميع المعابـد كـالكنوز الأغريقيـة ومجموعـة المواضـيع السـحرية التـي تطـورت فـي القرون الوسطى بأوربا. تشمل هذه المعروضات الصخور والمتحجرات ومجـاميع لها صلة بعصر بطولي وبقايا حيوانات انـدثرت ومجـاميع عسـكري مـن العصـور الرومانية. لقد لعبت المعابد والكنـائس دوراً مهمـاً فـي تطـوير فكـرة المتـاحف لمـا بها من جماليات معمارية وصور ورسوم حيث كان يزورها النـاس فـي المناسـبات، (فوزي رشيد 1977).

(إن المـدنيات الكلاسـيكية عاشـت حتـى القـرن السـادس عشـر مـن خـلال مخلفاتهـا الحضـارية. كمـا أن البـاحثين الإيطـاليين والرحالـة مـن أقطـار أخـرى

ممن زاروا إيطاليا وبلاد الإغريق وآسيا الصغرى ومصر بدأوا يتعرفون إلى آثار العصر الكلاسيكي وآثار الشرق الأدنى ويصفونها ويبدون إعجابهم بها. كما أن القساوسة والرهبان بدأوا يجمعون التحف والآثار وحولوا منازلهم إلي متاحف خاصة،) (دانيال، ترجمة عباس، 2000م ص.22).

في القرن السادس عشر الميلادي بدأت مرحلة جديدة للمتاحف وتعاظم دورها ليشمل دراسة المقتنيات والكتابة عنها إلى جانب هدفها الأول المتعة والتباهي والعامل الاقتصادي والديني، رغم أنها ما زالت تخص فئة في المجتمع هي التي جمعتها وحافظت عليها وعرضتها في قاعات خاصة بها، ومن ثم سمحت بزيارتها ودراستها. في هذه المرحلة بدأ الاهتمام بالمواد العلمية والحربية والموسيقية ومواد التاريخ الطبيعي كالنباتات والحيوانات النادرة .

النشأة الأولى للمتاحف في العالم (2)

عندما كانت الأمية متفشية اهتمت المؤسسات الدينية باستخدام الأعمال الفنية لنشر التعاليم الدينية حيث كان للأعمال الفنية الأثر الكبير على عواطف الناس. ويظهر ذلك فيما تم العثور عليه من لوحات فنية في المعابد والكنائس والزخارف وفن العمارة في المساجد والقباب والمباني الإسلامية. تمثل هذه المرحلة بداية ظهور المتاحف وقد أطلق عليها متاحف الهواة والمتاحف الخاصة وقد لعبت دوراً مهماً وأساسياً في قيام المتاحف المتخصصة والهادفة. في 1534م عندما كانت القصور الإيطالية مليئة بالمخلفات الرومانية وللحفاظ عليها منع البابا تصدير الأعمال الفنية من إيطاليا. بدأت النشأة الأولى للمتاحف عندما بدأ الملوك والأمراء والأغنياء ورجال الكنيسة، بجمعون التحف

والأشياء الجميلة ويتم عرضها بقصورهم لضيوفهم بغرض التباهي. شهد عصر النهضة في أوربا مرحلة مهمة في مجال المتاحف بالاهتمام بالأعمال الفنية ونظمت عمليات جمع الآثار بالحفريات الأثرية بصورة علمية، ومواد التاريخ الطبيعي، وفتحت المتاحف للجمهور. تميزت هذه الفترة باهتمام العلماء والباحثين بالمتاحف بعد أن كان الاهتمام محصوراً في طبقات معينة في المجتمع وذلك لأهميتها من الناحية العلمية والثقافية والترفيهية. في القرن الثامن عشر انتقلت المتاحف من الملكية الخاصة للعامة وتبلور المفهوم الحديث للمتاحف بافتتاح متحف الاشموليان بأكسفورد ببريطانيا كأول متحف يمثل هذه المرحلة الجديدة للمتاحف حيث اهتم فيه بالعرض والدراسة. ومن أهم مقتنياته مواد أثرية، تراثية، ومواد تاريخ طبيعي إلى جانب كتب علمية وتاريخية. كانت "حجرة العجائب" الخاصة بترادسكانت تحوي مجموعة قيمة من المقتنيات والغرائب، وقد عرفت باسم سفينة ترادسكانت في لامبث. تحصل إلياس أشمول"(Ashmole Elias)" علي هذه المجموعة في عام 1659م، وأضاف إليها مجموعته الخاصة, ثم أهدى المجموعة بكاملها إلى جامعة أكسفورد. وقد كانت تلك هي نواة لمتحف الأشموليان (Ashmolean Museum) الذي تم افتتاحه عام 1683 بجامعة أكسفوردعلى يد جيمس الثاني.

في عام 1759م افتتح المتحف البريطاني بلندن بمجموعة هانزسلون (Hans Sloane) التي جمعها كهاوي لجمع المقتنيات الفنية المميزة. وفي بدايته كان يتم توزيع زواره على مجموعات لا تزيد المجموعة عن خمسة عشر فرداً بعد حصولهم على بطاقات دخول ويكون في الانتظار لمدة أسبوعين أو ثلاثة بعدها يتم فحص البطاقات ويتم توزيعهم إلى ثمانية فرق وتتم مرافقتهم

لصـالات العـرض وتكـون الزيـارة أيـام الإثـنين، الثلاثـاء، الأربعـاء والخمـيس. (كـان السـير هـانس سـلون " Hans Sloane" 1660-1653) رئـيس الجمعيـة الطبيـة والجمعية الملكية يملك واحدة من أشد المجموعـات نـدرة علـى مـر الـزمن . وفـي عام 1753 صدر أمر بشـراء متحـف سـلون ومكتبتـه وكـذلك مخطوطـات هـارلي لتجمع وتضاف إلى مكتبة كوتون لتكونا معاً مكتبة ومتحفاً عامـاً وأضـيفت إليهـا بعـض الأشـياء فـي" وقـت لاحـق وتم افتتاحهـا للجمهـور فـي ينـاير 1759 باسـم المتحف البريطاني بلندن.

النشأة الأولى للمتاحف عالمياً وإقليمياً[3]

فـي عـام 1792 تم عـرض المجموعـات الملكيـة فـي فينـا وسـمح للجمهـور بمشاهدتها أيام الإثنين والأربعاء والجمعة وكان يشترط على الزائـر لـبس حـذاء نظيف للزيارة. وعنـد قيـام الثـورة الفرنسـية نقلـت الحكومـة المجموعـات الملكيـة التـي عرضـت عـام 1750م بقصـر لوكسـمبورج، والقطـع الفنيـة التـي جمعهـا نـابليون بونـابرت إلـى متحـف اللـوفر ببـاريس . وفـي عـام 1806م افتـتح متحـف كوبنهاجن الذي أسسـه الـدنماركي راسـموس نيـروب (Rasmus Nyerub) وأهـدى كريسـتيان تومـاس التـاجر الشـاب مجمـوعتين مـن مقتنياتـه التـي جمعهـا هاويـاً وتشتمل على كمية كبيرة من المسكوكات الذهبية لمتحف كوبنهـاجن، وقـد سـاعد ذلك لإيجاد علاقة وطيدة بينه وبين راسـموس نيـروب مؤسـس المتحـف، ليصـبح أول متحف من المتاحف المتخصصة. وهـذه البدايـة الأولـى للبحـث عـن الوسـائل العلمية التي سـاعدت علمـاء الآثـار علـى تحديـد تـأريخ الآثـار التـي تـرجع لفتـرة مـا قبل التاريخ. بدأ راسموس نيروب مؤسس المتحف عام 1816 تنظيم مجموعـات

المتحف وقد توصل لفكرة تقسيم التاريخ القديم من الآثار الموجودة لديه حسب مادتها إلى أدوات حجرية وبرونزية وحديدية واضعاً أسس نظام العصور الثلاثة المتتالية زمنياً. وفي أسبانيا تم عرض المحتويات الملكية في متحف البرادو (Parado) عام 1820م، وسمح للجمهور بزيارته يومي السبت والأربعاء من كل أسبوع وكان لا يفتح في الأيام الممطرة. في عام 1830 افتتح المتحف القديم (Alters Museum) بمدينه برلين بألمانيا. وفي عام 1857م افتتح في لندن متحف العلوم, والمتحف الوطني البريطاني لتاريخ العلوم والتكنولوجيا والصناعة. وفي الثمانينيات من القرن ذاته تم نقل مجموعات الحيوانات والنباتات من المتحف البريطاني إلى ((ساوث كينزينجتون)) بلندن, فأصبحت بذلك نوة متحف التاريخ الطبيعي. في عام 1870م افتتح متحف الفنون الجميلة ببوسطن (Boston Museum of Fine Art) بالولايات المتحدة الأمريكية وفي نفس العام افتتح متحف المتروبوليتان (Metropolitan Museum) بنيويورك. في عام 1873م افتتح متحف العلوم والفنون بواشنطن.. شهد منتصف القرن التاسع عشر وبعد الحرب العالمية الثانية ازداد الوعي بأهمية المتاحف مما ساعد على وضع علم المتاحف ضمن مناهج التدريس بالجامعات. ظهرت فكرة المتاحف في الوطن العربي عن طريق المستعمرين الأوربيين وكان ذلك بنهاية القرن التاسع عشر، حيث افتتح متحف الآثار المصرية عام 1858م، ويليه متحف الفن الإسلامي عام 1883م، ثم المتحف الجيولوجي عام 1901م، والمتحف القبطي عام 1908م بجمهورية مصر. أما في سوريا فقد أسس المتحف الوطني في دمشق عام 1919م، وفي العراق تم إنشاء المتحف الوطني

للآثار عام 1923م، ومتحف القصر العباسي عام 1935م، والمتحف العربي 1937م. وأول متحف بالمملكة العربية السعودية في عهد الملك فيصل ويضم آثاراً كثيرة من الجزيرة، وقد تم تصميم متحف ضخم بالرياض منذ عام 1982م.

نشأة المتاحف في السودان:

من نتائج البحث الآثاري بعد الحملة العالمية لإنقاذ آثار النوبة وضع منهج علمي خاص بالدراسات السودانية خلافاً لما كان سائداً من قبل بوضع الدراسات السودانية ضمن منهج الدراسات المصرية. كما أسهمت الدراسات التي تمت بمدارس آثارية مختلفة على دراسة التواصل الحضاري للسودان وإثبات دوره الإقليمي والدولي، وإثراء المتاحف السودانية والعالمية بالمقتنيات الأثرية والتراثية ووضع أسلوب علمي للعرض بالمتاحف، لتكون مصدراً من مصادر البحث العلمي من جواذب السياحة الثقافية التي تعنى بالتراث الثقافي. شهد عام 1902م تكوين أول إدارة ترعى شؤون الآثار والمتاحف، في السودان، وفي عام 1904م تم عرض بعض المقتنيات الأثرية التي تم الكشف عنها بواسطة بعثات المتحف البريطاني ومواد التراث الشعبي ومواد للتاريخ الطبيعي بغرفتين بكلية غردون وهي النواة الأولى لمتاحف السودان، وعرف بمتحف الخرطوم. افتتح متحف مروي عام 1925م بعرض الآثار التي تم الكشف عنها نتيجة لأعمال التنقيب التي قام بها بدج ورايزنر بمواقع البركل ونوري والتي ترجع لفترة نبتا ومروي، وكان يعرف بدار الآثار. ومتحف وادي حلفا عام 1930م .ومتحف عام 1928م، واستمر متحفاً خاصاً حتى 1934م

حيث سمح بعد ذلك للجمهور بزيارته وأصبح له دور تعليمي وفي عام 1952 نظم المتحف وأنشأت وظائف أمناء المتاحف وسمي متحف السودان، وفي عام 1971م افتتح متحف السودان القومي. وافتتح متحف السودان القومي للإثنوغرافيا عام 1956م بموقعه الحالي، وعام 1956م افتتح التاريخ الطبيعي، وافتتح متحف شيكان في الأبيض عام 1965م تخليداً لذكرى معركة شيكان، وفي عام1977م افتتح متحف قصر السلطان علي دينار في الفاشر، ومتحف دارفور بمدينة نيالا عام 2006م. وتم عرض هذه المقتنيات بمتحف البركل عام 2006م.

متحف الخرطوم 1904 متحف السودان القومي بالخرطوم 1971م:

وفي عام 1904م تم عرض بعض المقتنيات الأثرية التي تم الكشف عنها بواسطة بعثات المتحف البريطاني ومواد التراث الشعبي ومواد للتاريخ الطبيعي بغرفتين بكلية غردون وهي النواة الأولى لمتاحف السودان، وعرف بمتحف الخرطوم. افتتح (دار الآثار) متحف مروي عام 1925م نتيجة لأعمال التنقيب التي قام بها بدج ورايزنر بمواقع البركل ونوري، تم عرض الآثار التي تم الكشف عنها والتي ترجع لفترة نبتا ومروي، وكان يعرف بدار الآثار. في عام 1930م تم افتتاح متحف وادي حلفا بإحدى المدارس بوادي حلفا وعرضت فيه الآثار التي تم الكشف عنها وبعض المواد التراثية، وتم ترحيل آثار هذا المتحف ضمن حملة إنقاذ آثار النوبة التي هددتها مياه السد العالي. وفي عام 1934 سمح للدارسين والجمهور بزيارته. في عام 1939م بدأ التكوين الحقيقي لمصلحة الآثار والمتاحف وتبعت لوزارة المعارف وفي عام 1952 نظم المتحف وأنشئت

وظائف أمناء المتاحف وسمي متحف السودان. بدأ التفكير لبناء متحف قومي للآثار بعد الاستقلال مباشرة عام 1956 واكتملت المباني في الموقع الحالي بالمقرن عام 1965 ويتألف هذا المتحف من شقين: الأول حديقة الآثار والتي تشكل متحفاً مفتوحاً على الهواء الطلق حيث تمت إعادة ترتيب المعابد والمقابر وأعمدة الكاتدرائيات التي تم إنقاذها من المناطق التي غمرتها مياه بحيرة النوبة، إلى جانب بعض المقتنيات الآثارية من أم سؤده والبعصه بولاية نهر النيل. الشق الثاني يشمل قاعة لعرض آثار تغطي الفترات التاريخية الممتدة من العصر الحجري القديم حتى فترة ما بعد مروي. ويضم المتحف قاعة للفترة المسيحية والإسلامية والمعمل الكيمائي، معمل التصوير، المخزن الرئيس للآثار ومكاتب للأمناء وجناحاً خاصاً بمكاتب إدارة الهيئة القومية للآثار والمتاحف افتتح متحف السودان القومي عام 1971م وعرضت به الآثار التي تم ترحيلها من متحف السودان ومقتنيات حملة إنقاذ آثار النوبة والمواقع الأخرى بولايات السودان المختلفة.

متحف السودان القومي

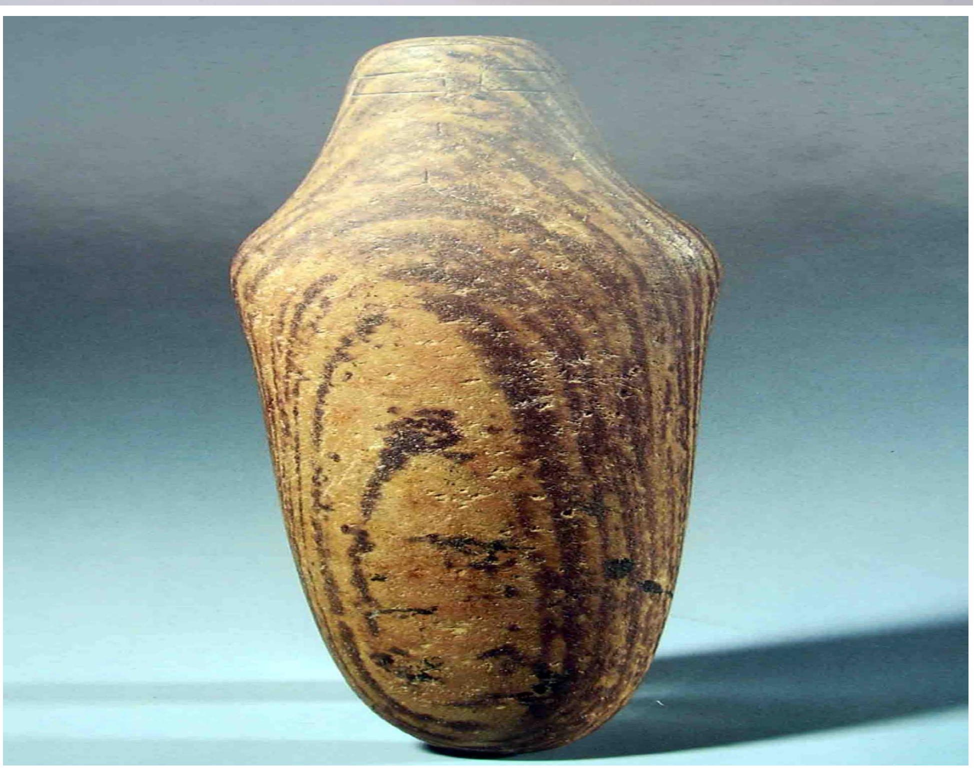


الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يزور متحف السودان القومي عام 1978م



فخار المجموعة الثالثة (متحف السودان)





تمثال لأمرأة -   العصر الحجري الحديث (متحف السودان)



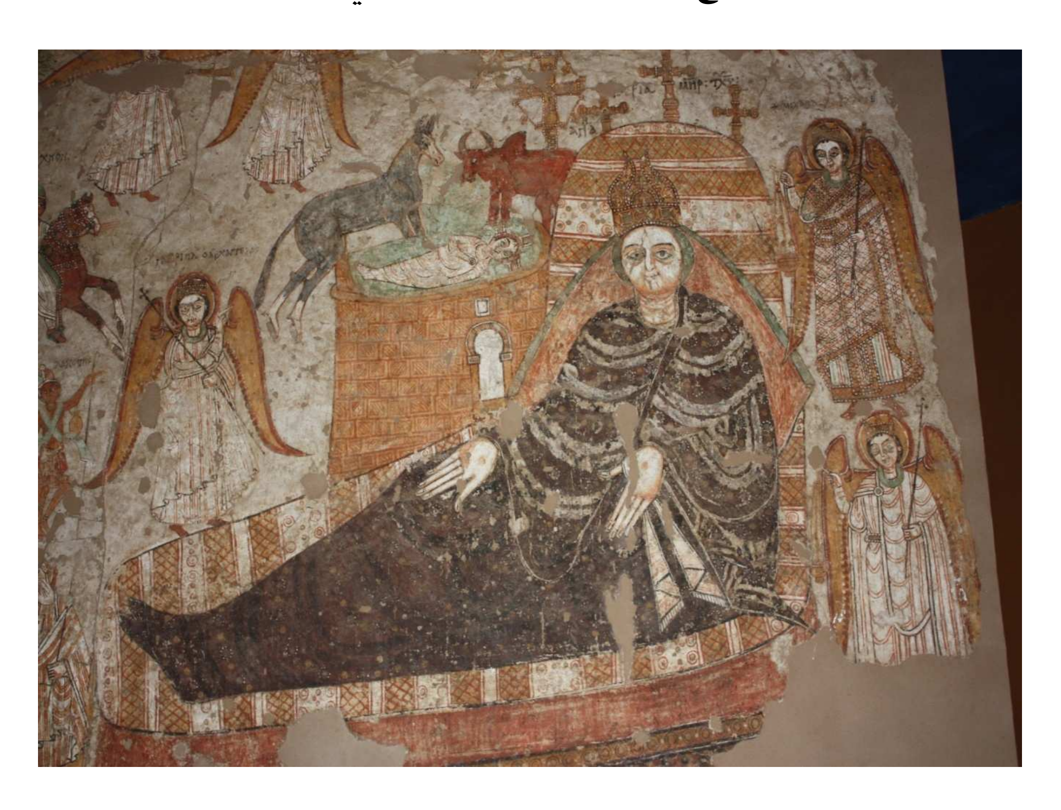
الملك الكوشي تهارقا (متحف السودان القومي)

كاسات من الزجاج المزخرف- مملكة مروي





لوحة ميلاد السيد المسيح-   متحف السودان القومي



الككر كرسي السلطان بمملكة سنار الإسلامية - متحف السودان القومي



زيارة كارتر الرئيس الأمريكي الأسبق لـ متحف السودان القومي



المراجع العربية:

1) أحمد محمد علي الحاكم (1994) : ورشة عمل، دور المعلومات والتوثيق في تنمية المرأة، هيلتون الخرطوم، السودان .

2) حسن حسين إدريس أحمد (1997) : تاريخ المتاحف ودورها في المجتمع، مجلة الخرطوم العدد الثالث والعشرون، الهيئة القومية للثقافة والفنون. الخرطوم، السودان .

3) حسن حسين إدريس أحمد (1997) : تاريخ المتاحف ودورها في المجتمع، مجلة الخرطوم العدد الثالث والعشرون ، الهيئة القومية للثقافة والفنون. الخرطوم ، السودان .

4) حسن حسين إدريس أحمد (2000): الوحدة العربية من خلال الاكتشافات الأثرية في الوطن العربي. مؤتمر الآثار والتراث في الوطن العربي، دمشق، سوريا.

5) حسن حسين إدريس أحمد (2016) دور الآثار والمتاحف في تنمية السياحة في السودان." رسالة دكتوراه في الفلسفة (الآثار)" جامعة وادى النيل -الدامر-السودان.

6) حسن حسين إدريس (2017) سنار وسواكن ممالك ومدن لها دور في التواصل الإفريقي والإسلامي. كتاب سنار (66) الأمانة العامة لمشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية 2017م الطبعة الأولى – مطابع السودان للعملة المحدودة. الخرطوم – السودان.

7) نجـم الـدين محمـد شـريف (1971) مجلـة الآثـار رسـالة المتحـف رقـم (4) مصلحة الآثار، مطبعة التمدن، الخرطوم والسودان.
8) نسـيم مقـار (1995) الرحالـة الأجانـب فـي السـودان"1730-1851" مركـز الدراسات السودانية .القاهرة-جمهورية مصر العربية.
9) عمرحاج الزاكي (2007): المتاحف العلمية ودورها في نشر الثقافة العلميـة فـي البلـدان العربيـة. (نـدوة دور نـوادي العلـوم والمتـاحف العلميـة فـي نشـر الثقافة العلمية في لبلدان العربية) القاهرة، جمهورية مصر العربية.
10) يوسف حسن مدني (2005): علم المتاحف ومتحف التراث. الندوة العلمية، جامعة النيل الأزرق. الدمازين، السودان

Reference

1. Addison, F.A. (1953): EarlyDays"1903-31"Kush (I) Antiquities Service. Khartoum. Sudan.
2. Alexander, E.P. (1979): Museum in Motion. AASLH, Nashville .U.S.A .
3. Burcaw, G.E. (1975): Introduction to Museum Work. The American Association for State and Local History, Ashville.U.S.A.
4. Hassan Hussein Idris, Hmed. (1990)Documentation of Archaeological Collections. Leicester U.K.
5. Hooper-Greenhill (Ed.) (1996): The Educational Role of the Museums, London, U.K.
6. International Council of Museum (ICOM) (1971): Ethics of acquisition.ICOM Paris. France.

7. Lewis, G.D. (1985) :Managing Museums ,papers on Museum Management and Administration. An international seminar, Sponsored by the British Council.Faraham , London .U.K.
8. Pearce, Suzan. (1974): The role of the Archaeological Curator in the Wider pattern of archaeological research, some suggestions. Museums.J, 73(4), pp.149-152UNESCO.Paris.France.
9. Pearce, Suzan. (1990): Archaeological Curatorship. Leicester University Press.U.K.
10. Stone, S.M."Ed” Thompson, J.M.A. (1984): Documenting collections. A paper in Thompson ,J.M.A., Manual of Curatorship, pp.127- 140.London.U.K.
11. Vergo, (1989): The New Museology. Reaktion Books. London. U.K .
12. West, A. (1990): Museums and the Real World .Museums, J.90 (2), pp, 24 -26. UNESCO Paris.France .

الفصل الثاني

نشأة المتاحف في السودان ومساهمتها في الحفاظ على التراث الثقافي

(متحف بيت الخليفة عبدالله المجتمعي أنموذجاً)

نشأة المتاحف في السودان ومساهمتها في الحفاظ على التراث الثقافي

(متحف بيت الخليفة عبدالله المجتمعي أنموذجاً)

أ. نعمات محمد الحسن عبدالرحمن أبوريده

أمين متحف بيت الخليفة

مقدمة:

يمثل المتحف الوسيلة الوحيدة التي يمكن عن طريقها توضح وشرح التاريخ لغالبية الجمهور وفي غياب المتحف يصبح عمل الآثاري وحيد الجانب، إن المتحف هو نقطة التلاقي بين المختصين في العمل الآثري والحقلي وعامة الناس ويمثل المكان الذي يتم فيه عرض وتفسير المخلفات المادية وتوضيح تطور البلاد مما يمكن الشعب عن طريق الأسلوب البصري البسيط من فهم إرثه [(1)].

المتحف هو مبنى لإيواء مجموعات من المعروضات بقصد العرض والدراسة والتمتع.

عرّفه جرمان بان المتحف معبد توقف عنده الزمن بمعنى أن كل عرض يعيش في محيطه المؤقت الخاص به.

المتحف مبنى مستقل خطط خصيصاً ليحتوي على هذه الأشياء ويعرض كتاب وأعمال فنية، عرّفه دوجلاس أن للمتحف مهمتان الأولى جمع وتعريف وتسجيل وحفظ وصيانة وعرض، والثانية هو التعريف بكل عينه بدقة بالغة.

تعريف المجلس الدولي للمتاحف ICOM :

المتحف عبارة عن مؤسسة غير ربحية دائمة لكل الناس تعمل على خدمة المجتمع وتطويره وتجميع التراث الإنساني المادي وغير المادي واستحضار أجوائه والمحافظة عليه والبحث به وتوصيله للغير وعرضه في معارض بغرض التعليم والدراسة والمتعة.

لماذا تنشأ المتاحف :

1. الفطرة الطبيعية التي فطر الله الناس عليها وهي الحنين إلى الماضي والوقوف على الأطلال ، وهي صفة ملازمة للإنسان وتعتبر من مقومات الشخصية السوية في الفرد والجماعة.
2. نوع من المساواة بين كافة شعوب العالم بغض النظر عن محتويات كل متحف.
3. تشجيع السياحة بأنواعها .
4. قيام المتاحف يعكس مدى اهتمام الدولة بالحفاظ على تاريخها وحضارتها .
5. تعزيز الهوية والحفاظ على الإرث.
6. الاختراعات الحديثة تعكس الأثر في تغيير نمط الحياة.
7. الحفائر والتنقيب عن الآثار.
8. حضارة الأمم تقاس باهتمامها بالحفاظ على موروثاتها الثقافية وبالتالي المتاحف هي الوعاء الحاضن لهذه الموروثات.

تاريخ المتاحف في السودان:

أشار جون .و. كروفوت إلى أنه قد تم في 1901م تأسيس نواة لمتحف في كلية غردون ولم يعط مزيداً من التفاصيل لكن إشارة أكثر تحديداً في التقارير الحكومية تبين أن المتحف قد أنشئ في 1903م فقد أورد اللورد كرومر أنه قد أنشئ في ذلك العام أي 1903م متحف في كلية غردون يحتوي على عدة أشياء أخرى وعلى بعض القطع الأثرية. وتركز بعض التقارير أن ما ذكره كرومر يشير إلى المتحف الاقتصادي والعام الذي أقيم ضمن معامل ولكم كليون المدارية وهي المعامل التي أسسها رجل الأعمال الأمريكي هنري ولكم في كلية غردون عام 1902م [(2)].

يتألف المتحف المعني من غرفة واحدة بالطابق العلوي للجناح الشرقي وهي غرفة قصيرة أبعادها 10 × 5/5 متر كما خصصت غرفة أخرى بمعامل ولكم لمتحف لعرض عينات الأمراض المدارية وقد ضم المتحفان تحت مسمى واحد هو (متحف حكومة السودان) وكانت تشرف على إدارته هيئة تسمى لجنة المتاحف ضمت في عضويتها أ .ف براون مدير الغابات وزوجته هلدا براون والدكتور ايذرو بالفر مدير معمل ولكم وقد انضم لعضوية اللجنة لاحقاً جيمس كري مدير كلية غردون واللورد أدوارد سيسل وكيل حكومة السودان بالقاهرة وكان جون كروفوت مكلفاً بأعباء حافظ الآثار بالإنابة وعينت هلرا براون في منصب أمين المتحف.

وكان المتحف الاقتصادي والعام يحتوي على منتجات السودان الرئيسية المتمثلة في القطن والصمغ العربي والألياف، بينما قسمت بقية معروضات المتحف إلى خمس مجموعات هي الأثرية والاتوغرافية والتاريخية

والجيولوجية وعينات التاريخ الطبيعي. وقد وضعت المجموعات الأثرية داخل خزانة عرض واحدة متمثلة في الجعارين والخرز وقطع الفخار، وأخذت المعروضات الأثرية في الازدياد خاصة بعد زيارة البريطاني والس بدج عام 1905م وهو عالم المصريات فقد أضاف بصمة كروفوت عبارة عن عدد من المعثورات خاصة في قطع النوبة – معبد سمته وقد أضاف الحاكم العام ونجت ثلاث سوابق قبور إسلامية كتبت بالخط الكوفي جلبت من منطقة البحر الأحمر.

وبعد إجازة قانون الآثار لعام 1905م أخذت المجموعات الأثرية في ازدياد مطرد فقد منحت بموجبه عدد من رخص البحث الأثري لجامعات متاحف أجنبية وقد منحت أول رخصة بموجب ذلك القانون عام 1906م لبعثة جامعة شيكاغو التي ترأسها جيمس هنري أودعت تلك البعثة عدد من المعثورات بالمتحف من بينها لوحة قرابين من أهرامات مروي.

كما أمن ف. كروفوت للمتحف العديد من المقتنيات التي تحصل عليها خلال المسح الأثري الذي أجراه عند مطلع القرن العشرين في (جزيرة مروي) ومن بينها تماثيل الأسود الخمسة التي وجدها وحولها حول حفير بعضه.

وقد كتب بيتر درموند الذي كلف عام 1909م بمهام حافظ الآثار بالإنابة بعد أن غادر كروفوت السودان أنه لم يكن الآثاريون في عهد قريب كثيرة الاهتمام بآثار هذا البلد، أما الآن فقد تنبهوا إلى أهمية السودان كمجال خصب للبحث الأثري.

أما مجموعات المواد الإثنوغرافية لا تبين السجلات الرسمية تاريخ بداية حصول المتحف لها لكن أبدت لجنة المتحف أهمية قصوى لضرورة تكوين

مجموع إثنوغرافيه على نحو عاجل فقد رأت اللجنة أن التقدم الحضاري سوف يؤدي إلى اختفاء السمات القبلية المميزة وقد يسهم عدد كبير من موظفي الحكومة خلال السنوات المبكرة من فترة الحكم الثنائي بجمع مواد إثنوغرافية وبخاصة من أوساط القبائل النيلية وقبلية الزاندي في جنوب السودان وبدرجة أو بصورة أقل من منطقتي التوم في كردفان والبجا في البحر الأحمر الثراء الذي شجع كبار موظفي الإدارة البريطانية أمثال جيمس كري إلى ضرورة القيام بالدراسات الإثنولوجية وخاصة في جنوب السودان حيث رأى أن انتشار المسيحية أو الإسلام سوف يفضلهما على الكثير من العادات والتقاليد التي لم يتم تسجيلها إلى لآن والتي سوف تمحى من الذاكرة إلى الأبد. وقد ساهم بعض الباحثين في معامل ولكم بقدر مقدر في جمع المواد الإثنوغرافية ومن بينهم را. د. أندرسون والذي أجرى بحثاً في جمال الإثنولوجيا الطبيعية في كل من كردفان وبحر الغزال وجمع عدة قطع إثنوغرافية والتي أودعها بالمتحف.

كما شارك الباحثون في معامل ولكم بجمع أولى مقتنيات المتحف من عينات التاريخ الطبيعي أبرزهم الدكتور شفيلدنيف والذي جمع حشرات من مختلف الأصناف من خلال زيارة علمية قام بها في عام 1904م كما قام أ.ف براون باختبار وعرض 700 عينة من النباتات بالمتحف، وتعتبر مجموعة الطيور هي أهم معروضات التاريخ الطبيعي ويعزى الفضل في جمع أولى مقتنيات المتحف إلى ل.أبتلر مدير مصلحة الحياة البرية والذي كان له اهتمام بدراسة فصائل الطيور المختلفة وقد بلغ بألف بدراسة الفصائل التي كانت تحدث ضرراً بالغاً بالمحصولات السودانية وتولى تيلر منصب أمين المتحف عام

1909م خلفاً ل هلرا براون وظل شاغلاً لهذا المنصب حتى نهاية خدمته في 1915م وأسس تيلر خلال هذه الفترة مجموعة عرض من الطيور بلغت بحلول 1912م حوالي 240 عينة.

أما فيما يختص بالمعروضات التاريخية فقد اهتمت عينة المتاحف منذ بداية إنشائها بالحصول على المعروضات التاريخية وشملت أولى المقتنيات مواد تعود لفترة المهدية كما أودع ونجت بالمتحف بعضاً من أسلحة قوات المهدية التي تم الاستيلاء عليها بعد معركة كرري إضافة إلى بعض العملات المعدنية التي سبكت في عهد الخليفة وضمت المعروضات التاريخية مجموعة من الوثائق من أهمها دفتر اليوميات التي سجلها الجنرال غردون إبان ثورة التايبنغ في الصين.

كما بدء في جمع العينات الجيولوجية وعرضها بالمتحف منذ العام 1904م وعند تأسيس مصلحة الجيولوجيا تم تعيين ج وفرابهام في وظيفة الجيولوجي الحكومي وأوكلت إليه مسؤولية العناية بالمعروضات الجيولوجية والتي بلغ عدد عيناتها حوالي 500 عينة في العام 1909م.

وجود مقر لهذه القطع:

كل ما جمع من مخلفات أصبح لا يناسب حجم الغرفة الواحدة فقد اضطر القائمون على أنر المعروضات إلى نقل مقتنيات الإثنوغرافية والتاريخ الطبيعي إلى الممر المتاخم لغرفة المتحف بالجناح الشرقي 1904م لمبنى كلية غردون كما تم ترحيل القطع الأثرية كبيرة الحجم إلى محل مؤقت وذلك لتخزينها في الخرطوم بحري.

وأشار جيمس كري إلى أنه لم يستطع عرض القطع الأثرية التي عثر عليها ماكتيف خلال حفريات في بوهين إلاّ بعد أن منحت سلطات كلية غردون غرفة إضافية للمتحف.

وكان الجميع مهموماً أن يصبح من الممكن معاينة الآثار التي تمثل كل خبرات السودان التاريخية إلاّ أن وتحسين أوضح أن العقبة الأساسية هي : المال اللازم للمباني غير متوفر حالياً وقد اقترح لاحقاً موقعان لإنشاء مقر دائم للمتحف أحدهما هو المساحة الواقعة إلى الجنوب من المكتب الحربي المساحة المعنية هي التي يقوم عليها حالياً مكتب البريد الرئيسي بالخرطوم والآخر بالطريق الغربي من الخرطوم (مبنى الإدارة المركزية للكهرباء)، لكن هذه الاقتراحات لم تضع حيز التنفيذ وكثيراً ما يلجأ المسؤولين إلى حلول مؤقتة، فقد تم تخصيص حجرتين بالجزء الشرقي من مبنى مدرسة كلية غردون الابتدائية (إدارة جامعة الخرطوم حالياً) لعرض مجموعات الإثنوغرافيا– والتاريخ الطبيعي فيها وقد تم نقل تلك المجموعة في العام 1912م حيث ظلت بقية المجموعات بالحجرتين الأصليتين بالجناح الشرقي لمبنى الكلية واستقر الأمر على هذا الحال حتى 1922م عندما تقرر تخصيص ست غرف بالطابق العلوي من الجناح الغربي لمباني الكلية لكل المعروضات المتحفية وقد جرى ترتيب المعروضات الإثنوغرافية في حجرات وخصصت حجرتان لعرض عينات التاريخ الطبيعي، وتم الافتتاح للغرف الخمس في 1922م للجمهور. أما المقتنيات الأثرية فقد تم تحويليها إلى أوسع الحجرات الست بالجناح الغربي في العام التالي.

لـم يسـتمر هـذا الوضـع طـويلاً نسـبة لقيـام مظـاهرات طـلاب المدرسـة الحربيـة وماصـاحبها مـن تطـورات سياسـية فـي العـام 1924م فقـد خصصـت السلطات جزءاً كبيراً من مبنى الكلية لسكن القوات البريطانية التي استخدمت في الخارج الشيء الذي أدى لإغلاق المتحف حتى نهاية 1925م الذي لم يشهد إعـادة إنشـاء المتحـف وذلـك بسـبب قيـام الكليـة باسـتخدام الحجـرات التـي كـان تستغل لأغراض الدراسـة مما أدى إلى اللجوء إلى حل مؤقـت وهـو تخـزين مـواد لمجموعة الآثار والتاريخ الطبيعي.

وفي 1928م اتخذ مجلس الحاكم العـام قـرار تخصـيص 23,000 جنيـه مـن المال الذي دفعته الحكومة المصرية تعويضاً عن مقتل السـير لسـناك لتخصـيص مبنـى للمتحـف وكليـة تذكاريـة باسـمه بالميـدان الغربـي لكليـة غـردون قطعـت التجهيـزات شـوطاً بعيـداً فـي تحديـد الموقـع وإعـداد الخـرط إلاّ أن الأزمـة الاقتصادية العالمية التي تأثرت بها الأوضاع المالية في السـودان أدت إلـى تعليـق المشـروع واضـطر المسـؤولون إلـى حـل مؤقـت وذلـك بتخصـيص مبنـى حكومـي شـاغر بشـارع النيـل مقـراً للمتحـف وهـو المبنـى الـذي يشـغله حاليـاً مكتـب مـدير جامعة الخرطوم، لكن عدم اتساع المساحة بصورة كافية جعل المسـؤولين يتفقـوا على أن يتم فيـه عـرض المعروضـات الإثنوغرافيـة والتاريخيـة وتخـزن مقتنيـات الآثار والتاريخ الطبيعي في موقع مجاور وفي الأول من يوليـو 1932م تم افتتـاح المبنى كمتحف للإثنوغرافية واطلق عليه اسم متحف الخرطوم وتم وضـع بعـض القطـع الأثريـة الكبيـرة التـي عثـر عليهـا فـي مواقـع سـمنه والكوة فـي الحديقـة القائمة في واجهة المبنى.

وعندما تسلم انطوي أركل جهاز إدارة مصلحة الآثار خلفه بيتر شيني عام 1941م اتخذ قرار بتخزين المعروضات الإثنوغرافية وتخصيص المبنى كمتحف للآثار وتم افتتاح متحف الخرطوم للآثار في 20 سبتمبر 1948م.

المتاحف المتخصصة والإقليمية والفرعية في الفترة من 1902م – 1922م :

شرع هربرت جاكسون مدير دنقلا في تكوين مجموعة صغيرة من القطع الأثرية التي عثر عليها بمواقع متفرقة من الإقليم وحفظها بمنزل حي ور لرئاسة المديرية في مروي وقام بيتر درمونر عام 1910م بحصر وتصنيف المجموعة وإعداد فهرس لها وفي عام 1924م اشار فرانك أديسون أن هنري جاكسون مدير بربر 1924م – 1926م أشرف على إنشاء متحف في مروي بهدف عرض التجانس والتباين الجرايزتية التي عثر عليها جورج رايزنز خلال حفرياته في البركل ونوري التي لم يسهل نقلها للخرطوم حيث تم عرضها بالمتحف الجديد كما حصل هربرت جاكسون في بداية الحكم الثنائي على عدد من متعلقات الدولة المهدية كالرايات والدروع والأسلحة وعرضت هذه القطع في حجرة منفصلة بالمتحف.

وفي العام 1905م قدم كروفوت اقتراحاً بتشييد متحف بوادي حلفا يهدف إلى خدمة السياح الذين يزورون المواقع الأثرية في مصر ويعبرون إلى السودان لمشاهدة آثار منطقة الشلال الثاني.

لكن لم يتم تنفيذ هذا الاقتراح إلا بعد مضي عدة سنوات حيث كتب درموندف تقريره السنوي عن عام 1912م أن العام القادم سيشهد تخصيص واحدة من الحجرات الدراسية بمدرسة وادي حلفا الابتدائية لعرض بعض

القطع الأثرية كالفخار والتماثيل وبالفعل تم افتتاح المتحف بالمدرسة الابتدائية إلا أن حاجة المدرسة لمباني الفصل قادت إلى تحويل المعروضات إلى حجرة قام بتوفيرها حاكم المديرية.

وفي العام 1928م أثناء تولي هنري جاكسون منصب مدير حلفا (1927م – 1931م) تم تشييد مبنى للمتحف على موقع مطل على النيل وأضيف إلى مقتنياته الأصلية قطع أثرية من تلك التي حصلت عليها بعض البعثات في عدد من المواقع وكان من أبرز الاعتبارات لبناء المتحف هو أن حلفا صارت منطقة جذب سياحي فقد وصلها مئات السياح عندما أقيم بها مهبط للطائرات، تذكر الإحصائيات أنه في العام 1926م استخدمت المهبط 45 طائرة وشهدت بدايات الثلاثينيات افتتاح خط الطيران بين القاهرة وكيب تاون وبدأت الخطوط الجوية الامبراطورية رحلاتها على هذا الخط عام 1931م حيث كانت تستخدم مهبط وادي حلفا كواحد من عدة محطات وبلغ عدد الطائرات التي هبطت عام 1933م في وادي حلفا 465.

وفي أعقاب انتقالات القوات البريطانية في كرري غنمت تلك القوات كمية ضخمة من عتاد ومعدات جيش المهدية وشرع قادة الجيشين"البريطاني المصري" ببيع تلك الغنائم للضباط والجنود الذين شاركوا في المعركة فخلال اليوم الأول بعد المعركة بيعت القطع الكبرى للضباط والجنود كتذكار انتصار وفي اليوم التالي بيعت بعض السيوف والحراب بأسعار بخسة وحصل كل ضباط وجندي على حراب وسيوف وبنادق وعملات معدنية فتواصل البيع حتى بعد استتباب الحكم البريطاني حيث عرض ما تبقى من أسلحة وغيرها في بيت الامانة للبيع للسياح والزوار ومن اشهر الزوار الأميرة بياتريس ابنة الملكة

فكتوريا والتي أشترت الهلال والرمح النحاسيين اللذين كانا قائمين في أعلى قبة المهدي وقد خصصت رسوم دخول لزيارة السياح قدرها خمسة قروش نظير مشاهدة بقايا القبة وسيف الخليفة.

وفي عام 1928م شرع جيمس برمبل مفتش مركز أم درمان في تحويل بيت الخليفة إلى متحف تاريخي و لهذا الغرض تم في عام 1931م نقل المعروضات التاريخية من موقعها في كلية غردون إلى بيت الخليفة كما قام بعض البريطانيين بإهداء ما تحصلوا عليه عن طريق الشراء من ممتلكات دولة المهدية نذكر على سبيل المثال أهدى الجنرال ونجت منبر الخليفة، وحصل المتحف على جزء من قبة الإمام المهدي الأصلية التي سبق وأن اشتراها ريني ماكينس من بيت الأمانة 1903م وقد تم وضع وتثبيت هذا الجزء من القبة في فناء بيت الخليفة.



وهنالك بعض الشخصيات السودانية البارزة التي قدمت قطعاً تاريخية للمتحف أمثال السيد عبدالرحمن المهدي والذي قدم صنوفاً للذخيرة سبق وأن غنمتها قوات المهدية خلال معركة شيكان.

كما أنشأ و.بوونو.ه بدارفور فرعاً للمتحف التاريخي الطبيعي بمحطة البحوث الزراعية بود مدني عرضت فيه مجموعة من الحشرات التي تنقل آفات زراعية أو ناقلة لأمراض المحصولات.

كما أسس معتمد بورتسودان متحفاً صغيراً للإثنوغرافية في سواكن 1938م حيث نقلت إليه مجموعة محدودة من المعروضات الفائضة عن حاجة متحف الخرطوم وأسس في بورتسودان متحفاً للتاريخ الطبيعي 1940م في منزل أعاره المحافظ وعرضت فيه بصفة رئيسة مجموعة من طيور منطقة البحر الأحمر وجرى نقل المتحف في 1948م إلى مباني المجلس البلدي.

متحف السودان القومي:

تم تعيين انطوني أركال مديرا عاما للآثار وأعلن مدير الخرطوم في 1938 أن لجنة تخطيط المدن قد قررت تخصيص جزء من الموقع الذي يقوم عليه مستشفى النهر لتشييد متحف جامع وقد تقرر بعد ذلك تخصيص موقع المستشفى بكامله لتشييد المتحف وأعد المعماري وبتوتن خارطة تقوم على تهيئة المباني الأصلية لمعروضات الإثنوغرافية والتاريخ الطبيعي ولتشييد مباني إضافية لتستوعب المعروضات الأثرية إلا أن الحكومة لم تكن على استعداد تام لتوفير الاموال للمشروع فبعد الحرب العالمية الثانية واجهت الحكومة صعوبات اقتصادية وكان أركال قد قام بتقديم مذكرة للجنة المتاحف في العام 1939م

يـبين فيهـا تصـوره للمتحـف الـدائم الـذي اقتـرح أن يصـمم علـى نسـق متحـف الإنسان فـي بـاريس وقـد كتـب أركـال فـي تقريـره السـنوي الأخيـر قبـل أن يتـرك منصـبه موصـياً أن يعمـل المسـؤولون لإنشـاء متحـف يتسـم بالحيويـة دون أدنـى تـأخير وتكـون رسـالته عكـس البيئـة البشـرية للسـودان فـي ماضـية وحاضـره وعقدت لجنة الآثار والمتاحف سلسلة من الاجتماعات 1949م لمناقشة موضـوع إنشاء متحف قـومي وفـي 1950م تم تخصيص الموقـع الـذي كـان بـه كانـت تقـوم عليـه مخـازن مصـلحة الاشـغال العامـة وتم تسـجيله بأسـم متحـف السـودان القومي وعلق جان قبر كوتير مدير مصلحة الآثار (1954م-1958م) على الموقـع الجديـد بـالقرب مـن ملتقـى النـيلين وكانـه تميـز بقربـه مـن أم درمـان، حـدائق السودان، الفندق الكبير وكان من المقرر أن يبدأ تنفيذه فـي العـام 1953م إلا أن التنفيذ أرجئ إلى العام 1957م وفي تلك الفترة تم اللجوء لحلول مؤقتة لمتحـف التـاريخ الطبيعـي تنقـل إليـه المعروضـات خـلال عـام 1955م-1956م كمـا تم الاتفـاق مـع السـلطات علـى تـوفير مبنـى المعروضـات وتخصـيص مبنـى ثقـافي لـذلك الغـرض، وبعـد توقيـع اتفاقيـة ميـاه النيـل لـم يكـن هنالـك بـد مـن الإسـراع بإنشاء متحف السودان القومي لإيجاد مقر لآثار النوبـة فقـد بـدأ تشـييد المبنـى في أوائل الستينيات وتم افتتاحه في العام 1972م.

تعريف المباني التاريخية:

هي المبـاني الأثرية التـي ارتبطـت بفتـرة زمنيـة معينـة أو بتـاريخ مدينـة مـا أو شـخص شـيدها أو سـكن فيهـا أو أضـاف إليهـا إضـافات معماريـة أو رممهـا، وأخذت هذه المباني قيمتها بمرور الزمن وتأتي أهمية هذه المباني التاريخية فـي

أنها تعد صورة من الماضي وتعبر عنه وتعطي تصوراً واضحاً عن تخطيط وتصميم المباني وجودة البناء في هذه الحقبة التي ينتمي إليها وتعطي صورة حسية عن نمط الحياة في تلك الفترة [6] .

الهدف من تحويل المباني التاريخية إلى متاحف لعدة أسباب :

1. الحفاظ على قيم تاريخية وتراثية مرتبطة بالمجتمع المحيط بالمبنى.
2. الحفاظ على التراث.
3. إحياء دور المبنى وتأهيله.
4. توظيف المبنى ثقافياً من خلال المبنى كمنشأة تاريخية وما يحتويه من مقتنيات أثرية.
5. زيارة الجمهور للمتحف تعمل على ربط الماضي بالحاضر.

متحف بيت الخليفة بأم درمان:

نبذة تعريفية عن الخليفة عبدالله:

الخليفة عبدالله هو عبدالله بن السيد محمد ولد في عام 1841م في رهيد البردي جنوب دارفور وينتمي من جهة أمه للبقارة بدارفور وكان عبدالله متمرساً منذ الصغر في فنون القتال سواء كان بالحربة أو باليد أو القوس أو السيف.

نبذة تعريفية عن متحف بيت الخليفة:

يمثل بيت الخليفة عبدالله بن السيد محمد المعروف بود تورشين وأول خليفة للإمام محمد أحمد المهدي، يمثل القصر الجمهوري حيث كان هذا المبنى المتواضع تدار منه شؤون الدولة في ظروف صعبة (1887م – 1899م)[3] .

يعد متحف بيت الخليفة ذاكرة تراثية ضخمة (مبنى ومقتنى) لفترات ولعصور متعددة ولكل مبنى ما يميزه عن غيره سواء كان ذلك في مواد البناء أو العناصر أو الوظيفة لذلك تختلف طرق الصيانة من حين لأخر ولا بد أن نضع في الحسبان عند الحفاظ على المبنى مراعاة كل العناصر السابقة أو التدخل غير المخل لأغراض الوظيفة الجديدة.

رسالة المتحف:

1. تعزيز الهوية السودانية.
2. إبراز جسارة المحاربين السودانيين من خلال عرض المعارك والأسلحة.
3. التوسع في إظهار الدولة المهدية في جميع النواحي الاقتصادية – الزراعية – الدينية - السياسية وكل ما من شأنه أن يفيد الزائر في هذه الفترة من تاريخ السودان الحديث.

موقع البيت:

يقع جنوب قبة الإمام المهدي – وعلى الركن الجنوبي الشرقي من جامع الخليفة عبدالله، تبلغ مساحته 3500 متر وهو عبارة عن بناء مكون من طابقين وعدد من الغرف والفناءات بدأ بناء البيت على فترتين بمواد جيء بها من الخرطوم في العام 1887م، يقع جناح الخليفة إلى جوار المسجد الكبير يحيط هذا البناء حائط مصمم مبني من الطوب الأحمر ونواصيه مقسمة إلى مبانٍ صغيرة متلاصقة ومن الناحية الشرقية تسكن زوجاته وأبناؤه وتوجد مخازنه الخاصة (تحتل الآن مكانها مدارس ورياض كلية التربية جامعة الخرطوم) وتفاصيل البناء الداخلي على النحو التالي(4):

- توجد غرفة خارجية منفصلة عن باقي الغرف مخصصة لجيش من الملازمية وهو حرس الخليفة الخاص يقابل هذه الغرفة الباب الرئيسي من الاتجاه الغربي وهو باب مباشر مخصص لخروج الخليفة إلى الجامع هناك باب من السنط الكبير بمثابة المدخل الرئيسي إلى بيت الخليفة حيث يوجد عدد من البرندات وغرفة خاصة بمسؤولي الحرس والدخول لمقابلة الخليفة.
- يوجد بالبيت مدرسة لتحفيظ القرآن حيث كان لها طريق يؤدي إلى جامع الخليفة في السابق، أيضاً توجد غرفة كبيرة جداً أشبه بالصالون وهي مجلس الشورى حيث يجتمع معهم الخليفة لتفاصيل شؤون الدولة، كما توجد غرفة صغيرة جداً يقال إنها تخص المسائل السرية، كما يلاحظ داخل بيت الخليفة تتحكم المساحات في أهمية الأمر الذي يناقش فيها.
- يوجد باب خاص بدخول أخ الخليفة الأمير يعقوب لما كان له من دور عظيم في الدولة، وفي نفوس الرعية.
- توجد الغرفة العلوية التي بناها الخليفة في العام 1895م كانت بمثابة برج المراقبة، فكان الخليفة يشرف منها على المصلين وعلى الأحياء الشمالية، وكان الناظر من هذا الدور يتمكن من مشاهدة منظر عام وواضح لأم درمان.
- رصفت جميع فناءات البيت بالطوب المسيحي الذي جيء به من سوبا حيث تميز بحجمه الكبير ربما تعادل الطوبة الواحدة عدد 3 أو 2.5 من حجم الطوبة الطبيعية المتعارف عليها.

- يوجد داخل بيت الخليفة نصب لهايبرهورد وهو مراسل صحيفة التايمز أصابته قذيفة حين ضرب كتشنر قبة الإمام محمد أحمد المهدي ووقع قتيلاً في الحال فأقيم له هذا النصب في نفس مكان إصابته.
- يجمع بيت الخليفة حوالي (34) من غرف وفناءات وبرندات وعدد الأبواب (6) الأصلية (5)، جانب من صور الغرف والفناءات:





- يتميز بيت الخليفة بالسقف البلدي المكون من البروش والحصير وعروق الدوم والجريد ووجود فتحات علوية بمثابة نوافذ وإضاءة تجعل البيت في جو بارد ومضيء، كما أنه من الجالوص.
- تم تقوية السقف من كمر حديدي خاص بالسكة الحديد. في فترات الاستعمار تم تحويل البيت إلى متحف في عام 1928م حيث أعجبت

زوجة برمبل وهو مفتش أم درمان بطريقة بناء البيت غرفة وفناءات وعملت جاهدة إلى تحويله لمتحف وتغذيته بالعرض (سبق شرحه).

- يبلغ عمر البيت بهذا العام 2021م حوالي أربع وثلاثين عاماً بعد المائة حيث تم بناؤه في العام 1887م هذا البيت محمياً بقانون الآثار لعام 1999م وهو يقوم بدور متحف يوثق لفترة الدولة المهدية والتركية والمصرية في السودان.

- امتازت غرف استقبال الخليفة بالبساطة الكاملة، والبعد عن الزخرفة وكل ما بالغرف هو العناقريب الممتدة في كل غرفة على كل واحدة منها حصيرة أوراق النخيل أما غرف الخليفة فمزخرفة لكل ما يستطاع الحصول عليه من زينة وتزويق في السودان، ففي كل الغرف الداخلية أسره نحاسية وحديدة تعلوها الناموسيات كما أن أراضي الغرف كانت مفروشة بالسجاجيد وفوق المراتب القطنية أغطية حريرية ووسائد أطرافها موشاة بالحرير وفوق الأبواب والنوافذ ستائر من الألوان والأنسجة (5).

- هنالك جناح خاص طريقة بنائه مختلفة تماماً عن بناء غرف الخليفة، يقع في الاتجاه الشرقي من تلك المباني المتصلة يتكون من عدد (2) برندا استقبال شمالية وجنوبيه وهول كبير وغرفة في الاتجاه الغربي وحمام في الاتجاه الشرقي وغرفتين داخليتين إحدى هاتين الغرف بها ثقب وهبوط في الوسط يتزايد مع مرور الوقت وهنالك اهتمام من الهيئة العامة للأثار والمتاحف للبحث في هذا الأمر وذلك عن طريق التنقيب كما توجد غرفة بنفس الشكل في الاتجاه الجنوبي الغربي متصلة

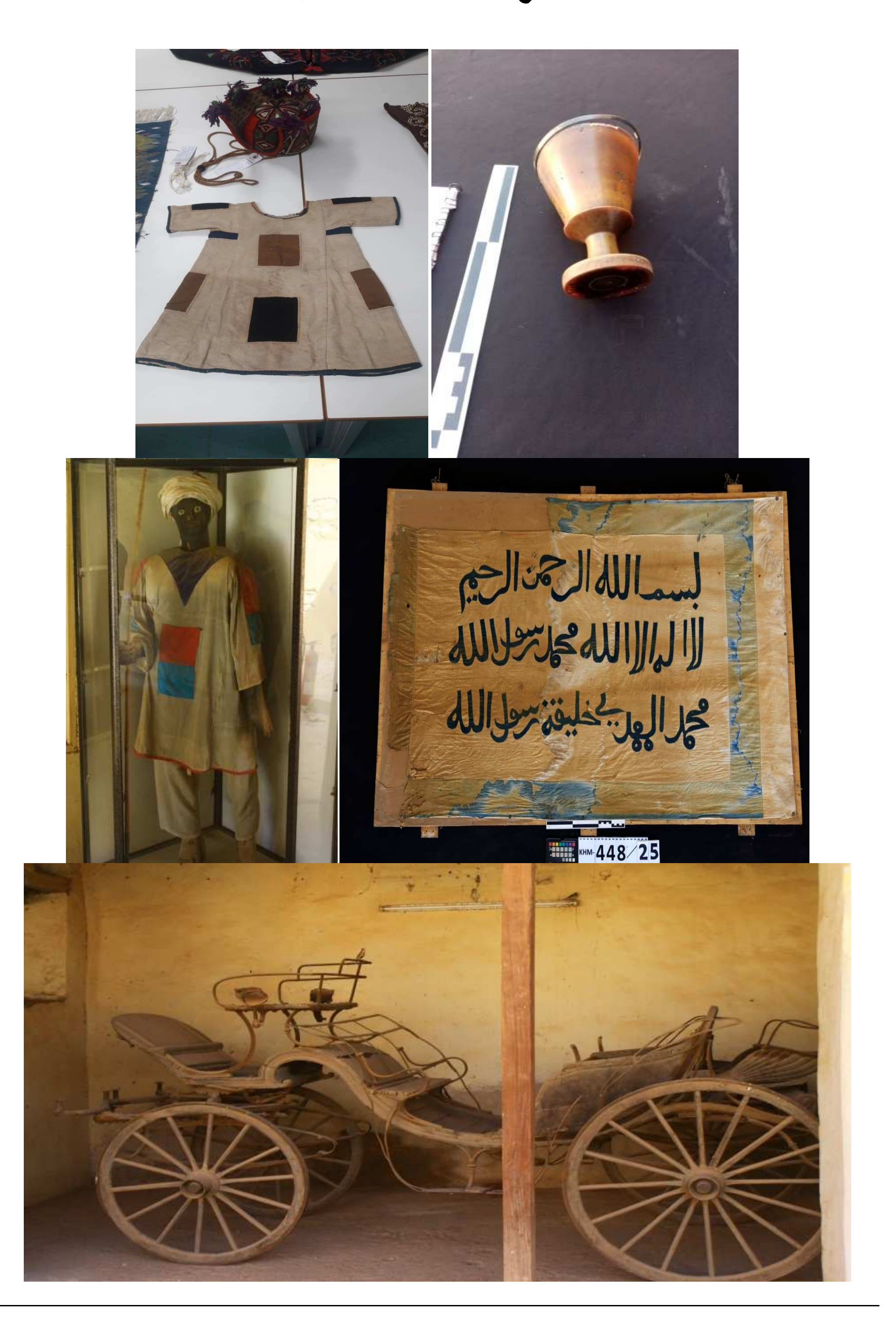
بمخازن المتحف وترى الباحثة أن هذا الجناح ربما يكون قد بني لاحقاً في فترات وجود عدد من الإنجليز. في هذا البيت على سبيل المثال كتشنر وونجت وغيرهما كما توجد دورة مياه (حمام) بالمبنى (صورة) تم بناء هذا الحمام على الطراز التركي ومصدر المياه هو بئر داخل البيت وهناك قناة لانسياب المياه داخل البيت من البئر إلى الخزان ومن ثم إلى غرفة الحمام، سقف الحمام على شكل قبة بها فتحة في الوسط وتحيط بها أربع فتحات أخرى، الحمام عبارة عن مبنى مستطيل به حوض مستطيل في طرفه الجنوبي يتم النزول للحوض عن طريق درج يتكون من درجتين توجد بالحائط الغربي من الحوض اثنان من المواسير النحاسية يحتوي الحمام على حوض مغسلة يقع للشمال من الحوض، يتم وصول الماء للحمام عن طريق جزء يقع في الحائط الجنوبي من المنزل ويتكون هذا الجزء من حوضين يصل الماء إلى الحوض الأسفل وفيه تملأ الدلاء خادمات ويحملنها صاعدات على السلالم إلى حوض آخر مرتفع ومع هذا الحوض المرتفع يجري الماس إلى حنفية الحمام أو المغسل والبعض الآخر من الماء يجري إلى خزان ملتصق بالمبنى حيث يسخن لاستعماله في الحمام (خارطة لدورة مياه حمام الخليفة).

- تتمثل أبرز المقتنيات التي يعرضها متحف بيت الخليفة من أسلحة بيضاء وحراب وسيوف ودروع ودرق إلى جانب الأسلحة النارية التي اغتنمها أنصار الدولة المهدية في فترات حروباتهم ضد الجيوش التركية والمصرية في السودان. بالإضافة إلى عدد من الطبول لما كان لها من دور

بارز في الحرب والرايات التي تحمل شعار الثورة المهدية. (لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله محمد المهدي خليفة رسول الله).

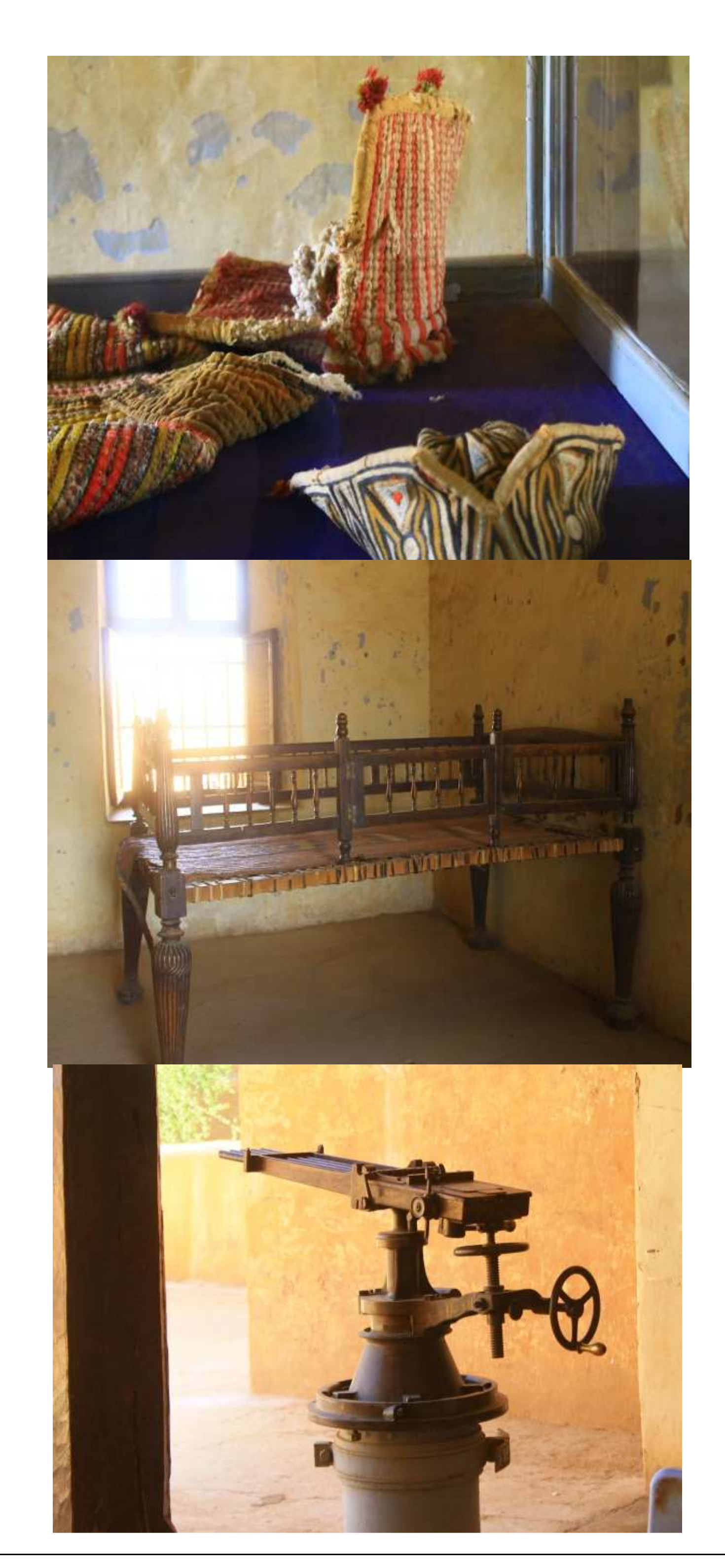
- كما يوجد به عدد من الضريسة التي كان جيش الإمام محمد أحمد المهدي استخدمها ضد هكس باشا في شيكان كما يعرض المتحف عدداً من العملة التي كانت متداولة في تلك الفترة، بالإضافة إلى بعض الصور الفتوغرافية للذين كان لهم دور في تلك الفترة على سبيل المثال وليس الحصر.
- يحظى متحف بيت الخليفة بأنه شاهد حي على عصره وهو في حد ذاته قطعة أثرية بالإضافة إلى أنه يمتلك ثروة هائلة من المقتنيات المتحفية هذا على سبيل المثال وليس الحصر وهو يعتبر متحف المدينة الذي تسع دوره إلى أن يكون مجتمعياً بفضل مشروع متاحف غرب السودان (المجتمعية) الذي سوف نتطرق له في الفقرات القادمة.

صور للقطع المتحفية الموجود بالمتحف




Three moulds for casting bullets


ابريق خاص بالجنرال غردون
Water bottle belong to Gordon
غطاء واقى لليد استخدمها الجنرال غردون
ابريق خاص بالجنرال غردون
Water bottle belong to Gordon









مشروع متاحف غرب السودان المجتمعية:

يهدف هذا المشروع إلى صيانة متاحف غرب السودان المجتمعية والتي تمثلت في متحف بيت الخليفة بأم درمان، متحف دارفور بنيالا ومتحف شيكان بالأبيض حيث بدأ هذا المشروع في 18 سبتمبر 2018م وما زال العمل فيه مستمراً حتى الآن.

أبرز الرعاة لهذا المشروع:

1. منظمة الأيكروم.
2. صندوق حماية التراث.
3. المجلس الثقافي البريطاني.
4. شركة مالنسون المعمارية.
5. معهد ماكدونلد للأبحاث الأثرية.
6. الهيئة العامة للآثار والمتاحف.

أهداف المشروع:

1. الاهتمام بالتراث والحفاظ عليه وتوثيقه بالصورة المثلى.
2. صيانة المبنى وتأهيله بما يحافظ على شخصيته الأثرية.
3. صيانة المقتنيات المتحفية وحصرها وتوثيقها فوتوغرافياً.
4. تدريب العاملين في مجالات مختلفة من علوم المتاحف في العمل المتحفي من داخل وخارج منسوبي الهيئة العامة للآثار والمتاحف.
5. تزويد المتاحف (بيت الخليفة – شيكان – دارفور) بمعينات وأجهزة تقنية لتعين على العمل في بيئة مناسبة.

6. تطبيق فكرة عرض جديدة بصورة مختلفة ومقنعة لغالبية الزوار إن لم يكن أجمعهم.
7. تأهيل تخصصات مختلفة من داخل وخارج منسوبي الهيئة العامة للآثار والمتاحف.

توفر المتاحف مساحة ممتازة يمكن أن يلتقي فيها الجمهور ليستمتعوا ويشاهدوا نشاطاً راقياً يحبونه ويعقلون شيئاً يختمون به وذلك من خلال الفعاليات التي تحتويها المتاحف المجتمعية.

تمثل المتاحف الثلاثة في مشروع م غ س م الممر الغربي للسودان الذي يربط دارفور وكردفان وأم درمان تمثل مسرح انتفاضة المهدية في القرن 1971م وتقع هذه المتاحف في منطقة ذات أهمية بالغة لتاريخ السودان و استراتيجية لمستقبل إفريقيا.

عمل هذا المشروع على إحياء أو إعادة إحياء هذه المتاحف التي تشارك في الروابط التاريخية والجغرافية والثقافية لغرب السودان.

يمكن أن يكون المتحف المكان المناسب للتلاقي بتعددية التخصصات لجميع العلوم الإنسانية من علوم وفنون ويخضع كل ذلك إلى مجموعة واسعة من المنهجيات.

مؤسسات مجتمعية لماذا؟

1. تعزيز الهوية الثقافية المحلية.
2. تعزيز القيم والتماسك الانطباعي.
3. تحقيق النمو الاقتصادي.

4. جذب الشباب لممارسة نشاطات تتناسب واحترام المكان.
5. بناء السلام.
6. بناء القرارات.
7. بناء مؤسسات مدنية مستدامة تعمل على التحويل من ماضٍ جامد إلى مستقبل مشرق ومزدهر.
8. إنشاء معارض ونشاطات تنبض بالحياة من خلال أنشطة تفاعلية قادرة على تلبية توقعات الإنسان.
9. زيارة وجمع فئات مختلفة من عائلات – طلاب مدارس – جيل الشباب وكل مكونات المجتمع عند نشاطات متباينة في مكان واحد.
10. ساحة علوم ومعارف.
11. فخر للشعوب.
12. خلق صلات أساسها التعاون وسد النقص من عموم الجمهور للقطع المتحفية إما عن طريق الهبة أو الشراء أو المشاركة في المعارض المؤقتة...إلخ.

مبنى برمبل المجتمعي:

جيمس جون برمبل 1883- 1943م:

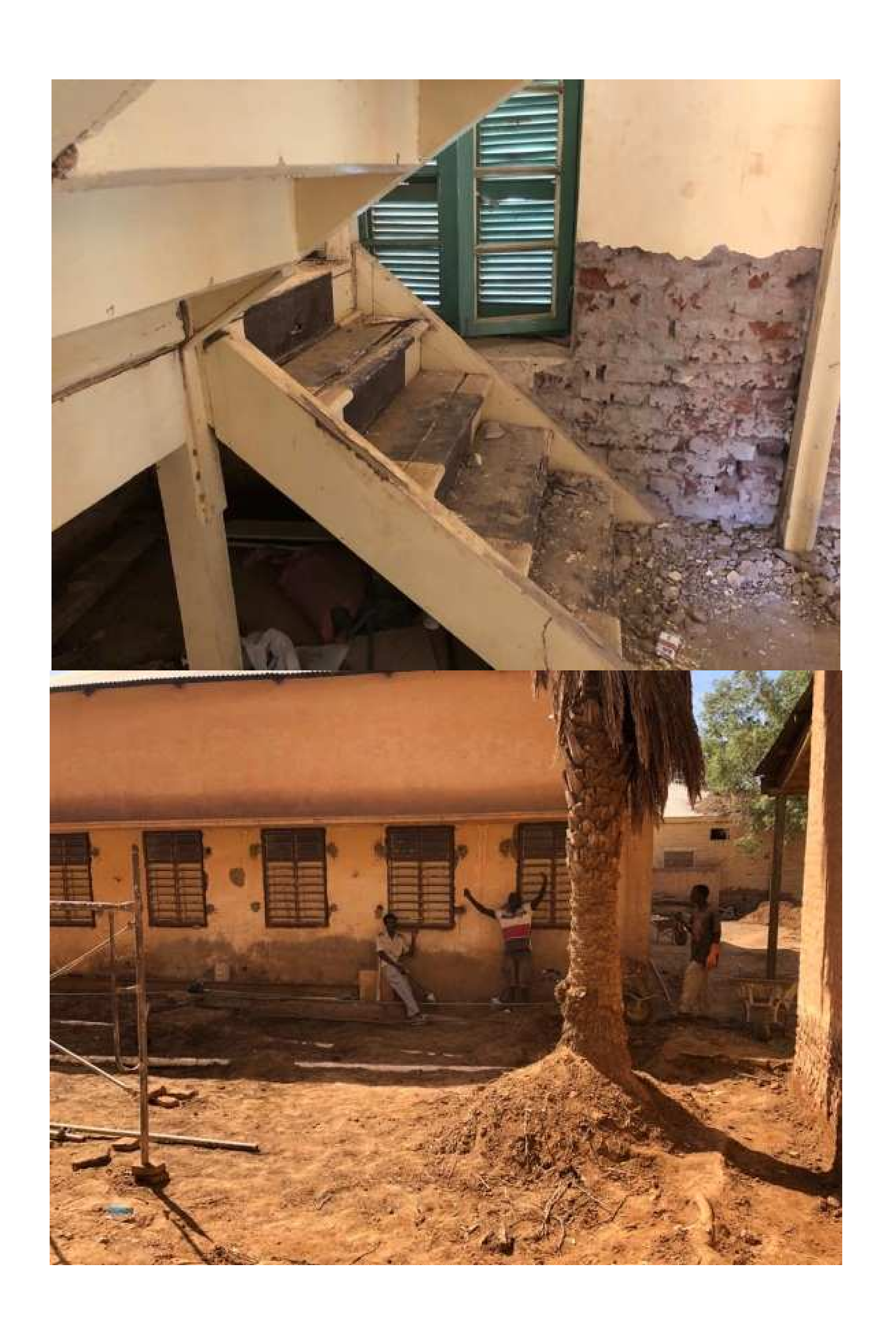
ضابط إداري بريطاني خدم في القوات البحرية البريطانية والتحق بخدمة الجيش المصري في 1913م قبل أن يعين كمفتش لمديرية أعالي النيل في العام 1917م، تم تعيينه كمفتش لمحافظة أم درمان في الفترة من 1927 حتى 1935م، وازدهرت أم درمان في عهده بعدد من المباني المعروفة حتى اليوم

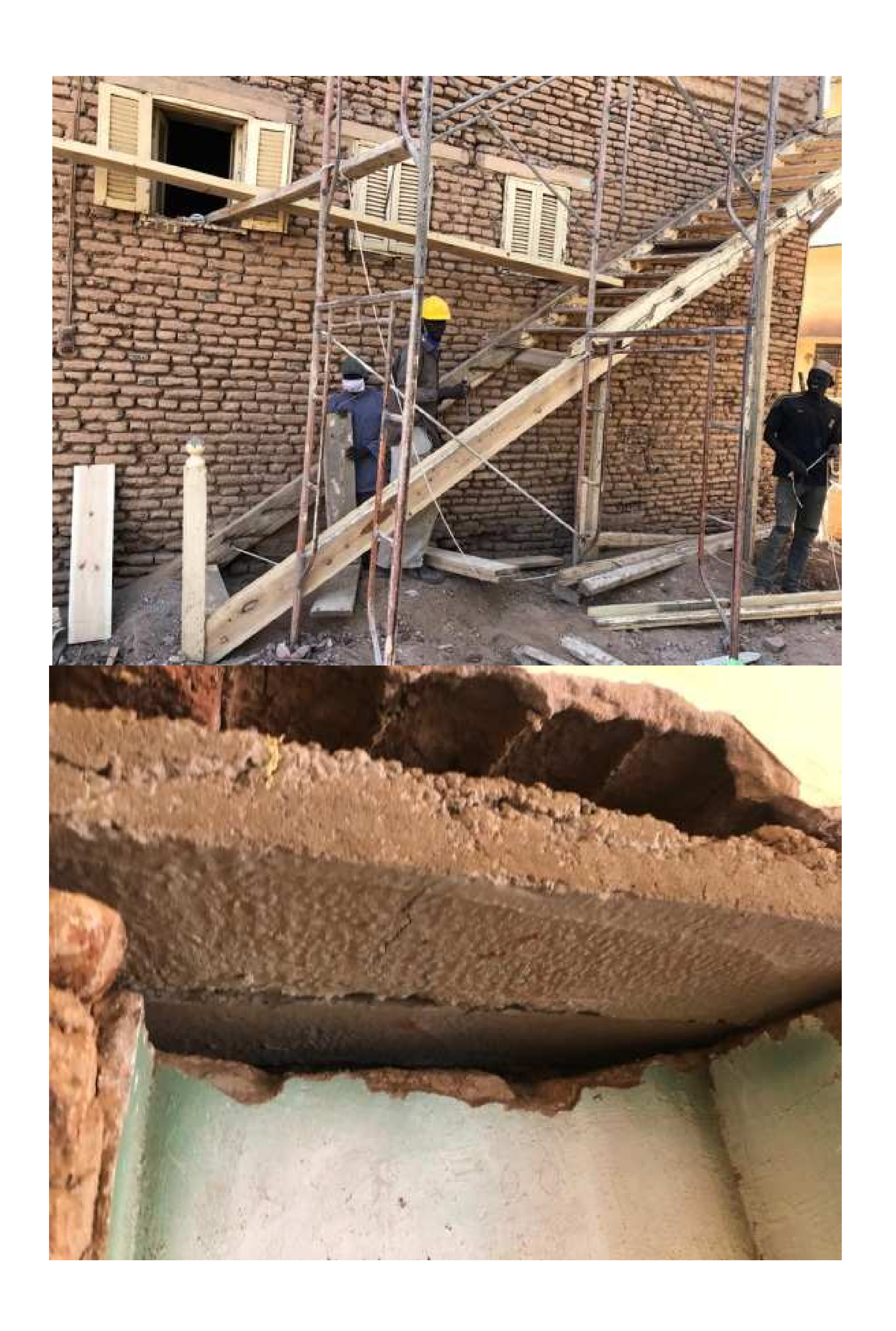
أشهرها سينما برمبل، عمل في الفترة مكن 1935 حتى 1938م كمسؤول عن اختيار الإداريين البريطانيين للخدمة في السودان وعندما نشأت الحرب العالمية الثانية عاد والتحق بجيش بريطانيا العظمى وتوفى عام 1943م.

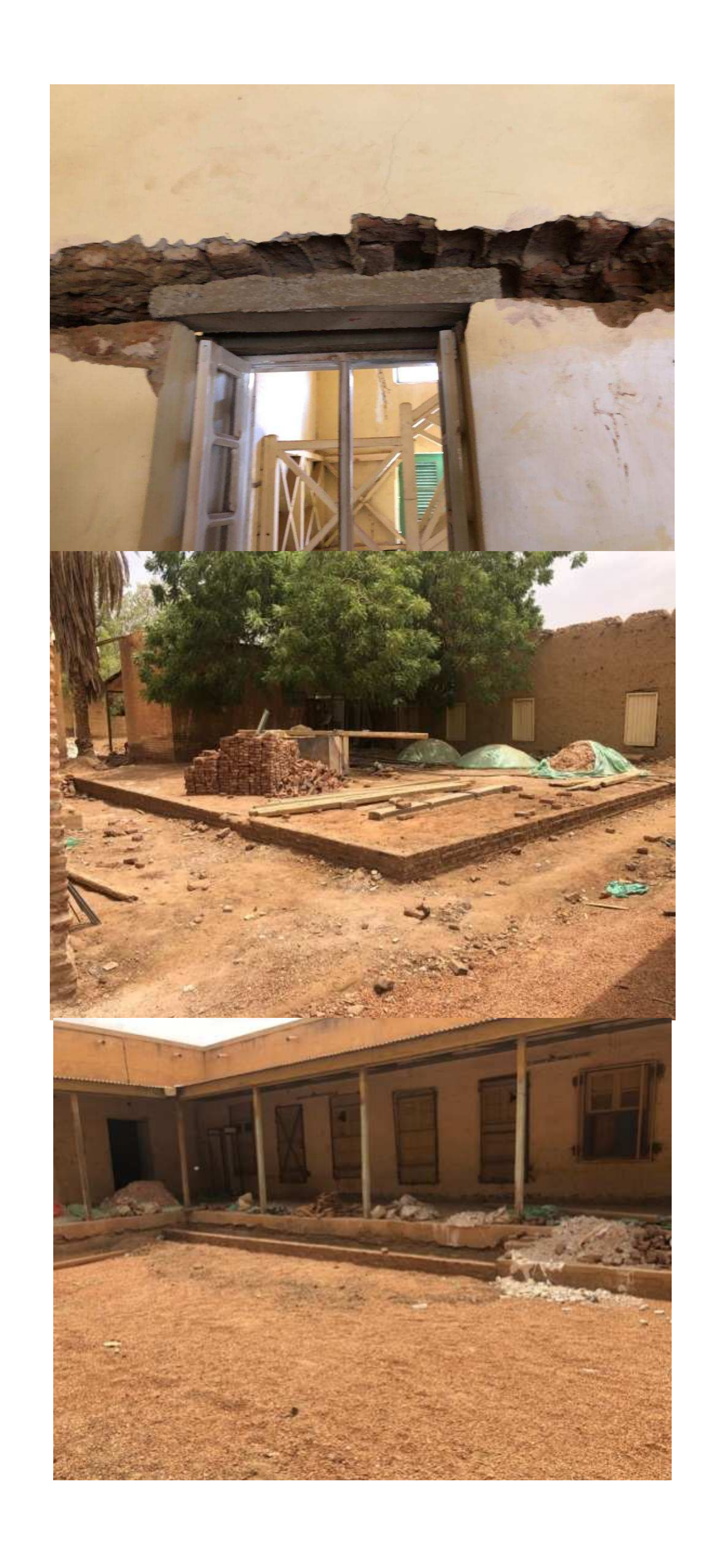
صورة أعمال الصيانة:

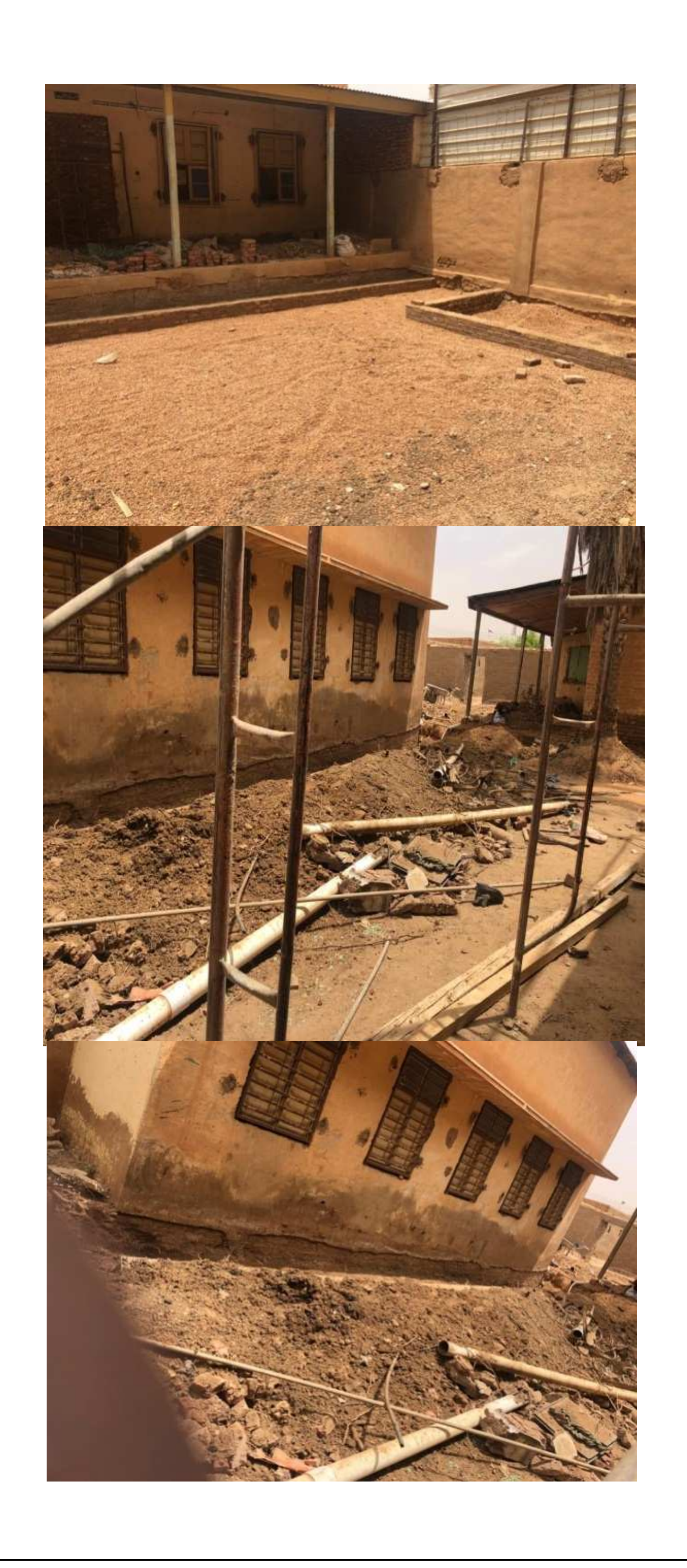
للمتحف دور مهم في إثراء البحث العلمي، لدينا العديد من القضايا التاريخية والتراثية معلقة تحتاج للدراسة والنشر ولا بد من تفعيل علاقة المتحف بالمجتمع الذي يسهم في حل كثير من هذه القضايا.

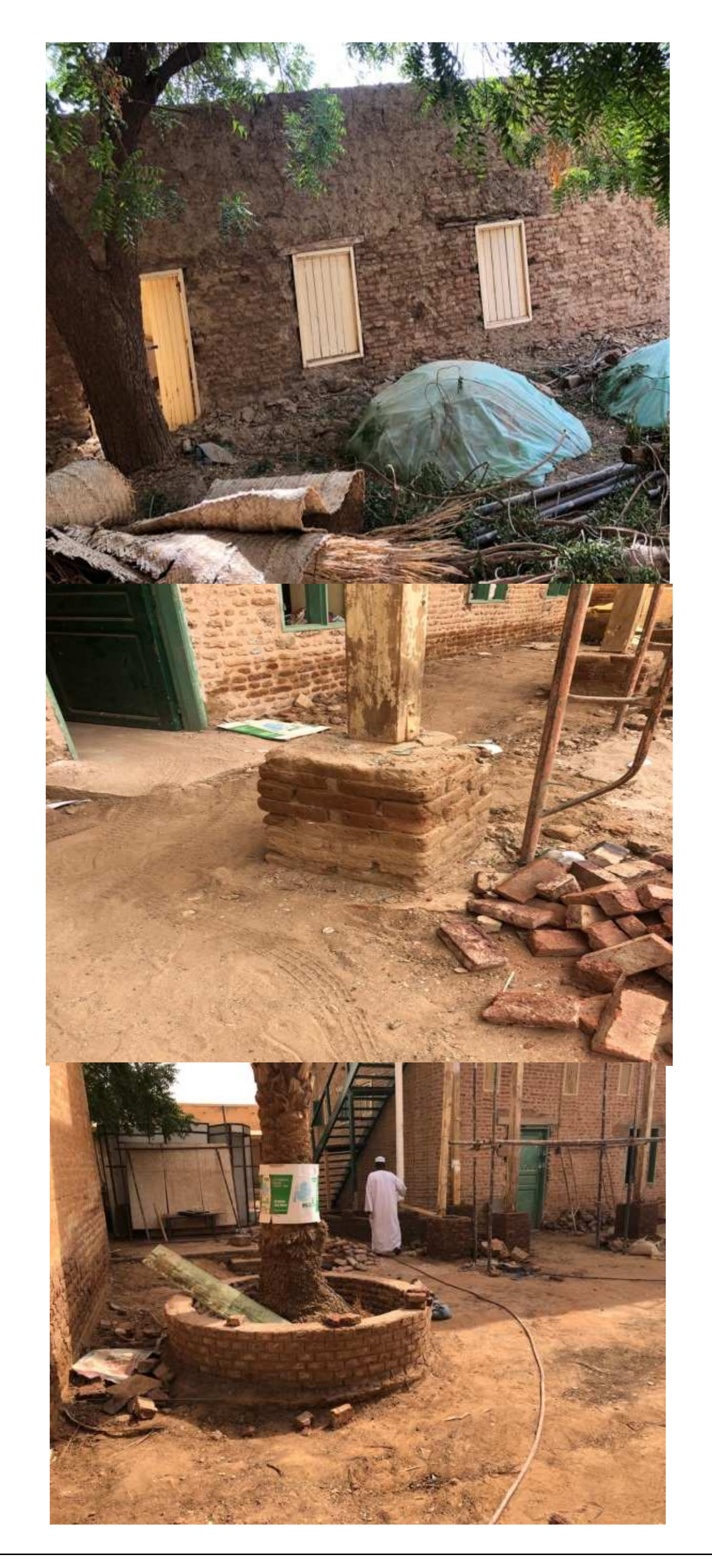
فالمتحف بوتقة يجب أن تنصهر فيها كل مكونات المجتمع، وفيه تتقارب الحضارات عرضاً وتنمو العلاقات السلمية بين الشعوب كما تساهم المتاحف في عرض تاريخ النزاعات لتشكل بذلك الخطوة الأولى في بناء مستقبل يقوم على كثير من القوانين المشتركة والتفاهم وخلق جو من التسامح بين مختلف الأجناس.

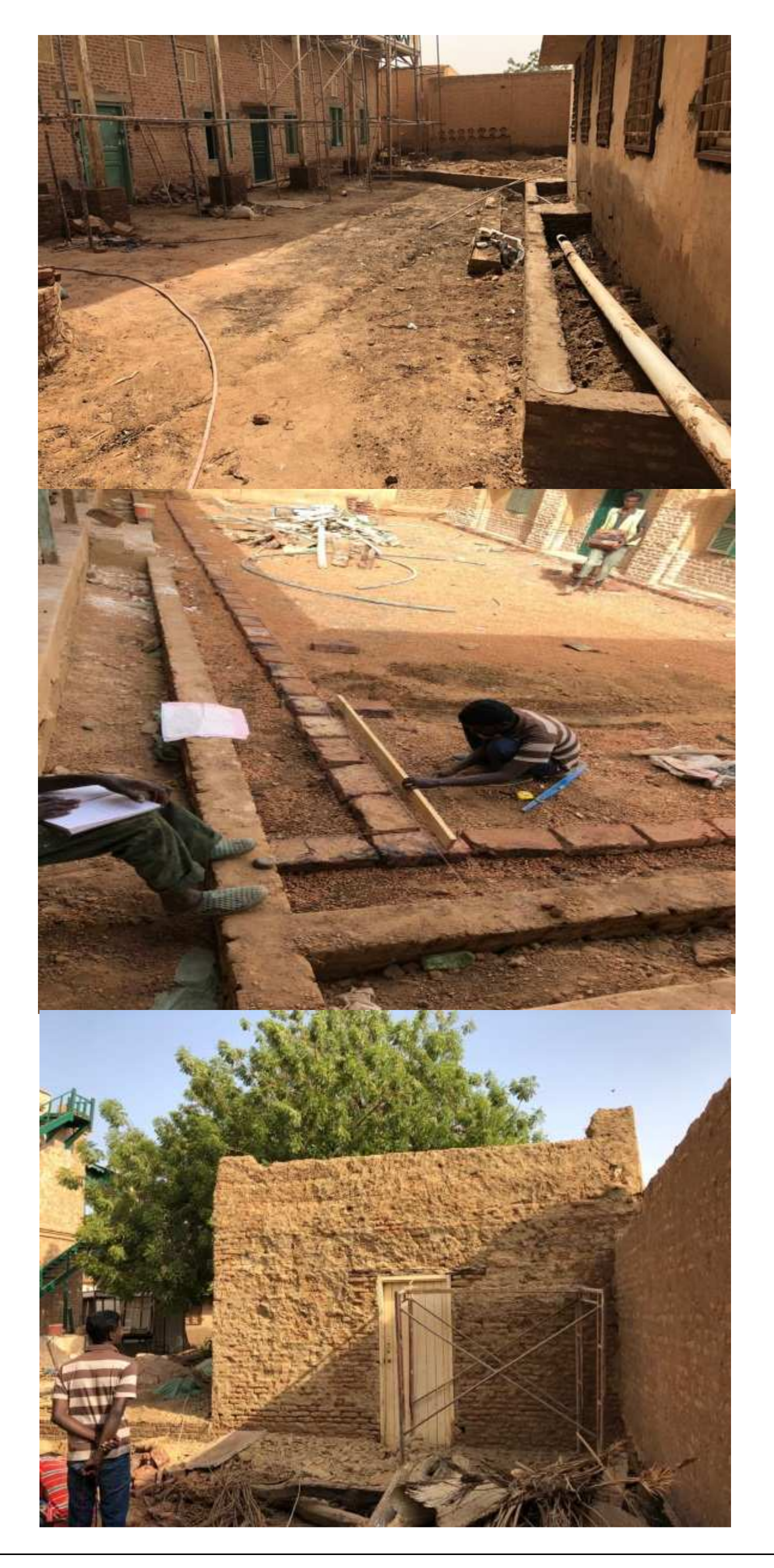


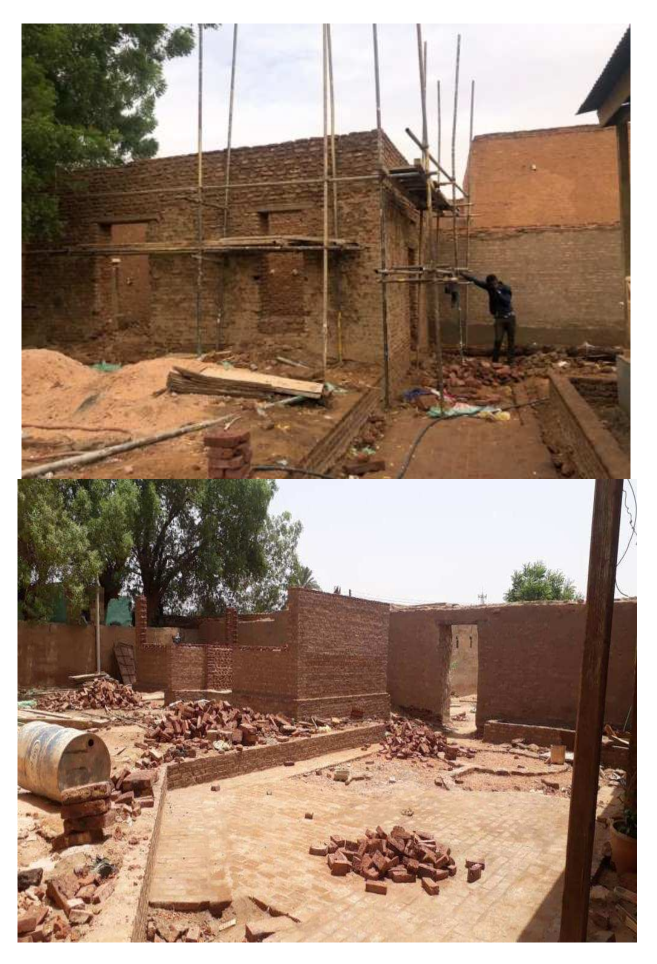














دور المتاحف تعمل على زيادة الوعي للمواطن، وعكس أهمية التراث كشاهد تاريخي على أصالته ويمكن الأجيال من مشاهدة ودراسة تاريخ أجدادهم وأرثها الثقافي.

في الآونة الأخير لم يقتصر دور المتاحف على أنها مؤسسات للترفيه والتعليم فقط بل يقع على عاتقها دور أساسي يتمثل في توفير فرص المشاركة الاجتماعية التي تسهم في توسيع الروابط مع فئات مختلفة من المجتمع وتفضيل المشاركة المجتمعية وذلك من خلال تأهيل البيئة المناسبة بالإضافة إلى جانب الشراكة مع المؤسسات المحلية.

فالمتاحف تحقق ربط الشعور القومي والتعاون بين الجميع والإسهام في صياغة أفكار إنسانية تحوي السلام وبناء القدرات بالإضافة إلى تنمية حرية الفكر ودقة وقوة الملاحظة والتأمل في كل ما من شأنه يبعث في النفس الحب والجمال، كما أنها مؤسسات بحثية في المقام الأول ولا يكتب لها النجاح ما لم توثق علاقتها بالمجتمع الذي يلعب الدور التفاعلي لصناعة التراث الحي ونقله من جمود إلى حركة وفكر وحياة، كما أن المراكز المجتمعية لا بد أن تزود بساحاتها الواسع التي تسع زوارها بصورة مريحة ولا بد أن تكون هنالك مكتبة تعين على البحث والتقصي والدراسات في مختلف العلوم.

أسباب تؤهله للمركز المجتمعي :

يقع مبنى برمبل في الاتجاه الشرقي داخل متحف بيت الخليفة ويتكون من طابقين تم تصميمه بمواصفات هيئت لأن تخدم أغراضه اليوم كمركز مجتمعي الآن تم استغلال إحدى غرفه كمعمل لقسم الصون والحفاظ الخاص لصيانة

مقتنيات متحف الخليفة ويجري العمل لأن تلحق بالغرف نوافذ من الزجاج الشفاف لأغراض تعليمية حيث يكون ذلك الشكل مساعداً لأن يرى زوار المركز عمليات الصيانة الخاصة بالقطع كما أن هنالك غرفة يجري العمل بها على أن تزود بالكتب من مختلف العلوم وفي ذلك إثراء للمعارف والعلوم. كما يجري العمل على إنشاء مكتبة إلكترونية [7].

وجود مبنى برمبل في منطقة تؤهله للقيام بدوره في جميع المناشط ومشاطرة العلوم والثقافة وضروب المعرفة، يوجد كثير من المباني التي حولت لمتاحف طبقاً لوظيفة التصميم الداخلي كمبنى تاريخي أو مناسب لأن يكون متحفاً ولعل هذا المشروع يفعل الشيء نفسه داخل مبنى برمبل بتحويل وظيفته بل وإضافته من مبنى يمكن أن يستغل كمتحف فقط إلى ما هو أوسع وأشمل من ذلك هو مركز مجتمعي يشمل كل أنواع الفنون والموسيقى والنحت والتصوير، ومهيأ بكل وسائل الراحة من استراحات وكافتيريا ودورات مياه وجميع الخدمات التي يتوقع الزائر أن لا يفتقدها داخل المركز.

المتحف والمركز المجتمعي تربط بينهما علاقات وثيقة بين رسالة المتحف والمتمثلة في التعايش المجتمعي من خلال الوحدة والعمل الجماعي والإبداع والفكر والتأمل.

مشروع المركز المجتمعي يمثل تجربة نوعية مميزة يعّول عليها كثيراً لما غُذي به المركز من معدات تقنية تساهم في أحياء تفاعلي للتراث بنوعية المادي وغير المادي.

يعمل المشروع من خلال المركز المجتمعي على تأهيل الكوادر العاملة في مجالات مختلفة بالمتحف وذوي الاختصاصات ذات الصلة بإقامة الورش التعليمية التطبيقية كالترميم للقطع وصيانتها على سبيل المثال.

يعمل على تفعيل دوره لاستقطاب الدعم المادي وذلك باستثمار الفناءات لليالي ثقافية – ترفيهية – ركن للأطفال – مناظرات الشباب بازارات ...إلخ. بما يتيح له الاكتفاء الذاتي للقيام لدوره خير قيام.

يسير المركز في اتجاه اتخاذ رعاة وشراكات ويعمل جاهداً في وضع خطط وقوانين بما يتفق ودوره التاريخي والأثري.

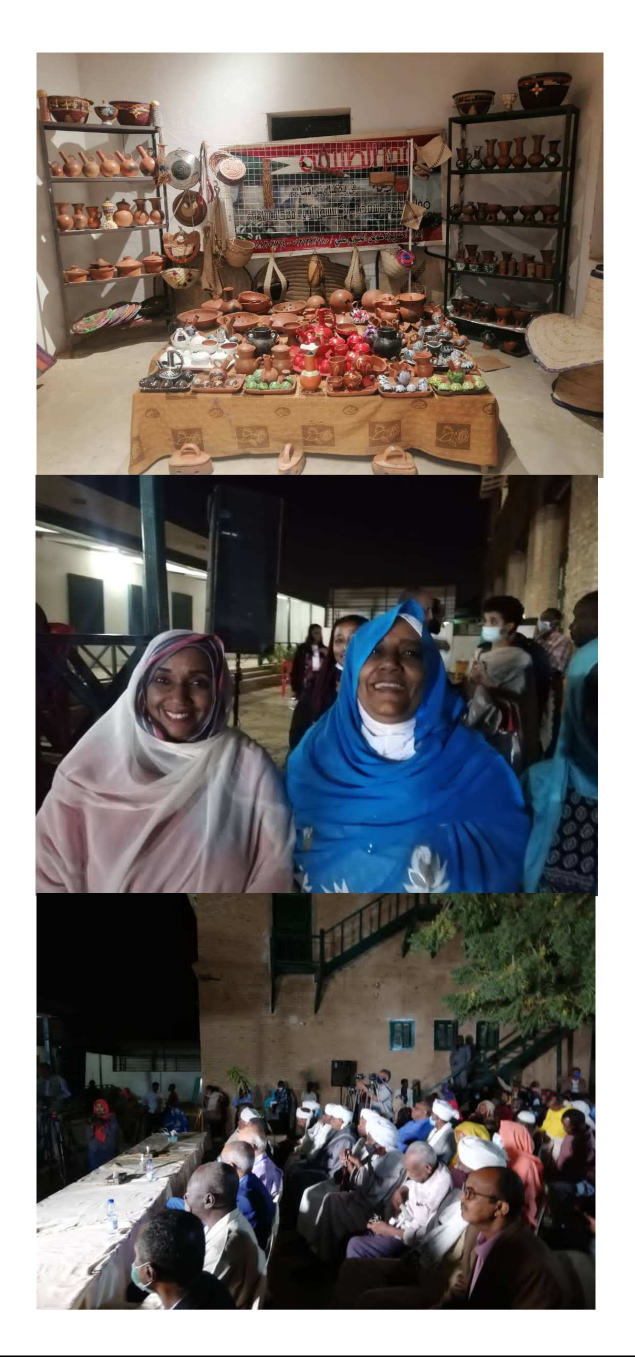
يساهم المجتمع بشكل أو بآخر ويعمل على الاهتمام بالتراث وعدم اندثاره وذلك من خلال ممارسته لجميع الأنشطة التي تمثل جزءاً أصيلاً من حياته من رقصات، مأكولات، ومشروبات، وملابس بالإضافة إلى جمع وبحث عن القطع المتحفية والتي تمثل جزءاً أصيلاً من ممارسته الحياتية يكمن في ذلك حبه وفخره بانتمائه لنوع القبيلة التي ينتمي إليها.

ولعل من أبرز الأهداف الكبرى لقوانين المجلس الدولي للمتاحف والتي تأتي متفقة تماماً مع ما نصبو إليه وهو تشجيع واستمرارية الابداع والتطور ودور المتاحف في خدمة المجتمع وتطويره وهذا لا يتأتى إلاّ بالاتفاق والتعايش مع المجتمع الذي يجعل من فناءات المتحف قبلة له.

تجربة المركز المجتمعي:

يستهدف هذا المركز أهم الشرائح بالمجتمع وهم الأطفال – الشباب – وكبار السن وهو باختصار يوثق للأسرة التي يمثل هذا المثلث أركانها فقد

خصـص يـوم للطفـل وذلـك بإحيـاء دور الحبوبـة وعـدد الأنشـطة والمناسـبات وغيرها من البرامج التي تثري دورهم وتوطد الصلة بينهم والمتحف والمركز:







تعلّم هـذه التجربـة الثنائيـة بـين الـتعلم المتحفـي والمجتمعـي وذلـك أن هـؤلاء الأطفال يـأتون إلـى المتحـف بمرافقـة أسـرهم أو مرشـدي فصـلهم وذلـك يعضـد الـدور المطلـوب حيـث تعمـل تلـك الأسـر أو المرافقـون علـى الإشـراف والمراقبـة والتفاعل مع ما يقدمـه المتحـف والمركـز مـن بـرامج وبهـذا يصـبح يومـاً مـا هـؤلاء المرافقون مسـاهمين فـي تطـوير هـذه النشـاطات وذلـك لمـا يجدونـه مـن ترحـاب ومكان مهيأ في هذه الفعاليات –صور – يلعب الشباب دوراً لا يستهان به وذلـك مـن خـلال المناشـط والأفكـار التـي تصـاحب هـذه الفئـة، يعمـل مبنـى المركـز المجتمعي على تهيئة المكان بالصورة اللائقة وذلـك مـن خـلال تـوفير مـا يتناسـب

والفئـة العمريـة، وتشـجيعهم علـى إقامـة معـارض أو منـاظرات أو الاسـتفادة القصـوى مـن وسـائل التواصـل الاجتمـاعي بتـوفير انترنـت مجـاني حيـث يـتم تجمـيعهم فـي هـذا المكـان لأغـراض الإبـداع والتنـزه بمـا يناسـب أفكـارهم وأعمارهم من كل ضروب الفن والموسيقى – معارض – شعر ...إلخ.

المرأة هي نصف المجتمع بل هي قاعدة أساسية يرتكز عليها المجتمع بـأثره يعمـل المركـز علـى إحيـاء دور الحـرف اليدويـة وذلـك لأغـراض الحفـاظ علـى التراث (صورة) يقيم المركز في خطته مشاركة المجتمع لكل مناسبة يحتفل بها المجتمع بدون (gender) فالمركز يعزز هوية المجتمع من زواره وذلك لاستمتاعه بكل ما ينتمي إليه.

الخطة المستقبلية:

- القيام بشراكات وإن كان قد بدأ الاتصال والإجراءات في هذا الخصوص مع الشركات والمنظمات ذات الوضع الاقتصادي الذي في مقدوره مساعدة مثل هذه المراكز.
- إحيـاء الـدور الترفيهـي التعليمـي لكـل فئـات المجتمـع وذلـك بتخصـيص أول يوم من كل شهر للقيام ببرامج تناسب الفئات المستهدفة.
- الإعـلام هـو رأس الـرمح فـي نشـر وتوثيـق كـل حـدث نرمـي لتوثيقـه ونشـره بالموقع الإلكتروني الخاص بالمتحف وهو المرآة التي ينفذ من خلالها للعالم الخارجي للترويج لمتحف المدينة ومركزه المجتمعي.

الهوامش

(1) بيتر شيني، (1948م)، التقارير السنوية لحكومة السودان.

(2) خضر عبدالكريم أحمد، مارس 2004م، سلسة محاضرات، مقدمة بمعهد حضارات السودان – متحف الاثنوغرافية.

(3) محمد إبراهيم أبو سليم (1992م)، بحوث في تاريخ السودان –الأراضي والعلماء والخلافة، دار جامعة الخرطوم للنشر.

(4) المهدية تاريخ السودان الإنجليزي المصري، (1881م – 1899م) أ.ب، ثيوبولد، الكلية الجامعية الخرطوم، ترجمة : محمد المصطفى حسن عبد الكريم، مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي (أبريل 2010م).

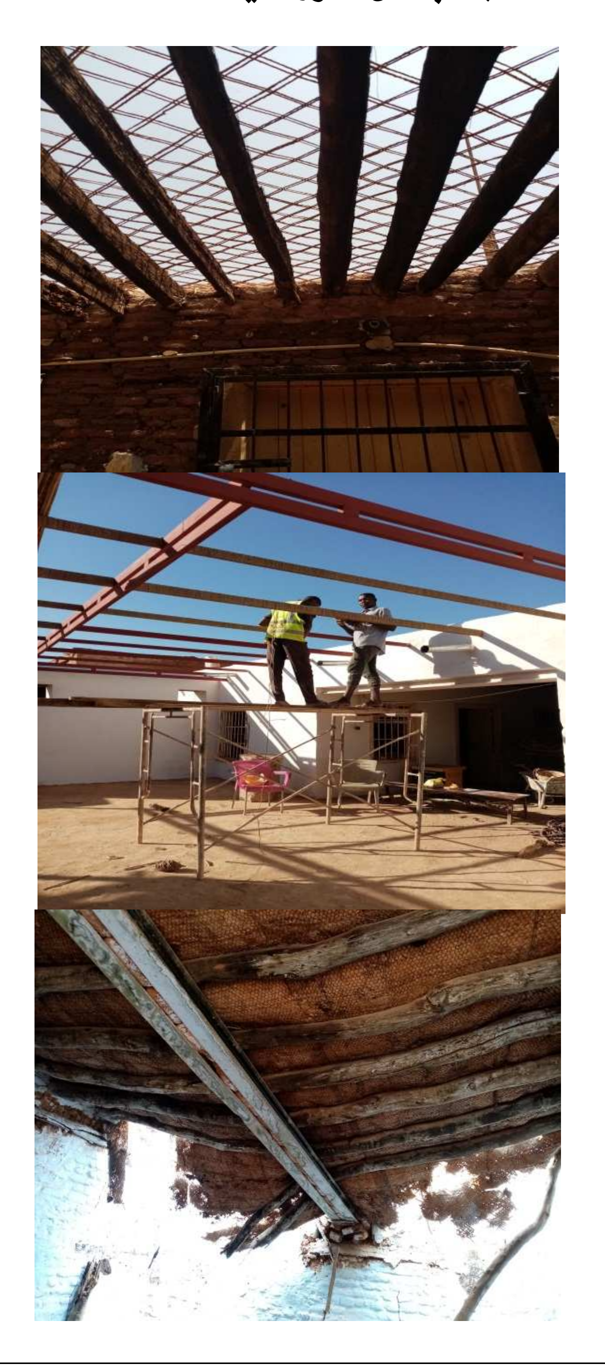
(5) رودلف سلاطين، كتاب السيف والنار في السودان.

(6) نادر جواد النمرة (2014م)، مقارنة مقترحة لإعادة تأهيل المباني الأثرية ذات القيمة في مدينة غزة، دراسة تحليلية لإعادة تأهيل مبنى (حمام السمر الأثري بمدينة غزة) حالة دراسية، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الهندسية، مجلد 7.

(7) الباحثة، أمينة متحف بيت الخليفة، من خلال عملها المتحفي.

ملحقات

جانب من صور صيانة المتحف












THE
KHALIFA'S
HOUSE





الفصل الثالث

متحف السودان القومي للإثنوغرافيا

تاريخه.. تطوره.. ومستقبله

متحف السودان القومي للإثنوغرافيا

تاريخه.. تطوره.. ومستقبله

د. أسعد عبد الرحمن عوض الله

مقـدمة:

فيمـا يتعلـق بـالمتحف نجـد أنَّ فكـرة المتـاحف بـدأت منـذ أزمـان سـحيقة، وتطـوَّرت حتـى أضـحت فـي عصـرنا الحـديث علمـاً قائمـاً بذاتـه ولـه مناهجـه ونظرياتـه، وأصـبحت المتـاحف عبـارة عـن مؤسسـات ضـخمة لتطبيـق نظريَّـات ومنـاهج علـم المتـاحف، ومـن خـلال التجربـة والممارسـة العلميَّـة وتبـادل وجهـات النظـر فـي هـذا المجـال، وردت العديـد مـن التعريفـات للمتحـف ومـن أهمهـا هـو "مؤسسة دائمة، ليس هـدفها الكسـب المـادي وإنمـا التعليـم والترفيـه ويعمـل فـي هذه المؤسسة أناس متعلمون كل فـي مجـال تخصصـه، يتعـاونون فـي العنايـة بمـا تحويه من عينات، ويعرضون منها ما هـو مناسـب للعـرض، وتفـتح هـذه المؤسسـة أبوابها للجمهور حسب برنـامج معـين لكـي يشـاهدوا المعروضـات، كمـا تخصـص هـذه المؤسسـة عـدداً مـن العـاملين فيهـا للقيـام بأبحـاث حـول مـا لـديها مـن المعينات".[1]

كـذلك يعـرف المجلـس الـدولي للمتـاحف (ICOM) بموجـب المـادة (2) بند (1) من قانونه الأساسي المتحف بأنه: "مؤسسة دائمـة دون هـدف مـربح فـي خدمة المجتمع وتطويره، مفتوحة للجمهور، وهـي تقوم بأبحـاث تتعلق بالشـواهد الماديـة للإنسـان وبيئتـه، فتقتنيهـا، وتحفظهـا، تنشـرها، ولا سـيما تعرضـها لأغراض دراسية، تربوية، متاعية".

ما هو علم المتاحف:

طرح الباحثون في علم المتاحف في عدد من الأقطار مثل بريطانيا وألمانيا والدول الإسكندنافية وأمريكا وفرنسا سؤالاً مهماً هو:

ما هو علم المتاحف؟، وهل هناك حاجة لعلم المتاحف؟، وإذا كانت الإجابة بنعم، ما هو محتواه ووظيفته؟

علم المتاحف هو علم ــــ كما يقول الباحثون في هذا الأمر ــــ لتطوير إطار نظري ومنهجي للعمل داخل المتحف، وعليه فعلم المتاحف يتكون من مجموعة من العلوم المتداخلة المرتبطة ببعضها لخدمة احتياجات ومتطلبات هذه المؤسسة ذات البعد التاريخي، ونعني بذلك المتحف.

فالعمل المتحفي له إطاره النظري الذي يتبع خط العلم الذي يخدمه، وله أيضاً أبعاده العلمية والمنهجية، وبالتالي يمكننا القول إن علم المتاحف لا يخدم علماً واحداً وإنما مجموعة من العلوم. وكل علم متحفي له مناهجه الخاصة للعمل والتي تتقاطع وتتلاقى مع المتحف الذي يخدمه ويتبع له .مثلاً علم متاحف التاريخ يستخدم نفس مناهج علم التاريخ في التصنيف والتوثيق.

إذاً فالمتحف هو آلية لتطبيق مناهج ونظريات العلم الذي يتبع له:

- تصنيف المتحف التاريخي يتبع خط الفترات التاريخية المتعاقبة.
- تصنيف المتحف الإثنوغرافي أو التراثي يتبع خط النشاط الإنساني في حركة حياته اليومية.

لذلك فكل متحف يتخذ طابع الإطار النظري والمنهجي للعلم الذي يتبع له ويخدمه. وعليه نجد متحف التراث المادي يتبع خط علم الحياة الشعبية،

بالتركيز على عرض الثقافة الماديَّة، أي الأدوات التي يستخدمها الإنسان في حياته اليوميَّة.

ما المقصود بالتراث المادي ومتحف التراث المادي؟:

المقصود بالتراث المادي: "كيف يبني الرجال والنساء في المجتمعات التقليدية بيوتهم، ويصنعون ملابسهم، ويعدون طعامهم ويفلحون أرضهم، ويصيدون الأسماك، ويحفظون ما تجود به الأرض، ويشكلون أدواتهم ومعداتهم، ويصممون أثاثاتهم والأواني المنزلية"[2]. وبطبيعة هذه المجتمعات تكون كل العمليات ذات طبيعة تقليدية، وكل المنتجات يدوية الصناعة.

يمكن تصنيف التراث الثقافي المادي إلى الآتي:

1/ العمارة التقليدية: ونقصد بها كيفية بناء المساكن بالطريقة التقليدية، وتضم الأدوات والمعدات المنزلية، والأثاثات، والمفروشات، وأدوات طحن الحبوب وحفظها، والأفران والمواقد، والأواني المنزلية، وطرق إعداد الطعام وحفظه، وأدوات توفير المياه وحفظها.

2/ أدوات العمل الزراعي: كالمحراث، وأدوات تمهيد الأرض كالزحافة (الواسوق)، وأدوات الري كالساقية، وأدوات الحصاد كالمنجل، وأدوات درس الحبوب والتذرية وغربلة الحبوب ...إلخ.

3/ الحلي وأدوات الزينة.

4/ الأزياء التقليدية: يمكن أن تكون قومية أو محلية، وقد تكون أزياء طقوسية ولا تلبس إلا أثناء ممارسة هذه الطقوس مثل أزياء الذكر عند الطرق الصوفية أو الزار.

5/ أدوات الصيد: الأدوات التي تستخدم في الصيد البرِّي كالهراوات والعصي والمجاديع (السفروك)، وسكاكين الرمي والحراب، والأدوات التي تستخدم في الصيد النيلي مثل السنارات والشباك والسِّلال والحراب والخطافات والمراكب بأنواعها المختلفة والأطواف.

6/ الغزل والنسيج بالطريقة التقليدية: ويشمل أعمال الإبرة (الكروشيه)، وعمل الخيوط بالمترار، ويشمل أيضاً عمل الطواقي والشالات وثياب الدمور.

7/ الأعمال التشكيلية: كالرسوم الجدارية والدمى والتعاويز(المنحوتات الخشبية وأعمال الطين).

8/ الآلات الموسيقية: مثل آلات النفخ، الآلات الوترية والآلات الإيقاعية.

9/ الحرف والصناعات التقليديَّة.

متحف التراث المادي:

نقصد بمتحف التراث المادي أنه المتحف المتخصِّص في جمع وتوثيق وتصنيف وعرض وحفظ الثقافة المادية التقليدية التي ينتجها الإنسان وتصوِّر نشاطه في حركة حياته اليوميَّة، وذلك بدراسة كل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتاريخية التي أنتجت تلك الأدوات، وكيفيَّة صنعها، واستخدامها، وما هي وظائفها في المجتمع، ويضم المتحف ويشمل كل أوجه حياة الإنسان الشعبية، كما يعكس كل التراث الثقافي المادي الإثنوغرافي الذي يصنعه الإنسان بالطريقة التقليدية(3).

والتقسيم الذي بيَّناه للتراث المادي هو من أجل تصنيف وتبويب المادة التي يجب أن يحتويها المتحف؛ وذلك حتى يسهل فهمها واستيعابها ودراستها؛ لكن في داخل صالات العرض لا بد من عرضها بطريقة توضِّح استخدامها ووظيفتها في المجتمع؛ وحتى تعطينا صورة متكاملة عن الثقافة التقليدية والحياة الشعبية؛ وذلك لأن المادة الأثنوغرافية لا توجد مجزأة في بيئتها الطبيعية بل نجدها ترتبط بالنشاط الإنساني خلال حركة الحياة اليومية.

إنَّ إنشاء متحف التراث المادي على النسق العلمي يمثل مؤسسة تعليمية وتربوية تخدم السياحة وتنمي المجتمع، وتساهم في صون وحفظ التراث الثقافي.

إنشاء متاحف التراث المادي في السودان:

لا تتعدَّى تجربة السودان في مجال جمع وتوثيق التراث المادي بشكل عام القرن العشرين، حيث قام بعض الإداريين الإنجليز في النصف الأوَّل من القرن العشرين بجمع أدوات متفرقة من مناطق مختلفة في السودان بحكم عملهم، ووضعت هذه المجاميع لعرضها ضمن مواد متحف الخرطوم بكلية غردون سابقاً، (جامعة الخرطوم حاليّاً)، وذلك بتخصيص صالة لها كانت النواة الأولى لمتحف الإثنوغرافيا الحالي، والذي تبلورت فكرته منذ الثلاثينيات من القرن العشرين، والملاحظ أنَّ جمع تلك الأدوات لم يكن بالطريقة العلميَّة، وما جمعت إلَّا لغرابتها وطرافتها وتمَّ الجمع بواسطة هواة وغرباء عن الثقافة السودانيَّة؛ لذلك نجد أنَّ هذه المجاميع مجرَّدة تماماً من معانيها ومدلولاتها الثقافيَّة.

بعد استقلال السودان تمَّ افتتاح متحف السودان القومي للإثنوغرافيا في العام 1956م، بموقعه الحالي بشارع جامعة الخرطوم اعتماداً على المادة التي جمعت بواسطة الإنجليز، ولم يحدث بها أي تطوُّر إلى الآن، وقد شارك كاتب هذا المقترح في إعادة عرض متحف الأثنوغرافيا في العام 2003م، وكان الهدف منه عرض المادة بشكل يشبه بيئتها الطبيعيَّة، حتى يتم توضيح استخدام تلك الأدوات ومعرفة وظائفها. وعليه تمَّ تصنيف المادة وعرضها بتقسيم صالات العرض وفقاً للتنوع البيئي في السودان(4).

كذلك عنيت وزارة الثقافة بتوثيق التراث وأنشأت مركز دراسة الفولكلور والتوثيق الثقافي في العام 1972م، ويهتم بتوثيق التراث السوداني بشقيه المادِّي والمعنوي، ومن ضمن أقسام هذا المركز خُصِّصَ قسم للتراث المادي، لكن إلى الآن لم يتم عرض تلك المجاميع الماديَّة المتحصَّل عليها من الأعمال الميدانيَّة التي يقوم بها المركز بالطريقة المثلى لفائدة الدارسين والباحثين في هذا المجال.

في العام 1974م تمَّ إنشاء معهد الدراسات الإفريقيَّة والآسيوية، ومن ضمن أقسامه قسم الفولكلور، وخُصِّصَت إحدى قاعاته لتكون متحفاً للتراث المادي، وتم الاعتماد في جمع مادته على الأعمال الميدانيَّة التي يقوم بها الطلَّاب الباحثين في مجال دراسة الثقافة الماديَّة، لذلك نجد أنَّ هذه المادة قليلة جداًّ في هذا المتحف، بالإضافة إلى المساحة الضيِّقة التي خصِّصَت لعرضها، وتوقف العمل بهذا المتحف منذ الثمانينيات، والآن تمَّ إغلاقه، وأصبح غير مُستفاد منه.

في العام 2002م، تم التأسيس لمتحف التراث والثقافة بمدينة ود مدني، ومن ضمن أقسامه تمَّ عرض بعض المجاميع التراثيَّة الماديَّة المختلفة الاستخدام وقد شارك أيضاً كاتب المقترح في تأسيس وعرض تلك المادة (1)؛ لكن نجد أنَّ جُلَّها تمَّ شراؤها من الناس دون توثيق كامل للمعلومات المتعلقة بتلك المادة، والآن ألحق بالمتحف عرض يشمل القطع الأثريَّة التي توضِّح التسلسل الحضاري والتاريخي في السودان، وذلك بدعم من الهيئة العامة للآثار والمتاحف.

في العام 2005م تم افتتاح متحف جنوب دارفور، والهدف من إنشائه؛ ليكون متحفاً إقليمياً يتبع للهيئة العامة للآثار والمتاحف، وألحق بهذا المتحف أيضاً قسم للتراث المادي تم جمعه من ولاية جنوب دارفور، ولم يكن الجمع بالطريقة العلميَّة.

في العام 2008م تمَّ افتتاح متحف مروي الذي يتبع لقرية مروي السياحيَّة، ويعرض المتحف التسلسل الحضاري للسودان من خلال القطع الأثرية التي تعود إلى الفترات المختلفة بدعم من الهيئة العامة للآثار والمتاحف، وألحق به أيضاً بعض القطع التراثيَّة التي جمعت من محليَّة مروي، ولم تغطِ جميع أوجه حياة الإنسان بالمنطقة.

فإذا نظرنا إلى كل تلك التجارب السابقة نجدها جاءت بمبادرات من أفراد أو مؤسسات، وغالباً ما يتم الجمع دون عمل ميداني منظم لجمع وتوثيق تلك الأدوات، كما يقوم بالجمع جامعون غير متخصِّصين في مجال الثقافة الماديَّة؛ لذلك نجد المادة المتحصَّل عليها مجرَّدة من دلالاتها الثقافيَّة، كما نجد أنَّ هنالك بعض المشاكل المتعلقة بأساليب عرضها في المتحف، حيث نجدها عبارة

عن قطع يتم وضعها في خزانات للعرض؛ وتصبح بذلك ناجيات يابسة؛ لذلك نجد أنَّ هذا الأسلوب يشبه أسلوب العرض في داخل متاحف الآثار ولا يختلف عنه في شيء. ويكون عبارة عن قطع محفوظة داخل خزانات تجعل زائر المتحف يَمَل النظر إليها، ولا يعرف تقنيَّات صنعها ولا وظيفتها ولا طريقة استخدامها في بيئتها التي جلبت منها، لذلك تكون معلوماتها ناقصة، مما يجعل المتحف يفتقر لبعض الجوانب التعليمية.

التعريف بمتحف السودان القومي للأثنوغرافيا:

ارتبط تأريخ متحف أثنوغرافيا السودان بتأريخ الدراسات الأثنوغرافية في السودان التي بدأت في النصف الأول من القرن العشرين وقام بها مجموعة من دارسي علم الآثار والأنثربولوجيا والإداريين البريطانيين في الفترة الاستعمارية المبكرة.

عند احتلال الجيش البريطاني المصري للسودان عام 1898م وبتوقيع اتفاقية الحكم الثنائي لإدارة السودان بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية بدأت الإدارة الانجليزية في وضع اللبنات الأولى لإنشاء جهاز إداري في السودان بالتخطيط لإنشاء المصالح الحكومية التي تعين الإدارة البريطانية لتسيير دفة الحكم وبالفعل تم إنشاء عدد من المصالح منها مصلحة الآثار التي اكتملت في العام 1904م وأنشئت بشقيها الآثاري والأثنوغرافي وتم إنشاء متحف السودان (متحف الخرطوم) وإدارة الآثار بمبنى كلية غردون (مبنى مدير جامعة الخرطوم الحالي) وخصص قسم للمقتنيات الأثنوغرافية حيث تشير مقتنيات المتحف أن أول قطعة جمعت عام 1904م وهي عبارة عن طبل

خشبي يخص سلطان الزاندي جمعها (السير ريجنالد ونجد) حاكم عام السودان آنذاك الذي خلف (كتشنر)، والطبل نحت من جذع شجرة ضخمة في شكل ثور. وتوالى بعد ذلك جمع المادة الأثنوغرافية بواسطة الإداريين البريطانيين والمتخصصين في مجالي الأنثربولوجياوالأثنوغرافيا منهم (المستر كروفوت) الذي قام بالجمع من منطقة دارفور في العام 1915م، والمستر جاكسون الذي جمع من مناطق جنوب السودان في العام 1922م وكذلك الآثاري آركل الذي قام بالجمع من مناطق مختلفة في السودان والذي أصبح مديراً للآثار فيما بعد.

توالت بعد ذلك الدراسات الأثنوغرافية في النصف الأول من القرن العشرين كما أنشئت مجلة السودان في رسائل ومدونات (Sudan Notes and Records) في العام 1918م والتي كانت دفعة قوية لتطوير الدراسات في مجال الأثنوغرافيا حيث إن جل الأعمال التي أنجزت في النصف الأول من القرن العشرين نشرت بهذه المجلة وشملت دراسات تلك الفترة سبعة نشاطات أثنوغرافية وهي:

(الفخار، العمارة التقليدية، المصكوكات النقدية، بناء المراكب، الأسلحة والغزل والنسيج).

وعليه ظهرت دراسة آركل عن فخار دارفور 1939م. كما كتب (J.W.T) عن منازل النوبة 1931م. كما كتب ديرك ماثيوز عن عمارة البحر الأحمر 1954م. كما درس ولكر المصكوكات النقدية للسلطان علي دينار 1936م. وكذلك دراسة جوب عن مصكوكات المهدية والخليفة 1920م وكتب عن بناء المراكب جيمس هورنل دراسته في مقالين خصصهما في منطقة النيل الأوسط

1939م. أما عن الأسلحة في السودان فهناك دراستان الأولى كتبها نادلر عن بعض أسلحة السودان 1935م والثانية عن بعض أسلحة دارفور كتبها آركل في 1939م. واهتم كروفوت بالكتابة عن الغزل والنسيج في السودان 1924م، أما عن صناعة العناقريب فهناك إشارة قصيرة في دراسات رايزنر عن حضارة كرمة 1923م. وكذلك كتب كروفوت عن نسيج العناقريب والبنابر في السودان 1932م.(5)

كل هذه الدراسات التي ساهمت في نشرها وتدوينها مجلة السودان في رسائل ومدونات منذ العام 1918م تمثل المرجعية في مجال الدراسات الأثنوغرافية بالإضافة إلى أن جل العناصر الأثنوغرافيةخصوصاً المادية منها والتي تم جمعها ودراستها حفظت بمتحف أثنوغرافيا السودان حيث نجد بعضها في داخل صالات العرض والبعض الآخر تم حفظه بمخازن المتحف.

تم افتتاح متحف أثنوغرافيا السودان في العام 1956م بعد أن نال السودان استقلاله وبدأ الاهتمام الوطني بإقامة وإنشاء المتاحف حيث تم افتتاحه بمبناه الحالي الذي كان نادياً لضباط الجيش الإنجليزي وكان ذلك على يد، حسن عوض الله، وزير المعارف سابقاً تحت إدارة مصلحة الآثار، الهيئة القومية للآثار والمتاحف حالياً.

يقع المتحف في قلب الخرطوم عند تقاطع شارع الملك نمر مع شارع الجامعة جنوب شرق وزارة العلاقات الخارجية.

تم بعد ذلك إعداد المتحف بالطريقة المثلى التي ساعدت في حفظ وتوثيق ومعرفة المادة الأثنوغرافية وتوالى بعد ذلك جمع المادة من جميع أنحاء السودان

حيث كان أول جمع في العام 1959م من مناطق جنوب السودان والجمع الثاني في العام 1973م من مناطق جبال النوبة ومن مناطق شرق السودان وكردفان ودارفور في كل من الأعوام 1985م، 1986م، 1987م، على التوالي. وفي شمال السودان من مناطق كريمة وأبو حمد في العام 1989م.

التطورات التي حدثت في عرض مادة متحف الأثنوغرافيا:

نسبة لتنوع المادة الأثنوغرافية في السودان دعت الضرورة إلى تقسيم العرض في داخل صالات المتحف بعرض المادة وتصنيفها حسب المناطق الثقافية (المنطقة الثقافية الشمالية، المنطقة الثقافية الجنوبية، المنطقة الثقافية الشرقية، المنطقة الثقافية الغربية والمنطقة الثقافية الجنوبية الوسطى). واستمر هذا العرض في داخل المتحف على هذا التقسيم حتى العام 1999م حيث الحق المتحف إدارياً بمعهد حضارة السودان الذي ساهم في إعادة تأهيله وتجديد مبانيه وتشييد صالات إضافية للعرض المتحفي حيث أصبحت هنالك ست صالات للعرض الذي تمت إعادته داخل المتحف وفق رؤية جديدة بأفكار تتوافق مع مناهج ونظريات الدراسات الأثنوغرافية وتستوعب الإنسان السوداني وثقافته الشعبية.

نحن نعلم أن السودان دائماً ما يصور على أنه صورة مصغرة لإفريقيا وذلك لأنه يحتوي على كل مناخاتها وبيئاتها ويحتل موقعاً وسطاً في داخل القارة مما أنتج ثقافات مختلفة ومتباينة(6) تمتد جذورها إلى عصور ما قبل التأريخ (العصر الحجري القديم، العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث) والحضارات النوبية القديمة وفترة ما قبل الأسرات وحضارة كرمة

ونبتة ومروي وفترة ما بعد مروي والممالك المسيحية ومملكة سنار هذا بالإضافة إلى أن الثقافة السودانية خلال الفترات التأريخية المتعاقبة أرفدت كثير من التيارات الثقافية من حوض البحر الأبيض المتوسط وثقافات بلاد ما بين النهرين والثقافة المصرية القديمة واليونانية والرومانية ثم الثقافة العربية والإسلامية[7]، كل هذه التيارات انعكست على ثقافة السودانيين في عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم ولغتهم اليومية ومنتجاتهم المادية.

هذا الكم من الثقافات المتعاقبة تم اختزاله وعكسه للتعبير عنه من خلال مدخل متحف أثنوغرافيا السودان الذي تم تصميمه ليظهر كل العناصر الثقافية وذلك بحشدها عبر وحداته المعمارية هذا بالإضافة إلى تصميم جدارية عبارة عن نحت بارز بجانبي باب الصالة الأولى وهي تمثل لوحة طبعت عليها كل المفردات الزخرفية والرموز التشكيلية الحية في الثقافة السودانية والتي توحي للزائر بمدى عمق جذور الثقافة السودانية عبر الفترات التأريخية المختلفة فكأنما يمثل المدخل بوابة الدخول الرئيسية إلى الثقافة السودانية وبمثابة خلفية تأريخية للمادة المعروضة بداخل المتحف "انظر الصورة رقم (1)".



الصورة رقم (1): مدخل المتحف

ونسبة لاتساع مساحة السودان وتعدد مناخاته وتنوع واختلاف بيئاته الطبيعية (صحراء، شبه صحراء، سافنا فقيرة، سافنا غنية وغابات استوائية) وتقطنه عشرات القبائل ذات الثقافات المختلفة وبما أن الثقافة عموماً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة. بمعنى أن الإنتاج الثقافي لأي مجموعة بشرية يتصل اتصالاً مباشراً بالمحيط البيئي الذي تعيش فيه تلك المجموعة.(8) كان لا بد من قيام متحف أثنوغرافيا السودان ليعكس الموروث الثقافي السوداني بتعدد بيئاته وكما ذكرنا سابقاً أن كل متحف يتخذ طابع الإطار النظري والمنهجي للعلم الذي يتبع له ويخدمه فالمتحف يتخذ مناهج ونظريات علم الأثنوغرافيا

وعلم الفولكلور في أسلوب العرض المتحفي والتقسيم الداخلي للعرض وذلك بالحرص على عرض المادة في شكلها الحقيقي في وضع يشبه بيئتها الطبيعية، مع الأخذ في الاعتبار لفكرة التواصل الحضاري في السودان والاستمرارية الثقافية حيث تم التركيز على عرض بعض القطع التراثية ذات العمق التاريخي في الثقافة السودانية مثل (الكانو) الخشبية وفخار النوبة وراقص الكمبلا والعنقريب ووسائل صيد الأسماك على امتداد نهر النيل من جنوبه إلى شماله فكل هذه العناصر التراثية تؤكد استمرارية الثقافة والحضارة السودانية منذ أزمان سحيقة وذلك بالاعتماد على منهج علم الآثار الحية (Ethno Archaeology). هذا بالإضافة إلى إنشاء صالتين لعرض ثقافة المجتمعات الحضرية التقليدية ومجتمع المدينة باعتبارها مناطق تمثل المجموعات الوافدة من مناطق السودان المختلفة الأكثر استقراراً.

العرض الداخلي للمادة المتحفية منذ العام 1999م حتى العام 2021م:

يعتبر متحف أثنوغرافيا السودان من أقدم وأعرق المتاحف العربية والإفريقية ويمتلك ثروة كبيرة من المادة الأثنوغرافية التي توثق لكافة مظاهر الحياة الشعبية في السودان وبناءً على فكرة العرض المتحفي سابقة الذكر تم العرض الداخلي للمادة المتحفية لتشمل ست صالات للعرض وهي:

1/ بيئة السافنا الغنية والاستوائية (تشمل صالتين).

2/ بيئة السافنا الفقيرة والصحراء.

3/ البيئة الحضرية التقليدية.

4/ بيئة المدينة الحديثة (تشمل صالتين).

1 / بيئة السافنا الغنية والاستوائية:

تشتمل على صالتين، الأولى تحتوي على مجموعة من قطع الثقافة المادية التي جمعت من مناطق جنوب السودان لتشمل كل الأدوات التي تستخدمها القبائل النيلية (الدينكا، الشلك والنوير) كما تضم الأدوات التي تستخدمها قبيلة الزاندي ومجموعات أخرى مثل البنقو والتسومي، البلندا، المورلي، الديدينقا، اللاتوكاوالفرتيت. نجد أن الثقافة المادية الشعبية لهذه المجموعات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الطبيعية المحيطة بها ذات الأمطار الغزيرة والغابات الاستوائية، حيث نلاحظ أن معظم الأدوات صنعت من جذوع الأشجار المختلفة ومن الحشائش مثل (المراكب، الآلات الموسيقية، الأثاثات المنزلية وأدوات الطعام والسلال ...إلخ) كما أن بعض الأزياء صنعت من جلود الحيوانات وبعض أدوات الزينة التي صنعت من العظام حيث نجد بعض العقود صنعت من السلاسل الفقرية لبعض الحيوانات الزاحفة، كما استخدموا العاج لصناعة الأساور بالإضافة إلى الآلات الموسيقية التي صنعت من قرون الحيوانات مثل (آلات النفخ) كما تحتوي الصالة على أدوات الصيد المختلفة الأشكال والأحجام المتمثلة في الحراب والهراوات وأدوات صيد الأسماك كالسنارات والشباك والسلال وأنواع من المراكب كالكانو الخشبية ومركب الطرور، وكل الأدوات المعروضة مصحوبة بصور توضح استخدامها في بيئتها الطبيعية "انظر الصورة رقم (2)".



الصورة رقم (2): مركب الطرور

تحتوي الصالة الثانية على مجموعة من قطع الثقافة المادية التي جمعت من مناطق جنوب كردفان وجنوب النيل الأزرق وتشمل الأدوات التي تستخدمها قبائل جبال النوبة والأنقسنا والبرتا وذلك بمحاولة عرضها في وضع يشبه بيئتها الطبيعية بالتركيز على مطبخ النوبة المصنوع من القش وبداخله مجسم بالحجم الطبيعي لامرأة تجسو على ركبتيها وتستخدم المرحاكة لإعداد دقيق الطعام وبجوارها الأواني الفخارية المختلفة الأحجام والأشكال وعلى الجدار الداخلي للمطبخ تعلق كل الأدوات التي تستخدم في الزراعة "انظر الصورة رقم (3)".



الصورة رقم (3): مطبخ النوبة بجنوب كردفان

وفي جانب آخر من الصالة تم تصميم منزل النوبة برسوماته التي تزينه من الخارج، مصحوباً بصورة مأخوذة من المنطقة توضح شكل المنزل على سفح الجبل وأمام المنزل نجد مجسماً بالحجم الطبيعي لراقص الكمبلا عليه كل أدوات الزينة والإكسسوارات؛ وذلك لأن المنطقة اشتهرت بممارسة هذه الرقصة في مواسم الحصاد والأعياد، هذا بالإضافة إلى بعض المجسمات التي توضح ملامح الوجوه لدى الفتيات والنساء، والتي استخدمت كوسيلة لعرض أدوات الزينة لتوضيح استخدامها وطريقة ارتدائها، وتشمل العقود من السكسك والحجارة التي اشتهرت المنطقة بصناعتها كما تم عرض مجموعة من العصي التي ارتبطت لدى النوبة بالرقص وبالسير، هذا بالإضافة إلى

الأدوات المتعلقــة بالزراعــة وبالصــيد وبالموســيقى مــن منــاطق جنــوب النيــل الأزرق"انظر الصورة رقم (4)".



الصورة رقم (4): راقص الكمبلا بجانب منزل النوبة عليه الزخارف

2/ بيئة السافنا الفقيرة والصحراء:

تعكس هـذه الصـالة الثقافـة الماديـة لكل المجموعـات الرعويـة فـي السـودان سـواء كـانوا رعـاة أبقـار أو رعـاة إبل، حيـث نجـد بهـا تمثيـل كامـل لملامـح البيئـة الطبيعيـة مـن خـلال بيـت البقـارة وثـور الحمـل (ثـور المسـير) ومـن خلالهمـا تـم عرض كل الأدوات التي تستخدمها القبائل التـي ترعـى الأبقـار بجنـوب كردفـان وجنوب دارفور (المسيرية، الحوازمة، الرزيقـات، الهبانيـة، بنـي هلبـة والتعايشـة) فـي حلهـا وفـي ترحالهـا بحثـاً عـن المرعـى والتـي صـنعت مـن المـواد التـي وفرتهـا البيئـة المحيطـة بهـم حيـث نجـدها صـنعت مـن جلـود الحيوانـات ومـن الشـعر

والصوف والسعف والقرع ولحاء الأشجار والعيدان وما يميز هذه المواد أنها خفيفة الحمل وتقاوم حياة الحل والترحال كما مثلت هذه الأدوات من خلال بيت الشعر والشبرية (العطفة) أو الهودج للقبائل التي ترعى الإبل بشمال كردفان ودارفور (الكبابيش، الأحامدة والزيادية). كذلك تم التمثيل لرعاة الإبل بشرق السودان بالتركيز على مجموعات البجا فاشتمل العرض على مجسم لجمل بالحجم الطبيعي عليه هودج البني عامر الأحمر اللون ويقود الجمل مجسم بالحجم الطبيعي لرجل من الهدندوة يرتدي العراقي والسروال والسديري ويضع الخلال على شعر رأسه ويحمل السيف على حزامه المربوط في وسطه "انظر الصورة رقم (5)".



الصورة رقم (5): مجسم لرجل من الهدندوة يرتدي الزي التقليدي

كذلك اشتملت الصالة على مجموعة من أدوات الزينة التي تستخدمها النساء المصنوعة من الفضة والنحاس الأحمر والأصفر والعاج، والأسلحة التقليدية.

3/ **البيئة الحضرية التقليدية:**

المقصود بالبيئة الحضرية التقليدية هنا مناطق التجمعات السكانية حول المدن ومناطق المشاريع الزراعية المنتشرة في بقاع السودان المختلفة حيث نجد أن الحياة اكثر استقراراً كما نجدها متشابهة في كل قرى السودان لذا كان التركيز في أسلوب العرض هنا على القطع التراثية التي تمثل القاسم المشترك بين المناطق الريفية حيث تم عرض أدوات الزراعة التقليدية مثل (السلوكة، المزراة، الواسوق، الطورية، المنجل ...إلخ) ونموذج للساقية مصحوباً بصورة لساقية من منطقة وادي حلفا كما خصص جانب لعرض الأدوات التي ارتبطت بالخلوة كمؤسسة تعليمية تقليدية لانتشارها في قرى السودان مثل (العنقريب الذي تفرش عليه الفروة ليجلس عليه الشيخ أثناء متابعته لتلاميذه، وأشكال مختلفة من المصاحف المكتوبة بخط اليد، ومجموعة من الألواح التي تستخدم لكتابة القرآن، وأدوات الكتابة، وأنواع مختلفة من السبح، وطبل النحاس الذي ارتبط بالطرق الصوفية. هذا بالإضافة إلى الأثاثات المنزلية ممثلة في عنقريب الساج (القد)، السحارة والأواني المختلفة التي تستخدم للطعام والسلال السعفية التي تستخدم لحمل الحبوب الغذائية أثناء الحصاد، كما خصص جانب لعرض مطبخ النوبيين في شمال السودان. هنالك جانب آخر وهو عرض القطع التراثية التي ارتبطت بمجتمع المدينة باعتباره تجمعاً سكانياً

يضم كل القبائل السودانية ويركز العرض هنا على الأدوات التي تمثل الحرف والصناعات التقليدية التي ما زالت مستمرة في داخل المدن السودانية المختلفة مثل صناعة الأحذية (المراكيب)، الغزل والنسيج (الطواقي، المترار الذي يستخدم لعمل الخيوط، بالإضافة إلى نماذج لأعمال الإبرة والتطريز والتي تمارسها النساء)، كما تم عرض بعض الآلات الموسيقية الشعبية الإيقاعية مثل (الدلوكة، الشتم والرق) أيضاً تم عرض الأدوات المرتبطة بالزواج والختان متمثلة في أدوات الجرتق "انظر الصورة رقم (6)".



الصورة رقم (6): الأدوات المرتبطة بالزواج

بيئة المدينة الحديثة:

المقصود من بيئة المدينة الحديثة عرض الأدوات التي توضح التكنولوجيا الحديثة التي أدت إلى انتقال المجتمعات في داخل المدن السودانية من التقليدية إلى الحداثة بالتركيز على تأريخ هذه التكنولوجيا والبداية الفعلية لها

والتـي أصـبحت الآن جـزءاً أصـيلاً مـن المـوروث الثقـافي والأثنـوغرافي وذلـك بمحاولـة عكس وسـائل المواصـلات النهريـة التـي كانـت تسـتخدم قـديماً ومثـل لـذلك بترسـانة عمـوم السـودان التـي يمثلهـا الجـزء العلـوي للبوابـة الرئيسـية لمدخل مصنع صناعة المراكب والسفن الشـراعية فـي الفتـرة التركيـة، الـذي كـان موقعه مكان فندق هيلتون الحالي بالخرطوم وبجانبها نموذج لشكل تلك السـفن التـي تـتم صـناعتها بالترسـانة، و كـذلك تم عـرض نمـوذج لشـكل القطـار علـى السكة الحديد ليعكس وسيلة المواصـلات البريـة هـذا مـن جانـب، كمـا خصـص جانب آخر لعرض مطبعة الحجر التي كانت تستخدم في الفترة المهدية لطباعـة رسـائل المهـدي، كمـا اشـتملت الصـالة أيضـاً علـى الفونـوغراف الـذي اسـتخدم لسماع التسجيلات الصوتية بالإذاعة السـودانية وشـكل الراديـو القـديم وجانـب آخر يوضح بداية دخول التعليم النظامي في فترة الاستعمار الإنجليزي.

التغيرات التي حدثت في العرض الداخلي للمتحف في 2021م:

من خلال الاستعراض السابق للعرض الداخلي للمتحف وتقسيم الصالات إلى ست صالات للعرض رأينا ضرورة إحداث التغيير في العرض لأسباب عديدة متعلقة بمادة المتحف وبفلسفة العرض المتحفي والتغيرات التي حدثت بعد انفصال جنوب السودان ليصبح دولة قائمة بذاتها؛ وكذلك التغيرات التي تطرأ على مواد التراث المادي، والسودان يمر بتغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية؛ عليه جاءت الرؤية في فلسفة العرض بأن تعرض التراث الثقافي السوداني لبيان التنوع الثقافي وفي نفس الوقت إبراز أوجه الوحدة وعناصر التراث المشترك بين الجماعات والمجموعات السودانية المختلفة التي تعضد

التقارب والتفاهم بين هذه الجماعات، ومن جانب آخر تركز الفلسفة أيضاً إلى إبراز التواصل الحضاري بالتركيز على إبراز بعض القطع المتحفية في العرض ذات البعد التاريخي في الثقافة السودانية عليه تم تقسيم الصالات في داخل المتحف إلى الآتي:

1) صالة الآلات الموسيقية التقليدية.
2) صالة المطبخ السوداني.
3) صالة البادية (تم الإبقاء عليها).
4) صالة البيئة الحضرية التقليدية تضم منتجات الفنون الحرفية التقليدية.
5) صالة طقوس العبور السودانية.
6) صالة النيل.

1) صالة الآلات الموسيقية التقليدية:

تضم الآلات الموسيقية التقليدية السودانية الوترية كالربابة وغيرها، والمجلدات مثل النقارة والآلات ذاتية الصوت وآلات النفخ مثل القرن. ما يميز الآلات الموسيقية التقليدية نجدها تمثل التراث المشترك الذي يوحد بين كل الجماعات والمجموعات السودانية مثل آلة الطمبور أو الربابة حيث تستخدمها المجموعات في شرق السودان وفي شمال السودان وفي جنوبه بمنطقتي جنوب كردفان والنيل الأزرق وفي غربه بمناطق دارفور، هذا بالإضافة إلى المعارف والتقنيات والمهارات في صنع هذه الآلات المختلفة والعزف عليها نجدها متشابهة وبالتالي توحد بين المجموعات المختلفة "انظر الصورة رقم (7)".



الصورة رقم (7): آلات موسيقية وترية

2) صالة المطبخ السوداني:

تضم عرض للأدوات المنزلية المختلفة التي تستخدم في الطعام مثل الأواني الفخارية، مع تجسيد لأشكال المطبخ عند النوبة في جنوب كردفان وعند النوبيين في شمال السودان وتمثل هذه الأدوات تراثاً مشتركاً بين الجماعات والمجموعات السودانية المختلفة، ولها بعد حضاري وتاريخي ضارب بجذوره في القدم.

3) منتجات الحرف التقليدية بصالة البيئة الريفية:

تضم الأدوات التي يستخدمها الإنسان السوداني في حياته اليومية والتي ينتجها الحرفيون التقليديون مستخدمين خامات من البيئة التقليدية بمساعدة أدوات بسيطة أو مستخدمين أيديهم ليمدوا أفراد المجتمع بأدوات تستخدم استخدامات مختلفة مثل منتجات السعف، والجلود والقرع والأخشاب وغيرها، وتصنف حسب المادة الخام التي تستخدم في صناعة الأدوات، وتمثل هذه المنتجات تراثاً مشتركاً بين الجماعات والمجموعات المختلفة وترتبط بالعادات والتقاليد ومجالات التراث الأخرى مثل المفارش السعفية (البروش)، ونجدها في كل مناطق السودان ولها تاريخ طويل في الحضارة السودانية.



الصورة رقم (8): الأحذية التقليدية

4) صالة طقوس العبور السودانية:

تضم كل الأدوات التي تستخدم في دورة حياة الإنسان من الميلاد وحتى الممات بالتركيز على أدوات الجرتق؛ العنقريب، صينية الجرتق التي تحوي كل الأدوات التي تستخدم في طقس الجرتق مثل؛ الحُقّ المُبّخَر صحن الحناء وسبحة اليَسُر وغيرها بجانب الأزياء التقليدية للعروسين وأدوات الزينة التقليدية من السكسك والفضة وغيرها. تمثل أدوات دورة حياة الإنسان أو طقوس العبور التراث السوداني المشترك بين الجماعات والمجموعات المختلفة، حيث نجد طقس الجرتق يمارس لدى كل الجماعات، وترتبط هذه الطقوس بكل مجالات التراث "انظر الصورة رقم (9)".



الصورة رقم (9): العنقريب وصينية الجرتق

5) صالة النيل:

تعكس حياة السكان على ضفاف النيل وتشمل كل الأدوات المرتبطة بالصيد مثل السنارات والحراب والشبكات والسلال التي تستخدم في صيد الأسماك والأدوات المساعدة مثل المراكب الشراعية المختلفة الأشكال والأحجام مثل الكانو الخشبية التي تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث ومركب الطرور الذي يعود إلى فترة نبتة بجانب أدوات الصيد المختلفة والتي تمثل التراث المشترك بين كل المجموعات التي تقطن على ضفاف النيل "انظر الصورة رقم (10)".



الصورة رقم (10): مركب الكانو الخشبية.

المشاكل التي تواجه متحف الأثنوغرافيا:

1. مشـكلة مصـطلح أثنوغرافيـا؛ مسـمى المتحـف؛ (المتحـف القـومي للأثنوغرافيـا)، الـذي لـم يعـد الآن مـلائمـاً نتيجـة لتطـور دراسـات الثقافـة المادية.
2. المـادة المتـوفرة الآن فـي داخـل المتحـف تم جمعهـا بواسـطة الإداريـين الإنجليز لغرابتها، حيث تم جلبها مـن منـاطق السـودان المختلفـة وعرضـها بالمتحف دون بيانات كافيـة؛ لـذلك تم تجريـدها مـن كل معانيهـا ودلالاتهـا الثقافية.
3. لـم يحـدث أي تنـامٍ فـي مـادة المتحـف، حيـث أن آخـر جمـع كـان فـي العـام 1989م، ونحن الآن في العام 2022م، خلال هذه الفتـرة الزمنيـة الطويلـة حـدث كثيـر مـن التغييـرات فـي التـراث المـادي، كثيـر مـن الأدوات اختفـت، ومنها مـا حـدث بـه تغييـر واسـتبدال، وهنـالـك أدوات كثيـرة مسـتحدثة، كل ذلك يحتاج إلى توثيق ويدخل ضمن عمل المتحف؛ لكن لم يحدث أي جمـع ميـداني منـذ ذلـك التـاريخ وإلـى الآن، وهـذا يعتبـر مـن أوجـه القصـور فـي عمل المتحف.
4. فكرة وفلسفة العـرض الحاليـة تعتبـر جيـدة لكـن ينقصـها الجمـع الميـداني حتى يتم التعبير عن كل البيئات الطبيعية المختلفة في السودان.
5. تشـتمل متـاحف التـراث عـادة فـي كـل الـدول علـى؛ (العـرض الـداخلي، العـرض المفتـوح، المكاتـب الإداريـة، قاعـة المحاضـرات، الوحـدة الإنتاجيـة، المكتبـة، الأرشـيف الصـوتي والمرئـي، قسـم الصـيانة، مطعـم الـزوار

والاستراحة)، وهذه الوحدات لا تتوفر جميعها في متحف الأثنوغرافيا الحالي.

6. المعلومات حول مقتنيات المتحف قليلة، ولا تفيد الباحثين الذين يبحثون عن البيانات الكافية حول أدوات الثقافة المادية؛ ذلك لأنها جمعت بواسطة الإنجليز في معظمها وجاءت معلوماتهم وصفية وناقصة؛ وذلك لأنهم أجانب وغرباء عن ثقافتنا السودانية، وغير متخصصين في مجال دراسات التراث والثقافة المادية.
7. يعتبر عامل الجذب السياحي في المتحف من الأهمية بمكان، وهذا لا يتوفر الآن بالمتحف الحالي؛ وذلك لأنه لا توجد به وحدة إنتاجية لإنتاج أدوات التراث المادي.
8. لا تتناسب مساحة المتحف الحالية مع مساحة السودان بتنوع بيئاته وثقافاته المختلفة، كما أن القطع المتوفرة حوالي 4000 قطعة، تعتبر قليلة، ولا تعبر عن كل الجماعات والمجموعات السودانية المختلفة.
9. يعتبر موقع المتحف غير ملائم، حيث يقع على شارع اتجاه واحد (شارع الجامعة)، ولا يوجد موقف للسيارات في مدخل المتحف.
10. مبنى المتحف كان نادياً للجيش الإنجليزي، بمعنى أن المتحف في الأساس لم يتم بناءه ليكون متحفاً للتراث المادي، وهذه واحدة من السلبيات التي تقيد العرض المتحفي بالطريقة المثلى التي يتم بها عرض مواد التراث المادي.

الرؤية المستقبلية:

يجب أن تكون المتاحف مكاناً يسوده الترحاب والصداقة والحميمية والإلفة؛ وبذا يكون آلية أو أداة من أدوات التربية والتعليم من خلال الآتي:

1. المقتنيات كوسيلة من وسائل التواصل من أجل نشر المعرفة بين المواطنين.
2. الحوار بين الزوار العاديين وبين المتخصصين والباحثين ويكون ذلك من خلال النشاطات التربوية التعليمية والثقافية.
3. التقاء الجماعات والمجموعات المختلفة، التي تشاهد مقتنياتها المختلفة والمتباينة في داخل صالات عرض المتحف، حيث تجد كل جماعة هويتها وتتآلف مع معروضاتها.

وهنا يلعب المتحف دوره التثقيفي والتربوي الوطني.

إذا كان المتحف يربط بين تراث وثقافة الجماعات والمجموعات ومعارفها التكنولوجية وحياتها، فهي بهذا تزود تلك الجماعات بفهمها لعالمها وهويتها وهوية الجماعات الأخرى، ومن خلال العرض المتداخل المتفاعل يستطيع المتحف تحفيز تلك الجماعات لكي تدرك العناصر المشتركة والموحدة في ثقافتهم مع ثقافات المجموعات الأخرى؛ وبذلك يستطيعون تحقيق التجانس والتوحد والتآلف في وجدانهم من أجل التعايش السلمي الذي يؤدي إلى منفعة تلك الجماعات، وبالتالي يحدث نوع من التفاعل والتعرف والانفتاح على ثقافاتهم المختلفة ويحدث الاحترام، وهذا يؤدي في نهاية الأمر إلى الالتقاء السلمي بين المجموعات وهذا ما نحتاج إليه في السودان اليوم.

كذلك إقامة المناشط والبرامج مثل الندوات والمحاضرات والمؤتمرات الأكاديمية، وإقامة المعارض الخارجية والداخلية، والمهرجانات الثقافية التي

تشارك فيها الجماعات والمجموعات المختلفة، كل ذلك يجعل من المتحف فضاءً ثقافياً يحقق أهدافه المختلفة من خلالها؛ التعليمية والتربوية والتثقيفية والترفيهية.

ضرورة دراسة الأدوات المجموعة داخل المتحف لمعرفة أبعادها التاريخيَّة والجغرافيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، وهنالك مفاهيم حديثة لعبت دوراً في تطوير البحث في مجال الثقافة الماديَّة مثل التقاليد في مقابل التحديث، وكذلك التداخل اللغوي الذي يلعب دوراً أساسياً في الدراسات الثقافيَّة، ولعبت أيضاً مفاهيم المناطق أو الأقاليم الثقافيَّة والتواصل الثقافي والتغيير الثقافي في مقابل الثبات والاستلاب الثقافي دوراً إيجابياً في توسيع دائرة المناهج المستخدمة في دراسة الثقافة بصورة عامة والثقافة الماديَّة بصورة خاصة. ولكن تبقى الأبعاد النظريَّة التاريخيَّة والجغرافيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة هي أساس الدراسات في مجال الثقافة الماديَّة ومثل هذه الدراسات مهمَّة حول مادة المتحف لفائدة الباحثين والدارسين.

وعليه لفهم ثقافة المنطقة التي نريد عرضها بالمتحف بات من الضروري جداً معرفة وظيفة الأدوات في المجتمع، كجزء من النظام الثقافي الشامل، وكذلك الظروف الطبيعيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، ودورها في عمليَّات الإنتاج الثقافي في المجتمع، فمثلاً إذا أردنا دراسة الأدوات الزراعيَّة فعلينا الاهتمام بمعرفة المناخ والتربة، وإنتاج المحاصيل، والحصاد، وعلاقات الإنتاج، والعادات والتقاليد، والممارسات، وأشكال التعبير الشفهي التابعة لهذا النشاط، وكل ذلك يتم وفقاً لمعرفة الخلفيَّة التاريخيَّة المتصلة الحلقات.

على هذه الخلفيَّة تأتي بعد ذلك مناهج الجمع الميداني في مجال الثقافة الماديَّة، ولا بدَّ أن يقوم به متخصِّصون، ويشمل الجمع ثلاث مراحل، هي ما قبل العمل الميداني، وتتطلَّب هذه المرحلة الاطلاع على كل ما كتب عن المنطقة والمادة المستهدفة بالدراسة، والاتصالات الأوليَّة كالاتصال بأفراد من المنطقة ومجتمعها، وكل ذلك؛ تمهيداً للباحثين؛ لتذليل كل الصِّعاب التي قد يواجهون بها أثناء أدائهم للجمع من الميدان؛ بالإضافة إلى جمع بعض البيانات المتعلقة بعناصر الثقافة الماديَّة المستهدفة بالدراسة، وحصر للحرفيِّين الذين يزاولون إنتاج تلك القطع، وغيرها من الاستعدادات .

بعد ذلك يتم تجهيز كل الأدوات التي تستخدم في التوثيق وجمع البيانات؛ منها أدوات التصوير، والتسجيل، والأفلام، وشرائط القياس، والرسم، ويجب فحص كل تلك الأدوات قبل الذهاب إلى الميدان. ولا بد من توفير عربة للسَّفر والتحرك أثناء الجمع، بالإضافة إلى السكن والمعيشة لأفراد الفريق.

تأتي بعد ذلك مرحلة ما بعد العمل الميداني، ويتم فيها تصنيف المادة ووصفها، ومن ثمَّ دراستها وتحليلها، ومثل هذه المواد يتم إيداعها بالأرشيف الخاص بالمتحف لفائدة الباحثين والدارسين.

متاحف التراث المادي هي ليست متاحف للمتعة والترفيه فحسب بل هي مؤسسات تعليميَّة يجد فيها الباحثون والدارسون كل المعلومات التي يحتاجون إليها في دراساتهم، ويستفيد منها أيضاً طلاب المدارس بتقديم المعلومة لهم خارج الإطار التقليدي للمدرسة (المعلِّم والكتاب)، خصوصاً مواضيعهم الدراسيَّة مثل مسكننا، ملبسنا، مشربنا، البيئة الطبيعية، وما إلى ذلك من المعلومات والدروس.

كما أنها مؤسسات جذب سياحي من الدرجة الأولى سواء للسياحة الداخليَّة أو الخارجيَّة؛ وذلك لأنها تعكس شكل الحياة التقليديَّة بعرض الأدوات بطريقة تجعلها تفصح عن نفسها، وهذا ما يبحث عنه السائح الذي يزور أي بلد. علاوة على ذلك فهي مؤسسات تهتم بالتوثيق العلمي، وحفظ التراث القومي؛ ولذا يجب التعامل مع مقتنيات المتحف بدقَّة توثيقيَّة علميَّة بتوفير كافة المعلومات عن القطع المتحفيَّة.

هنالك أقسام يجب إلحاقها بالمتحف وهي:

1/ الأرشيف:

ويشمل كل المادة الشفاهيَّة لحياة الإنسان السوداني بينما يشمل العرض المتحفي الشق المادي.

2/ المكتبة:

وتضم كل الكتب والدراسات والبحوث في المجال، وتشمل أيضاً المادة المفرَّغة من تسجيلات العمل الميداني لجمع مادة المتحف، بالإضافة إلى الصور وكل الوثائق المكتوبة.

3/ قاعة المحاضرات:

4/ الوحدة الإنتاجيَّة:

ويكون بها بعض الحرفيِّين المهرة لإنتاج أدوات وعرضها للبيع لفائدة المتحف من النواحي الماليَّة، ولفائدة الجمهور من النواحي الأخرى؛ لتقديم عرض حي يوضِّح كيفيَّة إنتاج تلك الأدوات، والتي ربما يجهل أهل المنطقة طريقة صنعها، وهذا الأسلوب في العرض يُبَصِّر أيضاً السُيَّاح بطريقة الصنع

والمواد الخام المستخدمة؛ مما يشجعهم على شرائها كقطع تذكاريَّة، وهذا يُدِر عملات صعبة تساهم في الدخل بالنسبة للصناع وللمتحف وللبلاد بشكل عام .

5/ مطعم الزوار والاستراحة:

والمطعم يمكن أن يقدِّم وجبات محليَّة.

6/ مكاتب الإدارة المتحفيَّة:

الخاتمة:

تم إلقاء الضوء من خلال هذه الورقة على متحف السودان القومي للأثنوغرافيا الذي يعكس التراث المادي السوداني، وشملت تاريخ هذا المتحف والتطورات التي حدثت فيه وإبراز تجارب المتاحف الأخرى التي حوت التراث المادي للإفادة منها في متحف الأثنوغرافيا، وتم وضع رؤية مستقبلية لعمل المتحف وما يجب أن يكون عليه حتى يؤدي دوره التربوي والتثقيفي والتعليمي.

من خلال فلسفة العرض المتحفي التي تقوم على فكرة التواصل الحضاري والاستمرارية للثقافة السودانية ودور البيئة الطبيعية والاقتصادية في إفراز وتشكيل الإنسان وثقافته بالإضافة إلى أصالة وعراقة المتحف نفسه الذي تم التأسيس له منذ العام 1904م ونسبة لتطور العلوم والنظريات ومناهج الدراسات الأثنوغرافية ولاتساع مساحة السودان التي تزيد عن المليون ميل مربع وتعدد بيئاته ومناخاته كان لا بد من تقسيم العرض المتحفي ليستوعب كل هذه الجوانب ويراعي من خلاله إبراز الإنسان السوداني ونشاطه في حركة حياته اليومية.

الهوامش:

1. أيمن الطيب الطيب سيد أحمد، مدخل إلى المتاحف السودانية، الخرطوم، مطبعة جامعة الخرطوم، 2010م، ص 18.
2. ريتشارد دورسون، نظريات الفولكلور المعاصرة، ترجمة: محمد الجوهري وحسن الشامي، القاهرة، دار الكتب الجامعية، 1972م ص ص، 19- 20.
3. يوسف حسن مدني، "المتحف الفولكلوري"، مجلة المأثورات الشعبية، يصدرها مركز التراث الشعبي بمجلس التعاون لدول الخليج، الدوحة، العدد(46)، إبريل، 1997م، ص ص، 58.51.
4. أسعد عبد الرحمن عوض الله، "متحف أثنوغرافيا السودان"، مجلّة وازا، العدد (17)، يصدرها مركز تسجيل وتوثيق الحياة السودانية، وزارة الثقافة الإتحادية، الخرطوم، 2014م، ص ص، 113.104.
5. يوسف حسن مدني، (مدونات دراسة الثقافة المادية في السودان)، ورقة منشورة ضمن مجموعة أوراق في كتاب بعنوان: دور الفولكلور في السلام والتنمية. تحرير، فرح عيسى محمد، الخرطوم، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم بالتعاون مع شركة سودانيز ساو ند، 2004م ص،17.
6. محمد عمر بشير، التنوع والاقليمية والوحدة القومية، ترجمة، سلوى مكاوي، سلسلة ثقافة للجميع، مصلحة الثقافة، ص ،26،27 .

7. عبد الغفار محمد احمد، السودان والوحدة في التنوع، تحليل الواقع واستشـراق المستقبل، الخرطوم، دار الخرطوم للنشر ، 1992م، ص 13-18.

8. Yousif.H.Madani (Material Folk Culture & Environment)

9. مجلة وازا، تصدر عن مركز تسجيل وتوثيق الحياة السودانية بوزارة الثقافة، العدد (1)، 2004م. ص 112.

الفصل الرابع

المتحـــف الحـــربي

وعاء لتوثيق التراث والمقتنيات للأجيال القادمة

مع حفظ وتسجيل التاريخ العسكري

المتحـــــف الحـــــربي

وعاء لتوثيق التراث والمقتنيات للأجيال القادمة

مع حفظ وتسجيل التاريخ العسكري

د. نجاة دفع السيد عبد القادر الأمين

مدير دار الوثائق العسكرية المتحف الحربي

المقـدمـة:

تنبعث أهمية المتحف الحربي كما يطلق عليه من دوره المتمثل في توثيق ملكية التراث، وحفظ المقتنيات الحربية العسكرية، مع بث الوعي الثقافي العسكري، وتذكير الفرد بسيرة ماضي سلفنا الصالح وكتابة وتوثيق التاريخ العسكري وربطه لمد جيل اليوم بروح بطولات القادة الأوائل لقواتنا المسلحة، والتعريف بجهدهم لإرساء دعائم هذه المؤسسة العريقة. بالإضافة إلى ما ذكر تزويد الزائر بمكتسبات هذه الأمة من الإرث العسكري وتنوير المدنيين عن إنجازات القوات المسلحة.

تاريخ إنشاء المتحف الحربي:

أ. بعد إنشاء فرع البحوث العسكرية في 1980/7/1م وللاضطلاع بدوره العلمي والثقافي، وصوناً للماضي وتطوير الحاضر كان المتحف الحربي أحد همومه وأول أسبقياته، فمن ضمن تنظيم فرع البحوث العسكرية كانت هنالك (شعبة) هي شعبة التاريخ العسكري تعنى بجوانب دراسة التاريخ ثم توثيقه.

ب. في 1988/2/19م بدأت الدراسات لبلورة شعبة التاريخ العسكري وواجباتها لتكون نواة لمتحف حربي ينتظم من خلاله متخصصون في هذا الجانب ليتفرغوا للقيام بواجباتهم في توثيق التاريخ العسكري.

ج. في 1989/1/10م رفعت مذكرة تفسيرية بالتنظيم للمتحف الحربي للسيد مدير فرع التنظيم شملت المهام والواجبات فأجيزت هذه المذكرة بالقرار الصادر من السيد القائد العام في 1989/4/20م نص القرار بتبعية المتحف الحربي في هذه المرحلة لإدارة البحوث العسكرية.

المتحف الحربي والتطور والنشأة:

لا شك أن التاريخ يعتبر ذاكرة الأمم، والتاريخ العسكري يعتبر جزءاً أساسياً من العلم العسكري، ويهدف إلى تحديد القواعد القياسية العامة التي صاغت التاريخ وزمن الحروب والحملات الحربية والمواقع والمعارك التي خاضتها الجيوش عبر الحقب التاريخية الماضية. (1).

العلاقات بين القوات المسلحة والمواطنين وتذكرهم بالدور الوطني للذود عن الوطن.

بعد إنشاء فرع البحوث العسكرية في (1980/7/11م) وللاضطلاع بدوره العلمي والثقافي وصوناً للماضي وتطوير الحاضر وكان المتحف الحربي أحد همومه وأول أسبقياته، فمن ضمن تنظيم فرع البحوث العسكرية كانت هنالك (شعبة) هي شعبة التاريخ العسكري والتي تهتم بالتوثيق ودراسة التاريخ العسكري.

في (1981/2/19م) بدأت الدراسات لبلورة شعبة التاريخ العسكري وواجباتها لتكون نواة للمتحف الحربي ينظم من خلاله متخصصون في هذا الجانب ليتفرغوا للقيام بواجباتهم في توثيق التاريخ العسكري.

في (1989/1/10م) رفعت مذكرة تفسيرية بتنظيم المتحف الحربي للسيد مدير فرع التنظيم شملت المهام والواجبات فأجيزت هذه المذكرة بالقرار الصادر من السيد القائد العام في عام (1989م). نص القرار بتبعية المتحف الحربي في هذه المرحلة لإدارة البحوث العسكرية وفي (1992/2/24م) تم دعم المتحف الحربي بميزانية تكميلية قدرها خمسة ملايين.

ظل المتحف الحربي منذ نشأته يتبع لفرع البحوث العسكرية تحت مسمى شعبة التاريخ العسكري، وتكتسب هذه الشعبة أهميتها من أهمية التاريخ وقدسيته لدى الأمم والشعوب.

وفي (15 يوليو 1996م) وبعد انقضاء ستة أعوام من عمر الاستراتيجية القومية الرامية إلى تطوير القوات المسلحة وهي عبارة عن رؤى وطموحات وخطط من شأنها تأهيل وتطوير القوات المسلحة في عدة نواحي وفي مجال التوجيه تم استخدام أحدث وأفضل السبل لرفع الكفاءة في الجانب المعنوي.

وبدأ العمل تحت إشراف وإرشادات السيد النائب توجيه ثم جرت اتصالات بجميع المتخصصين بأمر المتحف للبدء في إنشاء وتأسيس هذا الصرح للقيام بالدور التثقيفي للقيام بدوره، كما ينبغي، وفي عام (1998م) افتتح المتحف بالقيادة العامة مؤتمر القادة (1998م) وتم تعيين العميد ناجي عبدالنبى عبدالقادر مديراً له، والعقيد الركن عمر النور نائباً للمدير حتى عام (2003م)، وكان يتبع لهيئة التوجيه، ثم تم تعيين السيد عمر محمد أبو بكر دج

مديراً للمتحف الحربي والعقيد الركن عمر النور نائباً له حتى نهاية (2005م) وفي عام (2006م) تم تعيين العقيد ركن عمر النور مديراً لإدارة التوجيه المعنوي.

ظل المتحف الحربي كإدارة تحت مسمى إدارة المتحف والآثار العسكرية منذ عام (1998م – 2007م) يؤدي مهامه من جميع المقتنيات الواردة بالعهدة ووثق لأكثر من أربعين وحدة عسكرية داخل إصدارة المتحف الحربي كما سجل عدة حلقات مع القادة القدامى.

الموقع الحالي:

الخرطوم بحري (مباني النقل الميكانيكي) سابقاً غرب كوبري النيل الأزرق، يمتد الموقع من الشمال إلى الجنوب غرب شارع الإسفلت والسكة الحديد، يحده من الجنوب النيل الأزرق، ومن الشمال شارع التازي (شارع الإسفلت) الذي يصل الأملاك من المتحف غرباً. المبنى يحتوي على عدد من الصالات، وهنالك خريطة توضح مباني موقع المتحف الحربي الحالي.

من حيث الإيضاحات التي تستخدم وفق الخطة المستقبلية توجد بالموقع الإدارة والصالات للعرض والصالات التشكيلية.

الموقع الحالي يتميز بمساحات شاسعة مع امتداد للعرض المفتوح والموقع به مبانٍ أثرية قديمة تؤهلها لتكون معدة للعرض. أيضاً بالمتحف الحالي بعض الأشياء الأثرية مثل وجود خط لتجميع العربات ومنها ما اشتركت في الحرب العالمية الثانية.

أهمية المتحف الحربي:

تنبع أهمية المتحف من دوره المتمثل في توثيق ملكية التراث، وتوثيق التراث العسكري، وحفظ المقتنيات الحربية والأسلحة القديمة، وتوثيق سيرة العظماء من العسكريين والمحاربين، وبث الوعي الثقافي والعسكري وهو قاعدة لانطلاق العمل المعنوي والتوجيهي للمؤسسة العسكرية وتذكير أفرادها بسيرة سلفهم الصالح لمدهم بروح بطولات الأبطال القدامى وبث الوعي لتوعية المجتمع بتاريخ وطنه العسكري وربطه بالمؤسسة العسكرية وتعريفهم بإنجازاتها.

أهداف المتحف الحربي:

1. تسجيل وتوثيق التاريخ العسكري والمعارك القديمة.
2. جمع وحفظ التراث من المقتنيات الأثرية مثل الأسلحة والمعدات والآليات.
3. عرض المقتنيات الأثرية.
4. ترميم الأسلحة القديمة لعرضها بصورة لائقة.
5. حفظ وعرض مقتنيات كبار الشخصيات وأعلام المحاربين.
6. إجراء البحوث والدراسات في مجال التاريخ العسكري.
7. تعريف المجتمع بتاريخ بلاده.

التوثيق بالمتحف الحربي:

ظهر التوثيق كأنشطة وخدمات مع بداية القرن التاسع عشر ولكن بدايته كعلم له أصول وقواعد بدأ في أعقاب الحرب العالمية الثانية عندما تضاعف الإنتاج الفكري في مختلف المجالات، وبذلك أصبحت الحاجة ماسة إلي ابتكار

أساليب غير تقليدية للتغلب على تدفق المعلومات والسيطرة عليها وتنظيمها وحفظها واسترجاعها بأيسر الطرق لما يتطلبه البحث العلمي في العصر الحديث.

والتوثيق يعني تتبع المعلومات والحصول عليها من مصادرها ونجد أن عملية تسجيل المقتنيات الأثرية يبدأ من الحقل وتكون المعلومات المصاحبة لهذه المقتنيات توضيحية حيث تشمل اسم القطع، المكان الذي اكتشفت فيه القطع وموقعها في طبقات الأرض ويكون ذلك عن طريق الرسم الفوتوغرافي والشرائح التوضيحية، ثم تسلم المقتنيات الأثرية مع المعلومات الأولية المصاحبة لها لأمانة المتحف والتي تقوم بدورها في تفريغ هذه المعلومات في سجلات بأرقام متسلسلة يتم وضعها على كل قطعة على حدة، وهذا التسجيل مهم لأنه يعطينا معلومات عن القطعة سواء كانت في مخزن أو معروضة وتاريخ وصولها والمادة التى صنعت منها ويعطي وصفاً متكاملاً عن القطعة ويجب أن يوضح إذا كانت القطعة دائمة أو مستعارة لفترة محددة ويجب كتابة الأرقام الخاصة بالقطع المعارة لفترة مؤقتة ويجب كتابتها بحبر أو باللون على القطع.

العرض في المتحف الحربي:

العرض الداخلي للمتحف الحربي:

يضم العرض الداخلي للمتحف الحربي صالة الفريق أحمد باشا محمد حمد الجعلي (أول قائد عام للجيش السوداني). هذه الصالة توثق لحقب فيها تسلسل منطقي لكل الوحدات من السلطنة الزرقاء مروراً بالمهدية، وقوة دفاع السودان تماشياً مع القوات المسلحة ووقفاً مع قوات الشعب المسلحة.

وقسمت الصالة إلى أربعة أجنحة كل جناح خاص بتوثيق مقتنى معين باسم قائد معين، كان له دور في فترة قوة دفاع السودان.

الصالة الرئاسية:

تم افتتاحها في 2019/11/13م على يد البرهان تحتوي على إرث الذين تقلدوا مناصب سيادية (منصب القائد العام، ومنصب رئيس الجمهورية) ابتداءً من الفريق إبراهيم عبود والمشير جعفر محمد نميري والمشير عبدالرحمن سوار الدهب، والمشير عمر حسن البشير، والفريق أول البرهان. تحتوي على إرث الذين تقلدوا منصب القائد العام ابتداءً من الفريق أحمد باشا محمد حمد الجعلي، والخواض والقائد حسن عباس، وعبد الماجد حامد خليل وتاج الدين عبدالله فضل إضافة إلى طبنجة خاصة للفريق فتحي أحمد علي.

أساليب العمل في التاريخ العسكري:

هنالك عدة أساليب في سبر أغوار التاريخ بشكل عام، ولكن هذه الوسائل تعطي ذات النتائج عند سبر أغوار التاريخ بشكل خاص ومن هذه الأساليب الآتي:

أ. أسلوب الوثائق.

ب. الأسلوب المنهجي.

ج. أسلوب التحقيق العلمي (المشاهدة، الاختيار، الحساب الرياضي، التحقيق الإحصائي، التحقيق بالاستبعاد، التحقيق بالتفكير العام).

د. أسلوب تحليل السببية.

هـ. أسلوب الترتيب على أساس الزمن والموضوع.

و. الأسلوب الكمي.

ز. الأسلوب المقارب .

ح. أسلوب التراجم.

ط. أسلوب البحث الجماعي.

ي. أسلوب الاستنتاج.

ك. أسلوب التحليل التراكمي.

مقتنيات المتحف الحربي: تم الحصول على هذه المقتنيات من عدة جهات:

1. من الوحدات العسكرية القديمة مثل، فرقة العرب الشرقية، الهجانة، الشمالية، الغربية، الأسلحة القديمة مثل سلاح الأسلحة، المهندسين والمشاة.

2. من الأفراد الذين بحوزتهم، عن طريق النداءات المتكررة أو عن طريق الصحف، الإذاعة.

3. من الزوار الذين يزورون المتحف.

4. أيضاً من الأسر التي تهتم بوضع ما لديهم من آثار في المتحف ويحفظ لها الحق الأدبي بشكل من التوثيق والتاريخ.

5. أيضاً عن طريق الهدايا والتبرعات من أسر العسكريين أنفسهم، كما نجد أن الهيئة القومية للآثار والمتاحف بموجبها تمد المتحف الحربي بالقطع الأثرية والعسكرية التى يحتاجها المتحف.

الآليات العسكرية والأسلحة:

تجدر الإشارة إلى أن معظم العينات هي عبارة عن أسلحة نارية وبيضاء وقد تم استيرادها من الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا ونلاحظ أن بعضها لم يحدد تاريخ الصنع إلا أنها عموماً من نوع الأسلحة الثقيلة ولكن نجدها ينقصها الترتيب الجيد حيث يجب تصنيفها تاريخياً.

من خلال دراسة العينات بالمتحف الحربي نستنتج أن دولتي ألمانيا وبريطانيا هما من أكثر الدول امتلاكاً للعينات، وهذا ما يؤكد سيطرتها على السودان في تلك الفترة.

الأعوام (2002م - 2005م) شهدت زخماً من الأعمال التوثيقية وأصبح المتحف الحربي معروفاً داخلياً وخارجياً لذلك وضعت الخطط الفنية العاجلة والآجلة لتذليل معوقات العمل التى من وضع الدراسات التاريخية والمراجع والبحوث ومقتنيات الحربية بمختلف مسمياتها لتكون أساسيات الانطلاق لمراحل متقدمة خاصة وأن تأسيس العمل المتحفي والتوثيقي بالقوات المسلحة بدأ متأخراً.

تم إنشاء دار وثائق عسكرية في عام 2014م تعنى بحفظ التراث والوثائق العسكرية وجمعها وحفظها وصيانتها وأنشطتها بما يتماشى وروح العصر.

ومن أقسامها:-

1. إدارة الجمع.
2. الإدارة الفنية.
3. إدارة الحفظ.
4. إدارة وقسم المكتبة.

المكتبة:

تم افتتاح المكتبة في (أكتوبر 2008م)، وكانت تحوي كتب الأوامر العمومية وأرشيف الصحف وإصدارات متنوعة مثل مجلة المتحف الحربي وغيرها من الدوريات العسكرية والمدنية، حيث تم تعيين العريف محمد مصطفى عبدالرازق آنذاك أميناً للمكتبة واستمر حتى (21 سبتمبر 2009م) وفي (2009/9/22م) استلمت الرقيب فني إجلال بخيت سعيد المكتبة أو أمين المكتبة من ذوي التخصص وذلك بتوجيهات من السيد مدير إدارة المتاحف والمعارض والتاريخ العسكري، وكانت تغذية وتزويد المكتبة تتم عن طريق إرسال خطابات إلي جهات مختلفة متخصصة مثل مكتبة الدار السودانية للكتب، جامعة الخرطوم من (2008 – 2009م) تزويد المكتبة بكمية مقدرة من الكتب والمعارف.

ومن ضمن أساليب تزويد المكتبة اعتمدت الإدارة على ألا يتم خلو طرف مجندي الخدمة الوطنية من المكتبة إلا بشرط إحضار كتابين على الأقل للمكتبة.

تحتوي المكتبة على ثلاثة أقسام رئيسية:

1. قسم الصحف والأرشيف.
2. قسم المجلات والدوريات: ويضم هذا القسم:-
   أ) إصدارات المتحف الحربي.
   ب) إصدارات الأكاديمية العسكرية.
   ج) مجلة التصنيع الحربي.

د) الإيواء.

هـ) مجلة الأركان المشتركة.

و) مجلة القوى البرية.

ز) بالإضافة إلى بعض المجلات الثقافية الأخرى.

3. قسم الكتب: وتضم العديد من الأقسام في مختلف المجالات:-

أ) قسم الدراسات الإسلامية.

ب) قسم الآداب.

ج) قسم العلوم الاجتماعية.

د) قسم التريخ (مدني – عسكري)

هـ) قسم اللغة الإنجليزية.

وهنالك العديد من الجهات التي ساهمت في تزويد المكتبة منها:-

1. إهداء من منظمة الدعوة الإسلامية.
2. إهداء من مكتبة اللواء الركن معاش أبو قرون عبدالله مستشار المتحف الحربي.
3. إهداء من اللواء الركن معاش بابكر عبد الرحيم مستشار المتحف الحربي.
4. إهداءات القصر الجمهوري.
5. إهداءات من مكتبة الدار السودانية للكتب.

لقد أحدثت ثورة الاتصالات نقلاً جذرياً في أنماط الحياة العادية للناس وفي إنتاجية الأفراد والمجتمعات وأدخلت وسائل الاتصال الحديثة مختلف المؤسسات الإدارية والاجتماعية، ومن بينها المكتبات ومراكز المعلومات، وقد ساعدت وسائل الاتصال الحديثة في حسن إدارة المؤسسات المعلوماتية، وفي الاتصال بينها وبين المستفيد وقواعد البيانات.

الهوامش:

(1) إدارة البحوث العسكرية برية، القوات المسلحة، التطور والإنجاز، مرجع سابق، ص30.

الفصل الخامس

متحف التاريخ الطبيعي وأهميته
في دراسات البيئة الآثارية
القديمة في السودان

متحف التاريخ الطبيعي وأهميته
في دراسات البيئة الآثارية القديمة في السودان

أ. تسابيح عبيد حسن - قسم الآثار– جامعة النيلين

د. حماد محمد حامدين - قسم الآثار– جامعة النيلين

مقدمة:

ظهر علم المتاحف في القرن الثامن عشر، ويعتبر H قدم مؤلف في هذا الميدان هو كاسبر فريدريتشنايكل Caspar Friedrish Neickel الذي قام بتأليف كتاب موزيوغرافيا Museographa في عام 1727م وقد اشتهر بنصائحه العلمية إلى زبائنه الهواة في كل ما يتعلق بالمجموعات وأهميتها وطرق المحافظة. ولقد انتقل الاهتمام بعلم المتاحف من النطاق الوطني للدول إلى الدولي والعالمي فتأسست الدائرة الدولية للمتاحف في باريس Office international des Musees بعد الحرب العالمية الأولي كإحدى مؤسسات عصبة الأمم وفي العام ١٩٤٧م أصبح المجلس الدولي للمتاحف – الايكوم ICOM[١].

إن كلمة متحف في اللغة الإنجليزية تعني Museum ومما لا شك فيه أن أصل كلمة متحف يوناني ولها ارتباط وثيق بكلمة Musa التي تعني سيد الجبل أو امرأة الجبل ـ وربما كان الميوزيون Mouseion عند الإغريق هو المكان المرتبط بأرباب الحكمة Muses الشقيقات التسع اللواتي يرعين الغناء والشعر والفنون والعلوم، والمتحف بأبسط تعريف له هو عبارة عن مبنى لإيواء

مجموعات من المعروضات بقصد الفحص والدراسة والتمتع وقد تكون المعروضات منقولة من أطراف الأرض، ومن ثم يجمع المتحف تحت سقفه مادة كانت أصلاً متفرقة تفريقاً كبيراً من حيث الزمان والمكان ليبسر على رواده رؤيتها[٢] وكذلك عرف المتحف بأنه عبارة عن مبنى يحوي مجموعات من الأشياء ويفتح للمشاهدة والدراسة والتسلية[٣]. ويعرف المجلس الدولي للمتاحف ICOM المتحف بأنه "مؤسسة غير ربحية تعمل على خدمة المجتمع وتعرض جميع ما ينتج عن علاقة الإنسان بالبيئة بغرض المتعة والثقافة والتعلم ويفتح أبوابه للعامة"[٤].

أنواع المتاحف:

هناك العديد من أنواع المتاحف وقد أسهمت الأجيال المتعاقبة في زيادة أعدادها وأنواعها وتخصصها لمتابعة المسيرة الحضارية وتلبية المتطلبات الثقافية والتربوية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية، ويمكن ذكر بعض أنواع المتاحف على سبيل المثال وليس الحصر[٥]:

متاحف الآثار:

وهي التي تعرض المواد الآثارية بمختلفة أنواعها وحقبها التاريخية.

المتاحف التاريخية:

وهي التي تهتم بالجانب التاريخي مثلاً: تأسس في باريس متحف تاريخ مدينة باريس باسم (متحف كارنافليه)، حفظت فيه المجموعات المتعلقة بتاريخ العاصمة الفرنسية وذلك في العام 1860م وفي ألمانيا أيضاً ظهرت بعض

المتاحف التاريخية مثل (المتحف الجرماني) في مدينة نورنبرغ الذي تأسس عام 1853م، وهناك متحف تاريخي آخر في مدينة ميونيخ.

متاحف تقنية:

قد كان من نتائج إقامة المعرض الدولي للصناعات في لندن عام 1851م الحاجة إلى ظهور وإنشاء متحف للصناعات التقنية يفيد في رفع وحفظ المستوى الإنتاجي الصناعي، تم بعدها تأسيس المتحف الوطني للعلم والصناعة بفضل جهود الملكة فيكتوريا 1819-1901م، وفي مدينة لين الفرنسية شعر المهتمون بالجوانب التقنية والصناعية بابتعاد الصناعة عن الجمال الفني فاهتمت غرفة تجارة ليون عام 1856م بحفظ أجمل نماذج حرير مدينة ليون وأسست متحف الفن والصناعة ومتحف المنسوجات.

متاحف الصناعات اليدوية والتقليدية:

منذ منتصف القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام بالإبداع الشعبي وجمع المصنوعات اليدوية الشعبية الجميلة وظهرت متاحف الفلكلور كمتحف استوكهولم عام 1873م ومتحف الفولكلور في برلين عام 1879م ، وتأسس في كوبنهاجن متحف الفولكلور الدنماركي عام 1897م وفي هولندا متحف الفولكلور في هارلم عام 1912م ، وفي باريس ظهر متحف الفنون والتقاليد الشعبية عام 1937م وغيرها.

متاحف الإثنوغرافية:

إن اهتمام المجتمعات وجامعات العالم بالدراسات الإثنوغرافية أسهم في ظهور هذا النوع من المتاحف المهمة، ترتبط بها أحياناً متاحف الفولكلور وتمثل

فيها نماذج من الحياة البدائية وضم مجموعات من المصنوعات والفنون الشعبية البدائية.

متاحف الفن الحديث:

كان من نتائج إقامة معارض الفن الحديث واقتناء معروضاتها ظهور هذا النوع من المتاحف التي أخذت على عاتقها تقدير الأعمال الفنية الحديثة والاتجاهات الفنية المعاصرة ذات التطلعات المستقبلية.

المتاحف الزراعية:

يهتم هذا النوع من المتاحف بإبراز التاريخ الزراعي والمحاصيل المتنوعة والصناعات الزراعية المختلفة والمشاريع الكبرى الزراعية والحياة الاجتماعية والاقتصادية في الريف مما جعل المتاحف الزراعية بمثابة مرآة لنهضة البلاد الزراعية وتقدمها.

متاحف الإعلام:

ويهتم هذا النوع بتتبع المسيرة الإعلامية في البلاد بمختلفة أنواعها المكتوبة كالصحف والمجلات وماكينات الطباعة وغيرها والمسموعة كالراديو والتلفزيون وأجهزة واستوديوهات البث والتسجيل والمونتاج العتيقة.

متاحف الأدباء:

ويهتم هذا النوع من المتاحف بالجانب الأدبي من صور تذكارية للأدباء ومؤتمراتهم الدولية والدورية وآثارهم الأدبية وكل ما يتعلق بالأدباء.

المتاحف الموسيقية:

وتحفظ فيها مختلف أنواع الأدوات الموسيقية التي أبدعها المجتمع الإنساني عبر العصور.

المتاحف التربوية:

ويحفظ فيها كل ما يتعلق بالوثائق التربوية والإحصاءات المختلفة والأجهزة والأدوات التي من شأنها أن تسهم في حسن إعداد الأجيال الصاعدة.

المتاحف العلمية:

وتحفظ فيها الأجهزة والمعدات التي تساهم في معرفة أصول الابتكارات والاختراعات العلمية.

متاحف التاريخ الطبيعي:

ويحفظ فيها كل ما يتعلق بالتاريخ الطبيعي من نباتات وحيوانات وجيولوجية وغيرها.

متاحف الزجاج:

اهتمت بعض البلدان المتقدمة المشهورة بصناعة الزجاج بتأسيس متاحف خاصة بهذه الصناعة وآثارها الزجاجية ومن أشهر وأهم المتاحف متحف الزجاج بمدينة لييج البلجيكية.

متاحف الأزياء والملابس:

أدركت المجتمعات المتقدمة أهمية الأزياء والملابس كآثار مهمة ومفيدة في الدراسات المختلفة فأسست متاحف الأزياء وحفظت فيها مجموعات ملابس

الأطفال والنساء والرجال التي تدل على مهارة فنانييها وأذواق أصحابها عبر العصور والحقب المختلفة.

متاحف البريد والطوابع:

وهي تهتم بكل ما يتعلق بالبريد والطوابع والتطورات التي حدثت فيها.

- متاحف وسائل النقل: ويحفظ فيها كل ما يتعلق بحركة النقل والسيارات.
- وهناك العديد جداً من أنواع المتاحف مثل متاحف الصيد والمتاحف البحرية ومتاحف الألعاب ومتاحف الساعات ومتاحف الشمع والثلج والمتاحف الحربية ومتاحف الجنس وغيرها العديد من أنواع المتاحف.

المتاحف في السودان:

يرجع تاريخ ظهور المتاحف في السودان إلى عهد الفترة المهدية حيث كانت هناك بعض الآثار القديمة تعرض في بيت المال، فقد ذكر القس النمساوي Joseph Ohrwalder في كتابه عشر أعوام من الأسر في معسكر المهدي أن هناك متحفاً كان يعرف ببيت الانتيكات[٦] كذلك كان يحتوي على بعض الأشياء المهمة مثل تذكارات الصيد من دارفور وبعض المقتنيات من الحبشة ومصر والقسم الحبشي هو الأكبر ويتضمن تاج الملك يوحنا[٧].

في عام 1956 بدأت مصلحة الآثار السودانية في بناء متحف على شاطئ النيل الأزرق قرب ملتقى النيلين الأزرق والأبيض بالمقرن[٨]. لاستيعاب كميات الآثار التي تنامت وزادت نتيجة للاكتشافات الأثرية التي كانت قد توسعت في تلك الفترة. وتم افتتاح المتحف في عام 1971 واعتبر وريثاً لمتحف الخرطوم

أول متحف في السودان والذي كان قد أنشئ في كلية غردون التذكارية. هنالك أيضاً متحف بيت الخليفة الذي يقع في مدينة أمدرمان إلى الجنوب من قبة الإمام المهدي، وقد كان المبنى هو مسكن الخليفة عبدالله. وبعد عام 1899 هجر المنزل وعانى من الإهمال حتى عام 1928 عندما تم تحويله إلى متحف(٩) ومتحف وادي حلفا الذي أنشأ المتحف في عام 1930 وعرضت فيه الآثار وبعض المواد التراثية حيث كانت المنطقة تزخر بالعديد من المواقع الآثارية القديمة، وبعد قيام السد العالي أغرقت المدينة وتم ترحيل الآثار إلى متحف السودان القومي. ومتحف السودان القومي للإثنوغرافيا الذي يقع في مدينة الخرطوم وتم إنشاؤه في عام 1956 بعد تحويل المبنى الذي كان نادياً لضباط الجيش الإنجليزي إلى متحف بهدف عرض كنوز التراث الإثنوغرافي في السودان(١٠). ومتحف مروي الذي افتتح عام 1925 ويقع في مدينة مروي الحديثة ومعظم مقتنيات هذا المتحف ترجع إلى الفترة النبتية في مناطق الكرو، ونوري، البركل، وصنم أبودوم. وقد تهدم المتحف في الثمانينيات نتيجة لفيضان خور أبودوم(١١). ومتحف شيكان الذي يقع في مدينة الأبيض ولاية شمال كردفان، تم افتتاحه عام 1965 وتم تسميته بهذا الاسم نسبة لوادي شيكان وتخليداً لذكرى معركة شيكان التي دارت بين قوات المهدية وهكس باشا(١٢).

ونجد كذلك متحف البركل الذي يعتبر من المتاحف الموقعية المهمة إذ يقع داخل المنطقة الأثرية أسفل جبل البركل. واكتسب جبل البركل أهمية دينية في الألف الثاني ق.م عندما احتل فراعنة المملكة المصرية الحديثة السودان حتى الشلال الخامس. ومتحف قصر السلطان علي دينار الذي يقع في مدينة

الفاشـر وقـد سـمي علـى السـلطان علـي دينـار المشـهور الـذي كـان أحـد قـواد المهدية. وقد شيد القصر عام 1912 ليكون مكاناً للسـلطة ورمـزاً لهـا وقـد كـان مكاناً للإدارة منذ فترة الإنجليز، وتم تحويله إلى متحف عام 1977م[١٣].

وكذلك متحف دارفور الذي يقع في ولاية جنوب دارفـور بمدينـة نيـالا، وتم افتتاحـه عـام 2006 وهـو ضـمن منظومـة المتـاحف الولائيـة التـي تتبـع للهيئـة القوميـة للآثـار والمتـاحف وقـد تم تجميـع مـواد المتحـف مـن مختلـف منـاطق دارفـور وهـي عبـارة عـن مـواد أثاريـة وتراثيـة تحكـي عـادات وتقاليـد منطقـة دارفور[١٤]. ونجد متحف كرمة الـذي تم افتتاحـه فـي ينـاير 2008م يعتبـر ثمـرة نتاج لأعمال بعثة جامعة جنيفا السويسرية التي عملت في موقع كرمة لأكثر مـن ثلاثـين عامـاً. وهـو يعتبـر مـن المتـاحف الموقعيـة المهمـة ويقـع فـي منطقـة كرمـة بالولايـة الشـمالية التـي تبعـد حـوالي 53 كلـم شـمال مدينـة دنقـلا. ومتحـف المصورات الصفراء ويقع علي بعد 35 كلم شرق النيل على وادي البنات وحـوالي 160كلم شمال الخرطوم، ويحتوي الموقع على العديد من المباني المعمارية المهمة أبرزهـا معبد الأسـد والحـوش الكبيـر والحفيـر المـروي، وتعمـل فـي الموقـع البعثـة الألمانية من جامعة هامبولـدت وقـد قامـت هـذه البعثـة بإنشـاء مبنـى فـي الموقـع يتكـون مـن غـرفتين عرضـت فيهمـا العديـد مـن النقـوش والرسـومات مـع بعـض التماثيل والقطع الآثارية الأخرى التي تم الكشف عنها[١٥].

أيضـاً هنـاك متحـف القصـر ، يقـع فـي النـاحيـة الجنوبيـة الشـرقية للقصـر الجمهـوري وقـد أنشـئ عـام 1999 فـي كنيسـة غـردون التذكاريـة عـام 1905. ويمثـل متحـف القصـر سـجلاً كـاملاً لجميـع الأحـداث التـي مـرت بالقصـر والمقتنيات الأثرية والتراثية المرتبطة بالقصر. ومتحف جامعة وادي النيل يقع

في جامعة وادي النيل داخل مركز دراسات وأبحاث الآثار في مدينة الدامر، وقد تم افتتاح المتحف عام 2004 ويحتوي المتحف على تسلسل تاريخي للحضارات السودانية منذ العصور الحجرية وحتى الفترة الإسلامية. وأيضاً جامعة النيل الأزرق بها متحف تم إنشاؤه عام 2005 بواسطة الهيئة القومية للآثار والمتاحف مع جامعة النيل الأزرق. كما أن هناك متحفاً خاصاً بالمرأة في جامعة الأحفاد بأمدرمان ويعتبر الأول من نوعه في السودان. ويقوم بالتعريف بدور المرأة في تسلسل تاريخي من العصور الحجرية إلى عصرنا هذا[١٦]. متحف الجيولوجيا يقع في هيئة الأبحاث الجيولوجية بالخرطوم وقد تم افتتاحه عام 2003 ويجسد العرض داخل المتحف كافة العصور الجيولوجية والتكوينات الأرضية في السودان، وبه أنواع مختلفة من الصخور. ومتحف القضاء تم تأسيسه عام 2007 يقع داخل مبنى الهيئة القضائية بالخرطوم ويهتم بالتوثيق في الجانب القضائي في السودان بمراحله المختلفة.

كما توجد بعض المتاحف الخاصة التي يهتم أصحابها بجمع المقتنيات المتحفية بصفة شخصية ومن أمثلة هذه المتاحف متحف إبراهيم حجازي، ويوجد في أمدرمان، ويشمل مقتنيات تراثية نادرة بعضها يرجع لفترتي الحكم التركي والمهدية. أيضاً هناك متحف أبوهداب للتراث، يقع في مدينة سواكن ويحتوي على معروضات تراثية نادرة لمنطقة البحر الأحمر، ويعتبر المتحف رافداً مهماً من روافد السياحة في جزيرة سواكن. وهناك متاحف مقترح قيامها مثل متحف السكة الحديد، ومتحف الطرابيل، ومتحف سنار، ومتحف الشرطة ومتحف الجزيرة أبا، ومتحف جوبا، ومتحف غرب دارفور، ومتحف بربر، والمتحف البحري وغيرها.

متحف التاريخ الطبيعي

أنشئ متحف حكومة السودان للثدييات الصغيرة والطيور والزواحف والحشرات في العام 1920م بمباني كليه غردون التذكارية. وتشير بعض البطاقات التعريفية للحيوانات المرجعية أن تاريخ جمعها يعود للأعوام 1913م-1914م -1918م ثم من بعد تم تنظيمها فردياً خلال الفترة من 1920م -1929م.

لاحقاً تم افتتاح فرعي المتحف بالجزيرة (ود مدني) وبورتسودان. وقام محمد عبد الوهاب (محنط، ملازم) بتعزيز المتحف ببعض الصيانات وإرسال إبراهيم فضل لجمع عينات من الطيور لفرع بورتسودان من داخل المنطقة. أثناء الحرب العالمية الثانية تم حفظ مقتنيات متحف الخرطوم في مكان آمن وفي عام 1949م تم نقلها وتنظيمها بحديقة جوار متحف الآثار (مكتب مدير جامعة الخرطوم حالياً) بحيث ظل فرعا الجزيرة وبورتسودان مفتوحين طوال فتره الحرب. وبسبب النمو المطرد لمجموعات المتحف في الفترة من 1946م إلى 1956م خصصت إدارة الجامعة مبنى دار اتحاد الطلاب القديم (امتداد شارع الجامعة والبرلمان) مقراً للمتحف الذي تم افتتاحه في العام 1958م. وفي عام 1962م تم اقتطاع الجزء الخلفي من المتحف وهدم المباني التي كانت تضم للمجموعات المرجعية والمكتبية والمعمل الرئيسي. في نهاية عقد الستينيات تم طرح تصور لحديقة الزواحف الحية على طلاب العمارة بالجامعة ونتج عنه تنفيذ الحديقة واكمال تهيئتها في أغسطس 1968م وشملت حظيرة السلاحف وحجرة للأصلات، محمية ثعابين، 32 قفصاً للزواحف، بركة للتماسيح، مظلة خشبية، شجيرات ونافورة بمحمية الثعابين.

تهدف رسالة المتحف إلى جمع عينات الأنموذج للكائنات الحية لعرضها . والاحتفاظ بنماذج مرجعية، وخدمة مرافق البلاد العلمية والعامة، والترفيه عن عامة الناس وجذب السياح.

مكونات المبنى الحالي للمتحف :-

- المدخل الرئيسى لصالات العرض: يقع المدخل الرئيسى لصالات العرض خلف غرفة الاستقبال حيث يربط بينها ممر محاط بكلا الجانبين بأشجار المانجو والكاسياو والمليتيا وبعض نباتات الزينة كالورود، توجد نقوش جبصية على الأرض وعلى الحائط الأمامي لصالات العرض تعكس جزءاً من التنوع الحيوى وبيئاته المختلفة.
- الباحات (الحدائق): تمثل هذه الباحات استراحة لمختلف زوار المتحف من تلاميذ مدارس وأسر أو حتى طلاب الجامعات بعد إكمال جولة فى صالات عرض المتحف حيث يلجأ لها الزوار للاستراحة وأحياناً للمناقشة العلمية.
- قاعة المتحف: حيث تعقد الاجتماعات الدورية للعاملين بالمتحف كما يتم استغلالها لأغراض الورش العلمية والمحاضرات العلمية من داخل وخارج السودان.
- مكاتب الإدارة: ممثلة في مكتب مدير المتحف ومكتب المشرف الإداري للمتحف.
- صالات العرض وتشمل:

صالة الهياكل والجماجم:

تعكس هذه الصالة العلاقة بين بيئة المعيشة ونوع الغذاء والتركيب الخارجى للجسم, فنجد أن الزائر يميز بسهولة بين العاشبات والمفترسات وغيرها. الجدير بالذكر أن هياكل بعض الحيوانات تعود إلى انواع انقرضت فى السودان كالفيلة الإفريقية والزرافات الإفريقية وأنها مهددة كالتمساح النيلى والأصلة والأصلة الجبلية. تضم الصالة هياكل عظمية وجماجم لمختلف أنواع الحيوانات ممثلة فى:

- الثدييات ممثلة فى الزرافة الإفريقية, الفيلة الإفريقية - عاشبات مختلف أنواع الضباع - الحمير - الرئيسيات كالقرود والإنسان - فرس النهر مفترسات كالأسود والكلاب - الدولفين.
- الزواحف ممثلة بالتمساح النيلى - الأصلة الجبلية.
- الأسماك كأسماك القرش وأسماك غضروفية .
- الطيور مثل ببغاء.

صالة البيئات الجبلية:

تتمثل في السودان في جبل مرة وجبال النوبة وتغطى بنباتات السافانا أو النباتات الخشبية ذات تنوع حيوي جيد تمثل حيواناتها بالمتحف بكبش والماعز النوبي والغزال أحمر الجبهة.

صالة الغابات المطيرة وبيئة المستنقعات:

الحد الأدنى للأمطار في هذه البيئات 1500مل في العام وتعرف بالحزام الأخضر وتوفر فرص لنمو وفير للنباتات والتنوع الحيواني لها بالمتحف يتمثل في الأسود، الفهود, النعام، أبومركوب، أبو سعن وفرس النهر (القرنتي).

صقر الجديان بمنتصف الصالات:

ينتشر هذا النوع من الطيور المميزة على نطاق واسع في منطقة جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى في مظهر لا لبس فيه مع جسد يشبه النسر فوق أرجل طويلة، يمثل الشعار الرسمي للسودان, مشيراً إلى سيادة الدولة.

صالة السافنا الغنية والفقيرة:

تغطي أكبر مساحة في السودان، وهي مكونة من أشجار وحشائش تتميز بتباين مناخي اعتماداً على معدل هطول الأمطار, تتمتع بتنوع حيوي مماثلاً في المتحف بالصقور والغزلان.

صالة البيئة الصحراوية وشبه الصحراوية:

أكثر من 40٪ من مساحة السودان عبارة عن صحراء أو شبه صحراء شبه الصحراء تستقبل 90-300 مم / العام و11 شهر جفاف، الصحراء تستقبل 900مم /العام و12 شهر جفاف مثل التنوع الحيوي لها بالمتحف بالورل النيلي – النسور والغزال ذو الجبهة الحمراء، الثعابين كالنوامه، الضب البري شوكي الذيل والقوارض.

صالة أحياء المياه العذبة والبحرية:

تضـم الصـالة 19 نوعـاً مـن المرجـان البحـري، و37 نوعـاً مـن الرخويـات البحرية، و18 نوعاً من رخويات المياه العذبة، 13 نوعاً من رخويات اليابسة، 16 نوعاً مـن ذوات المصـراعين، 41 نوعـاً مـن الأسـماك البحريـة، 26 نوعـاً مـن أسـماك الميـاه العذبـة، 19 نوعـاً مـن الجلـد شـوكيات البحريـة، نـوعين مـن القرشيات ونوع من قناديل البحر.

تضم الصالة أيضاً مجموعة البرمائيات والزواحف بالمتحف وهـي أكثـر مـن مائـة عينـة تشـمل 65 نوعـاً مـن الزواحـف و10 أنـواع مـن البرمائيـات، معظـم العينـات محفوظـة بسـائل لكـن المجموعـة تحتـوي أيضـاً علـى هياكـل عظميـة، وتشمل المجموعات الخاصة الأخرى سلسـلة مـن الزواحـف المحنطـة مـن أجـزاء مختلفة من السودان.

صالة الطيور:

بدأ جمع العينـات فـي المتحـف منـذ العـام 1926م تحتـوي الصـالةعلى 810 أنواع من الطيور تنتمـي إلـى 13 تحـت عائلـة 73 عـائلـة و29 رتبـة بالإضـافة إلـى عينات البيض والمناقير.

الحيوانات الحية:

البط ذو الظهر الرمادي، القردة، الأرنـب، السـلاحف، الضـب الصـحراوي، البط، العصافير، الحمام. ويوجد في هذا الجزء من المتحف العينات الحيـة مـن مختلف أنواع الثعابين السـامة وغيـر السـامة تتمثـل الأنـواع السـامة فـي الكوبرا

النوبية الباصقة والكوبرا المصرية، أما الأنواع غير السامة تتمثل في الأصلة الإفريقية الجبلية والأصلة الآسيوية المشبكة.

وكذلك يوجد التمساح النيلي والذي يعتبر من أخطر أنواع الزواحف المفترسة وأحياناً يمثل خطراً علي حياة البشر خصوصاً في موسم الفيضانات بالقرب من الأنهار وضعت هذه العينات كبيض في أواخر السبعينيات ونتج عنها عدد من العينات.

وهنالك الأصلة الآسيوية المشبكة ونجد أن المدى الجغرافي لهذا النوع لا يضمن القارة السمراء وأهديت إلى متحف السودان للتاريخ الطبيعي كعينة منشأها في الصين, لا تعتبر الأصلات من الأنواع السامة لكنها تعتمد على العضلات القوية لمنع فريستها من التنفس وبالتالي هضمها مستخدمة أقوى نظام إنزيمي بين الثعابين ويمكن للثعبان البالغ أن يبتلع حيواناً بحجم غزال.

بالإضافة للسلاحف الإفريقية ذات المهماز (البرية) حيث تعتبر السلاحف من الزواحف المعمرة حيث يمكن أن تعيش لأكثر من مائة عام وهي من أقدم الحيوانات بالمتحف. أما بركة الأسماك فتحتوي على نوعين من الأسماك البلطي النيلي والقرموط. بالإضافة إلى السعدان والأرانب والدجاج البلدي والضب البري.

المعامل:

- معمل التحنيط: يعنى المعمل بتحنيط العينات المختلفة والتغذية المستمرة فى صالات العرض كما يعنى بتحنيط العينات الميتة من المجموعات الحية. الجدير بالذكر أن المعمل يمثل جزءاً من المنظومة التعليمية

لمختلف الجامعات السودانية وليس فقط جامعة الخرطوم, حيث يوفر لهذه الجامعات عينات للمعارض الثقافية والعلمية ومادة علمية للمحاضرات العلمية.

- معمل التصنيف: يناط بالمعمل الدور الأساسى للمتحف وهو التعرف على العينات المختلفة وتصنيفها تصنيفاً علمياً دقيقاً ويعنى بحفظ وتثبيت العينات وتعتمد عملية التصنيف على مفاتيح التعريف والتى تقوم على دراسة الشكل الخارجى ودراسة التركيب الجينى فى الكائنات الحية ويتم جمع العينات في العمل الحقلي والمسوحات الميدانية.

العينات المرجعية:

وتضم نسخ من عمليات بيولوجية تمثل نتائج البحوث العلمية والمسوحات الحقلية للمتحف من المجموعات المختلفة ثم حفظها بطريقة علمية وهي متاحة فقط للأغراض البحثية بالإضافة للعينات البيولوجية والنباتية.
وهنالك أيضاً بعض العينات التي تم إهداؤها إلى المتحف مثل العينات المرجعية للبقايا العظمية من منخفض القعب والتي شملت بقايا قرن لوحيد قرن وقرن للجاموس البري وبعض بقايا الأسماك مثل سمك القرقور والقرموط.

أهمية متحف السودان للتاريخ الطبيعي في دراسات البيئة الآثارية القديمة:

علم الآثار البيئي حقل انتقائي موجود لفهم البيئة القديمة للمجتمعات البشرية، ويعرف بأنه العلم الذي يدرس ويحاول تفسير الاثآر من خلال البيئة، وهذ االعلم يدرس النبات والحيوان والجيولوجيا ويعتمد على بقايا النبات

والحيـوان وآثـار التحـولات المناخيـة والجيولوجيـة علـى الأرض (١٧)، ويمكـن تقسيم علم الآثار البيئى إلى أربعة حقول فرعية، وهي:

- علوم الأرض Earth science.
- علم آثار النبات Archeobotany.
- علم آثار الحيوان Zooarcheology.

علم الآثار البايولوجي Bioarcheology.

ونجد أن الآثار تتـأثر بشـكل شـديد بالبيئـة، وذلـك لأن الإنسـان كـان ولازال يختـار علـى الـدوام أفضـل المنـاطق وأكثرهـا صـلاحية وأمـن السـكنة. وفـي هـذه المناطق تتراكم مخلفات الشعوب لتصبح المواقع الآثارية التي نشهدها اليوم.

إن متحف السودان للتاريخ الطبيعي يقوم بتوفير عينـات مرجعيـة يسـتفيد منها الباحث الآثاري فحينما يتم العثور على بعض العينـات مـن خـلال عمليـات التنقيـب الآثـاري يمكـن جلبهـا إلـى المتحـف ومقارنتهـا بعينـة مشـابهة لهـا مـن العينات المرجعية بالمتحف وبذلك يستطيع الباحث القيام بجمع معلومات عن العينـة المحـددة وعـن بيئتهـا بـدون أن يضـطر إلـى إرسـال العينـة خارجيـاً إلـى معامل وإجراء دراسات عليها وبالتالي يقوم بتوفير الجهد والوقت والمال.

وبمـا أن متحـف السـودان للتـاريخ الطبيعـي يقـوم بعـرض ودراسـة التنـوع الإحيائي في السودان من خلال المعروضات الموجودة فـي صـالات العـرض نجـد أنـه يسـاعدنا فـي معرفـة التغيـرات البيئيـة فـي السـودان وتغيراتهـا مـن خـلال العـرض فـي الصـالات المختلفـة فنجـد صـالات السـافنا الغنيـة والفقيـرة بمعروضاتها وصالة البيئات الجبلية التي تتمثل في بيئة جبل مرة وجبال النوبـة وهـي ذات تنـوع حيـوي كبيـر وتمثـل حيواناتهـا الكـبش والمـاعز النـوبي والغـزال

أحمـر الجبهـة وغيرهـا . وعلـى المثـال أيضـاً نجـد صـالة الهياكـل والجمـاجم والمسـتحثات التـي تشـمل العاشـبات والمفترسـات وتشـمل الثـدييات التـي جمعهـا االعالم آركل التي وعثـر عليهـا تحـت مبنـى مستشـفى الخرطـوم الـذي يعـود إلـى العصر الحجـري الوسـيط كذلك يحتـوي المتحـف علـى مكتشـفات مـن مـنخفض القعب- غربي دنقلا عينات وهـي تعود إلى فترة الهولوسين ونجد عينات أخـرى من مناطق خشم القربة في شرق السودان والتي تعود للعصر الحجري القديم ويمكن النظر لهذه العينات باعتبارها عينـات مرجعيـة جمعت مـن مواقـع آثاريـة أو غيـر أثريـة تسـاعد الآثـاريين فـي الاسـتفادة منهـا فـي عقـد المقارنـات للبيئـة القديمـة والدراسـات التحليليـة للعينـات الأثريـة المشـابهة، وعليـه سـوف يتعـرف الآثاري على نوع العينة والبيئة التي كانت تنتمي إليها في الماضي.

أما في حالة عدم وجود عينة آثارية مشـابهة وهـو أمـر وارد ضـمن العينـات الأثرية المرجعية المودعة في المتحف هنـا يقـوم الآثـاري بعقـد مقارنـة بينهـا وبـين العينات المرجعية الأخرى غير الآثارية الموجودة بالمتحف مثال على ذلك العظـام والأصـداف، والنباتـات والصـخور حيـث يقـوم الآثـاري بأخـذ العينـة وعقـد المقارنـات وذلـك لمعرفـة نـوع الحيـوان أو نـوع النبـات أو الصـخر وبالتـالي يـتم التعـرف عليهـا وعلـى بيئتهـا وذلـك مـن خـلال العينـات المعروضـة فـي الصـالات المختلفة.

أمـا إذا لـم توجـد أي عينـة مشـابهة لتلـك العينـة سـواء كـان فـي العينـات المرجعيـة الآثاريـة أو غيـر الآثاريـة، عليـه فـي هـذه الحالـة سـوف يقـوم الكـادر العلمـي بـالمتحف بـإجراء دراسـات علـى العينـة فـي المعمـل (تصـنيف، تحليـل، قياسـات....إلـخ) وجمـع معلومـات مـن المراجـع والكتـب الإلكترونيـة المتـوفرة

بالمكتية وبالتالي يمكن بسهولة التعرف على نوع العينة بواسطة جمع المعلومات وإجراء الدراسات للبيئة التي كانت توجد بها في الماضي.

مما سبق يتضح لنا أن لمتحف السودان للتاريخ الطبيعي أهمية في دراسات البيئة الأثرية القديمة حيث إنه سوف يساعد الآثاريين ودارسي البيئة القديمة في التعرف على عيناته وبيئاته من خلال ثلاث طرق:

1. عقد مقارنات بينها وبين العينات المرجعية الآثرية المشابهة.
2. عقد مقارنات مع عينات غير آثرية مشابهة.
3. إجراء الدراسات التحليلية و التصنيفية في المعمل.

ونسبة لقلة العينات المرجعية الآثرية في المتحف هنا يجب الإشارة إلى ضرورة توفير وتزويد المتحف بهذه العينات من قبل الآثاريين وما يكتشفونه في المواقع الآثارية وذلك في إطار التنسيق بين المؤسسات الآثارية (الهيئة أو أقسام الآثار وغيرها) ومتحف السودان للتاريخ الطبيعي وذلك حتى يتسنى في المستقبل توفير أكبر عدد من العينات المرجعية الآثرية وذلك لتوفير الوقت والجهد في التعرف على العينات وعدم ضرورة تصديرها خارج البلاد لدراستها وهنا يجب أن ننوه إلى أن المتحف بحاجة إلى بعض المعدات والمعينات التي تساهم في التعرف على هذه العينات حتى يتسنى للمتحف إكمال دوره ورسالته في دراسات البيئة القديمة.

– نجد أن بمتحف السودان للتاريخ الطبيعي بعض العيوب والقصور مثل –

1. عدم توفير عينات مرجعية كافية لدارسي الآثار للاستفادة منها في الدراسات واجراء المقارنات على المكتشفات البيئية الآثارية.

2. نجد أن المتحف يعاني من الاهمال في الحفظ وفي تهيئة الظروف المناسبة للمعروضات الموجودة داخله .
3. نجد أن المتحف يعاني من المشاكل التقنية والأمنية مثل كاميرات المراقبة وغيرها.
4. عدم توفر وسيلة نقل بالمتحف للاستخدام اليومي لجلب احتياجاته مما يجعل ذلك مكلفا عند استخدام وسائل النقل العامة كما يعيق التواصل مع الجهات ذات الصلة بأعمال ومهام المتحف.
5. عدم الاهتمام الكافي بالحيوانات الحية الموجودة بالمتحف.
6. ضبابية وضع المتحف الإداري كمؤسسة تتبع لجامعة الخرطوم وقد يتبع ذلك عدم تخصيص ميزانية كافية للمتحف.

الملاحق



صورة (1) توضح جمجمة فرس نهر (صالة الهياكل)



صورة(2) توضح هيكل عظمي لزرافة (صالة الهياكل)



صورة (3) توضح مجموعة جماجم (صالة الهياكل)



صورة(4) توضح مجموع جماجم لأنواع مختلفة من الغزلان

(صالة الهياكل)



صورة(5) توضح مجموعة متنوعة من الطيور

(صالة الطيور)



صورة (6) توضح مجسم محنط للسلاحف النيلية والتمساح النيلي



صورة (7) توضح بعض أنواع الحيوانات التي تعيش في الصحراء

(صالة البيئة الصحراوية)



صورة (8) توضح مجموعة من الأصداف

(صالة الحياة البحرية، جناح القواقع)



صورة (9) توضح بعض أنواع النباتات

(جناح العينات المرجعية - النباتات)

الهوامش

1. زهدي، بشير (1988م): المتاحف. منشورات وزراة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق.
2. دوجلاس، أ. آلان (1993م): المتحف ومهامه "دليل تنظيم المتحف"، ترجمة محمد حسن عبدالرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
3. العوامي، عياد موسي (1984م). مقدمة في علم المتاحف، المنشاة العامة للنشر، طرابلس.
4. International Council of Museums (ICOM), Article 3, Statutes, 2007.
5. زهدي، مرجع سابق.
6. Ohrwalder, J.1895. Ten years captivity in the Mahdi’s camp. Sampson Low, Marston & Company
7. الطيب، أيمن (2009م). المتاحف في السودان ودورها في السياحة. رسالة ماجستير غير منشورة . قسم الاثار جامعة الخرطوم.
8. النور، أسامة عبدالرحمن. (1990م): تقرير عن اعمال مصلحة الآثار والمتاحف، دار جامعة الخرطوم.
9. النور، مرجع سابق، ص 10-11.
10. النور، مرجع سابق، ص 12.
11. الطيب، مرجع سابق، ص 35.
12. الطيب، مرجع سابق، ص 36.

13. النور، مرجع سابق، ص 11.
14. الطيب، مرجع سابق، ص 39.
15. الطيب، مرجع سابق، ص 41.
16. الطيب، مرجع سابق ، ص 42.
17. Dincauze, D.F. (2000). Environmental Archaeology: Principles and Practice ،Cambridge University Press.

الفصل السادس

متحف الآلات الموسيقية التقليدية

متحف الآلات الموسيقية التقليدية

أ. دفع اللّه الحاج علي مصطفى سالم.

مقدمة:

تعتبر الآلات الموسيقية التقليدية هي الركيزة الأساسية لعكس ومعرفة الخصائص الموسيقية لدى المجتمع بشكل واضح، والموسيقى التقليدية عند الجماعات العرقية في السودان تحتل مكانة خاصة بين الموروثات الأخرى وذلك لارتباطها بشتى جوانب الحياة (طقوس العبور)، ونجد الآلات هي المحور الأساسي لمعرفة التكوينات النغمية للمجموعة التي تستخدمها. والتنوع البيئي والمناخي في السودان أوجد تنوع في الآلات الموسيقية التي يستخدمها الإنسان بفطرته ومارس بها أنواعاً متعددة من الفنون الأدائية لإرضاء ذوقه ومزاجه وميوله، وهناك ممارسات وطقوس مصاحبة لصناعة عدد من الآلات الموسيقية عند بعض من القبائل السودانية، ونجد الموروث الموسيقي في السودان لم يحظ بالدراسة العلمية والبحث والتحليل الكافي، والآلات الموسيقية التقليدية هي وليدة البيئة ويستخدمها الإنسان لأغراضه الخاصة، وممَّا لا شك فيه أن تلك الموسيقى التي عرفوها لم تكن مجرد أصوات ساذجة في أدنى درجاتها ولا يمكن أن تكون أنشودة غرام ولا سببا من أسباب الترويح والترفيه فقط وليس لها أثر في التعبير النفسي من ألم أو فرح, فشعور الفرد في الشعوب الفطرية لا يكاد يكون له أثر, فالجميع مشتركون في حياة عامة عمادها الدفاع عن النفس وسد رمق الجوع، فالإنسان الفطري يرى نفسه محاطا بآلاف الظواهر الطبيعية التي لا يدرك لها تعليلا ولا يستطيع أن يفهم

لها مصدرا أو يعرف لها سببا فلا يدرك كنه هذه الظواهر ولا يعرف من الذي سلطها عليه وكل همه أن يعرف كيف يدفع أذاها عن نفسه، وفى محاولاته هذه يلجأ إلى الصراخ وسحر الأصوات، ولم يكن يعرف من الآلات الموسيقية إلا ما لها ضجيج (الطبول) ويستخدمها للوقاية من تلك الظواهر المسلطة عليه، ولم تكن ثمة أهمية لنوع الصوت الصادر من هذه الآلات من الناحية الموسيقية- درجته أو طابعه- وإنما المهم أن يكون الصوت مفزعا وغريبا . وهذا المتحف من المتاحف الخاصة والفريدة في نوعها في السودان، ويعتبر هو المتحف الوحيد في السودان بكونه يجمع الآلات الموسيقية فقط ويحاول أن يحصر الآلات الموسيقية التقليدية في السودان والطرق التقليدية لصناعتها، ونقصد بالطرق التقليدية (الطريقة التي لم تدخل عليها الوسائل أو الأدوات الحديثة في التصنيع وتقوم على الفطره البشرية) لكي نوثق لأدوات وطريقة بسيطة تصنع بها هذه الآلات الموسيقية وتعتبر مهددة مع موجات العولمة التي اجتاحت العالم ومستقبلا يمكن تحليل هذه الطريقة لوضع نظريات وقوانين تحدد خصائص وهوية الموسيقى السودانية ولعدم وجود مراجع كافية في هذا الموضوع نجد أن المتحف اعتمد على الجمع الميداني واعتمد على المعلومات التي أدلى بها الرواة متخذو منهج الشاهد الجماعي في التحقق من المعلومات.

بدايات فكرة إنشاء متحف خاص بالآلات الموسيقية التقليدية

من خلال البحوث والزيارات التي قمت بها لمختلف ولايات السودان بحثاً عن هذه الآلات على مدى 32 عاماً جمعت أكثر من 150 آلة موسيقية من أرياف ومدن السودان المختلفة منها ما اشتريته ومنها ما أهداه لي أصحاب

هـذه الآلات كانـت البدايـة فـي عـام 1989م وأنـا طالـب فـي المرحلـة المتوسـطة، فكان سفري مع والدي رحمة الله عليه إلى أقاليم السـودان جعلنـي أتعـرف علـى آلات لم أرها من قبل (وجمعي لها نوع من هواية اقتناء الأشياء فقـط) وأول آلـة اقتنيتها كانت آلة أم كيكي التي اشـتريتها مـن أحـد البقـارة فـي منطقـة جريبـان والتي تعرف بغبيش الآن لا أذكر اسمه وكنت اشتري أي آلة موسيقية أجدها.



وبعد أن التحقت بمعهد الموسيقى والمسرح فـي العـام 1994م بـدأت أصنـف الآلات وأجمـع معلومـات علميـة عنهـا ومـن ثـم التحقـت بمعهـد الدراسـات الإفريقية والآسيوية قسم الفلكلور. في العام 2001م تعرفت على فكـرة المتحـف بصورة مختلفة وهنا جاءت فكرة تأسيس متحـف خـاص بهـذه الآلات لأهـداف أخرى غير هواية الجمع. تم تصـميم اسـتمارة الجمـع بصـورة علميـة تتوافـق مـع أساليب البحث العلمي.

يحتوي المتحف على 52 نوعاً مختلفاً من الآلات حسب التصنيفات العلمية وهي آلات نفخ وآلات وترية وآلات إيقاعية وذاتية الصوت، ومن كل نوع نجد عدداً من الآلات وهي آلات أصلية تم صنعها في مناطقها الأصلية، وتعتبر أصلاً يمكن دراستة مستقبلاً.

جانب من الآلات الموجودة بالمتحف:



الكيتا

كلمة كيتا أصلها عربية جاءت من الغيثار (أبومنقة) أصل هذه الآلة شمال إفريقيا وتتكون من ثلاثة أجزاء، وتصنع من خشب (الدبكر)، ولها طريقة خاصة في العزف حيث يقوم العازف بوضع الريشة في فمه ليمر الهواء الذي يخزنه بكمية كبيرة داخل فمه وبدل الهواء بين فمه ورئتيه دون توقف الصوت الصادر من الآلة، وتستخدم هذه الآلة قبائل البرنو والفلاتة.



الصورة من أرشيف وزارة الثقافة

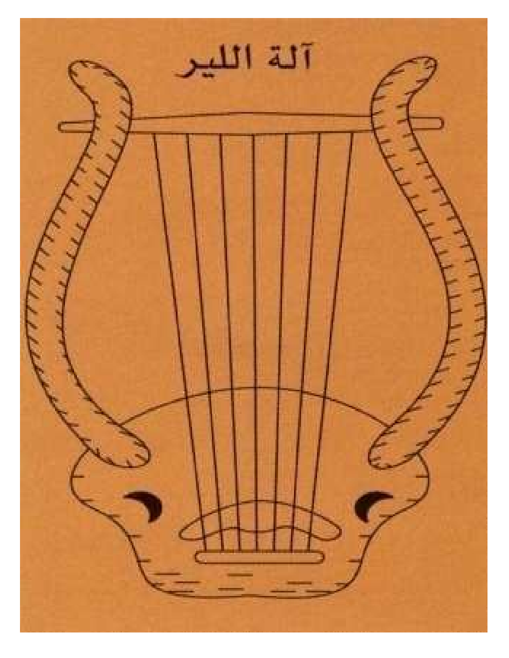
الطمبور:

لمحة تاريخية:

لم يجد (فليتو) عند تحدثه عن الكنارة أو القيثارة المصرية القديمة مفراً من المقارنة بينها وبين الليرة (LIRE) الإغريقية،



فقد كتب في الأساطير اليونانية القديمة أن الإله عطارد (MERCUR) مبركوريوس وجد ظهر سلحفاء جاف وارد أن يصنع منه شيئاً مفيداً فأخذه ونظفه وشد عليه رق من الجلد وأخرج منه ذراعين وأوصل طرفي الذراعين بعصا أخرى بشكل مستعرض، ثم شد على العصا سبعة أوتار من أمعاء الماعز طرفها الآخر على الرق الجلدي وبذلك أصبحت آلة يمكن أن تصدر أصواتاً متباينة عند نبر أوتارها بواسطة ريشة والعازف محتضن لها بيساره إلى صدره وكانت تلك الآلة هي (الليرة).



وهنالك آلة وجدها فليتو مع أحد النوبيين وهي قريبة الشبه من الآلة الإغريقية إلا أن الصندوق المصوت عبارة عن إناء من الخشب (قدح جاف أو قصعة) لها خمسة أوتار فقط، وتضبط خماسياً وبها فتحات مختلفة الأشكال في الغشاء الجلدي الموجود في وجهها.

استخداماته في الثقافة السودانية:

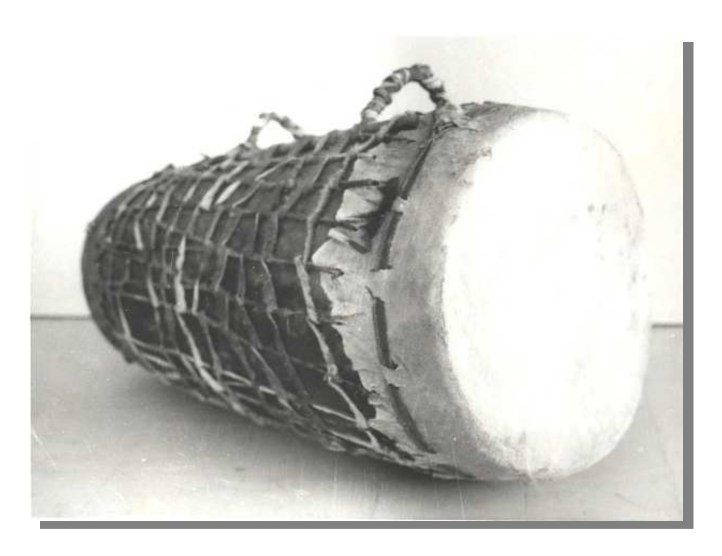
نجد الطمبور يستخدم في عدد من المناسبات الخاصة والعامة في السودان ولكل مناسبة طقوسها وعاداتها الخاصة بها، وذلك يؤكد أن استخدام الآلات الموسيقية لا ينفصل عن الثقافة التي تمارس في داخلها وله أسماء مختلفة يسمى الابنقرنق عند قبائل البرتة والام برابرى عند قبائل البقارة في غرب السودان ويسمى الكوجانق عند قبيلة النيمانج في جبال النوبة ويسمى الكيسر عند النوبيين في شمال السودان والباسنكوب عند قبائل البجة في شرق السودان حين صنع الأجداد الأولين الطمبور صنعوه على حسب الإمكانات المتاحة في البيئة التي تحيط بهم، من جلود وأخشاب وقماش وقرع ولكن بعد ظهور الآلات الحديثة وتطورها لا بد من مواكبة هذا التطور التكنولوجي.



ربابة جنقر من النيل الأزرق

النقارة:

الطبل الإفريقي عامة ذو خصوصية روحية وقداسة وجدانية عميقة منذ الأزل وفي السودان نجد الطبول التي تصنف علميا من الآلات الإيقاعية عائلة المجلدات، ولها لغة يفهمها كل أفراد المجموعة التي تستخدمها، فهم يعرفون ماذا تعني ضربات محددة في زمن محدد، ولها طقوس تخصها إذا كان في التصنيع أو الاستخدام أو الحفظ (طريقة التخزين) ونجدها تصنع من جذوع الأشجار التي تم تجويفها من الداخل ولها أحجام وأشكال مختلفة، ويشد الجلد على الفتحتين بسيور من الجلد نفسه.



نقارة الدنقر هدية من خاطر جمعة من قبيلة المساليت

ويصحبها الرقص غالبا وعادة ما تستخدم أكثر من نقارة واحدة بأحجام مختلفة في وقت واحد تكون مع بعضها إيقاعاً واحداً، جاءت التسمية نقارة من الفعل (نقر) أي من طريقة استخراج الصوت بواسطة النقر أو الضرب على الجلد. وتختلف النقارة من منطقة لأخرى ومن قبيلة لأخرى.

المناسبات التي تستخدم فيها:

تصبح النقارة جاهزة للاستخدام في المناسبات المختلفة و يبدأ الاستخدام في السنوات الماضية بتحديد مكان المناسبة لكي تحفر فيه حفرة ويدفن فيها جذع شجرة في شكل الحرف الآتيني (Y) يسمى (شعبة) وهذه لكي تعلق عليها النقارات.



الصورة من أرشيف وزارة الثقافة

وتصحب العزف على النقارة أنواع من الغناء منها (الجردقة) التي يؤديها الرجال والهجين الذي تؤديه النساء كبار السن. هذه نماذج أنواع الآلات بالمتحف، وهذه صور عامة لجوانب من المتحف توضح كيفية العرض والجمهور الذي يزور المتحف:



زيارتي للمتحف البريطاني



نقارة البرتة من النيل الأزرق



نقارة قنقا من دارفور

وفي العام 2017م حصلت على عضوية منظمة icom مجلس المتاحف العالمي كمؤسس لهذا المتحف الخاص باعتباره متحفاً متخصصاً في الآلات الموسيقية السودانية بمساعدة من الدكتور وليد السيف من الكويت الشقيقة وهو الآن واحد من 30 ألف متحف منتشرة حول العالم. والمتحف مفتوح للزوار والطلاب والباحثين ومؤخراً تم جمع كثير من المعلومات حول كل آلة متخذين في ذلك وسائل البحث العلمي.

اسم المتحف: متحف الآلات الموسيقية التقليدية السودانية

تاريخ التأسيس: 1997م

المناطق التي جمع منها: كل ولايات السودان.

الفئة المستهدفة:

1. كل الشعب السوداني.
2. ممارسو الموسيقى التقليدية من فرق وجماعات وأفراد.
3. المجتمع الدولي لتعريفه بالموسيقى السودانية.

المجالات التي يعكسها المتحف:

1. الموسيقى التقليدية السودانية.
2. جمع التراث الموسيقي.
3. جمع الآلات الموسيقية التقليدية السودانية والتوثيق لصناعتها والتعرف على الطقوس المصاحبة لها.
4. جمع وتصنيع الأزياء والاكسسوارات الخاصة بالموسيقى التقليدية السودانية.

5. الدراسات والبحوث الخاصة بالتراث عامة، والتراث الموسيقي والشفاهي بصفة خاصة.
6. تصنيع الآلات الموسيقية الشعبية.

الرؤية:

الموسيقى التقليدية السودانية سلام داخلي وانطلاق نحو العالمية.

الرسالة:

المتحف عبارة عن جزء مهم من مركز الموسيقى التقليدية السودانية، وهو مركز ثقافي غير ربحي مسجل لدى مسجل الجماعات الثقافية في العام 2009م، وهو مركز متخصص في كل ما يتعلق بالموسيقى التقليدية السودانية من أغاني، وأشعار، وأزياء، وطقوس مصاحبة، وأداء استعراضي، وجمع للتراث الموسيقي، وحمايته من الاندثار والتحليل، والتدريب، وتصنيع الآلات الموسيقية.

استخدام الموسيقى التقليدية في تنمية المجتمع السوداني لنصل به إلى سلام اجتماعي وننطلق بها إلى العالمية.

القيم:

يعمل المركز ويصطحب معه كل القيم التي توصلنا إلى تحقيق أهدافه وهي:

1. المشاركة.
2. الوصول إلى السلام الاجتماعي.
3. الحرية والشفافية.

4. مجددون خلاقون.
5. الانفتاح داخلياً،إقليمياً وعالمياً.

أهم الإنجازات:

1. ورشة لتصنيع الآلات الموسيقية التقليدية.
2. متحف للآلات الموسيقية السودانية.
3. قاعدة بيانات لأكثر من 50 فرقة موسيقية محلية.
4. إقامة معارض للآلات الموسيقية الشعبية في (المركز الثقافي الفرنسي ــــ قصر الشباب والأطفال ــــ المكسيك ــــ مهرجان الخرطوم الدولي للموسيقى العاشر ــــ شنغهاي في معارض الإكسبو العالمية)

الشعار:

(موسيقتنا هويتنا)

نوع التسجيل:

تم تسجيل مركز الموسيقى التقليدية السودانية بوزارة الثقافة والإعلام كأحد المراكز الثقافية التي تعمل في مجال الثقافة عامة والموسيقى التقليدية بصفة خاصة في العام 2009م.

الهدف العام:

زيادة الوعي بأهمية الموسيقى التقليدية السودانية والحفاظ عليها من الاندثار، وإبراز الدور الذي تلعبه في ترسيخ السلام الاجتماعي والتنمية المستدامة.

الغرض من الهدف:

1. انتشار الموسيقى السودانية محلياً وعالمياً.
2. استخدام الموسيقى السودانية كإحدى وسائل التوعية ونشر ثقافة السلام.

المخرج:

1. زيادة الوعي في مجالات الصحة والتعليم والبيئة والتنمية ونشر ثقافة السلام من خلال الموسيقى التقليدية السودانية.
2. الحفاظ على الإرث الموسيقي الشعبي.
3. تدوين الموسيقى التقليدية.

الأهداف الخاصة:

1. استخدام الموسيقى التقليدية واللغات المحلية في نشر السلام الاجتماعي والتنمية المستدامة.
2. خلق علاقات مع الجهات التي لديها اهتمام بالموسيقى التقليدية والتنسيق معها.
3. إقامة حملات التوعية باستخدام الموسيقى التقليدية والدراما التنموية.
4. رفع قدرات الفرق المحلية وتطويرها خاصة في مجالات مهارات الاتصال والتكنولوجيا البسيطة.
5. تدريب الفرق التي تتبع للمركز.
6. طباعة استراتيجية للمركز (مطبق وأسطوانات) ليتم توزيعها على كل الجهات المهتمة.
7. إحياء ممارسة الموسيقى التقليدية في مناطقها.

8. التوثيق للموسيقى التقليدية السودانية.
9. التعريف بالموسيقى التقليدية محلياً وعالمياً.
10. دراسة الموسيقى التقليدية مستندة على أسس علمية بالتعاون مع الجهات المتخصصة.
11. إيجاد منهج لجمع الموسيقى التقليدية السودانية يناسبها.
12. نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي بين منتجي الموسيقى السودانية ومن حولهم.
13. الاستفادة من الموسيقى السودانية التقليدية كجاذب سياحي يميز السودان.
14. تدريب وتأهيل ممارسي الموسيقى التقليدية السودانية.
15. جمع الآلات الموسيقية التقليدية السودانية.

الوسائل:

1. إقامة عروض للموسيقى التقليدية في مناطق مختلفة.
2. إقامة معرض يحتوي على الأدوات والآلات والاكسسوارات التي تصاحب ممارسة الموسيقى التقليدية فى كل ولاية.
3. تنظيم ورش عمل.
4. تأسيس مكتبة مسموعة ومقروءة ومرئية تتاح للباحثين والقراء.
5. العمل على تسجيل الموسيقى التقليدية ونشرها عبر وسائل الإعلام المختلفة.
6. المشاركة في المهرجانات المحلية والإقليمية والدولية.

7. تكوين مجموعات موسيقية تستخدم عناصر الموسيقى التقليدية بكافة جوانبها.

8. أي وسائل أخرى تحقق أهداف المركز.

إدارات المركز:

1. إدارة البحوث والتاريخ الشفاهي.
2. إدارة الفرق الجماعية..
3. إدارة المهرجانات.
4. إدارة الإعلام والعلاقات العامة.

عدد الآلات الموسيقية التقليدية الموجودة بالمتحف حسب التصنيفات العلمية:

الوتريات:

1. الكوربي
2. القورمى
3. أم كيكي
4. القراية
5. الكيسر
6. أم برا برى
7. الكوجانق
8. الجنقر
9. الابنقرنق
10. الباسنكوب

11. السمشة

12. الربابة

13. الطمبور

14. تانق أو

الهوائيات (آلات النفخ)

1. الوازا
2. البوخسه
3. الطريمبيطة
4. الكيتا
5. أم باية (قرن)
6. البلوشورو
7. البلونقرو
8. الزمبارة (اللودا)
9. بلهو
10. الاقامو
11. امبل به 7 طوال وصوته أعلى
12. بول سيس يو
13. . بول فاق جنيرا
14. بولانق
15. اقمبور

16. طيلى(قوا، صيلى)

17. القوم مى

18. الكانقا

19. بي بي را ري (اورا جنوب الكرمك)

المجلدات (الطبول):

1. النقارة
2. كرنق
3. تمبل
4. كالنقو
5. النحاس
6. الدلوكه
7. الطبل
8. الشتم
9. اندينقا
10. الطار
11. النوبه

ذاتية الصوت:

1. الدنقر
2. الدبك
3. كشكوش الكمبلا

4. كشكوس الطمبرا
5. كشكوش اسيسغو
6. كشكوش المردوم
7. ابون بونق
8. الصاجات
9. المثلث
10. الكاس

الخاتمة:

لا بد من الإشارة لهذه التجربة وتعميمها على كل أهل التراث هي كيفية الاستمرار في جمع هذا الموروث بدون الحاجة لتمويل خارجي، وهنا يبرز ويفعل دور صناعة الثقافة وهذه تجربة يمكن أن نقدمها في أوراق أخرى.

الهوامش:

(1) قاموس اللهجة العلمية في السودان للدكتور عون الشريف قاسم الطبعة الثانية.

(2) محيط الفنون (الموسيقى 2) عدد من المقالات العلمية في تاريخ الموسيقى.

(3) الآلات الموسيقية التقليدية في السودان للأستاذ عبد الله محمد والأستاذ علي الضو، وهو من إصدارات مركز دراسة الفلكلور بوزارة الثقافة والإعلام ومعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم في العام 1985م.

(4) الموسيقى التقليدية في كردفان تأليف د. عبد القادر سالم.

(5) السلالات الإفريقية تأليف محمد عوض الرواة.

(6) طه افيرى 65 سنة الرصيرص قرية اورا 16/9/ 2000 م مقابلة شخصية الساعة 10 ص تسجيل رقم 13- 2000.

(7) رجب عدلان 70 سنة الدمازين 2001/12/22م مقابلة شخصية الساعة 5م تسجيل رقم 45-2001م.

(8) خاطر جمعه 78 سنة الجنينة 28/ 4/ 2005م مقابلة شخصية الساعة 11ص تسجيل رقم 6-2005م.

(9) إدريس سليمان محمد إدريساى 60 سنة كسلا قرية أم سفرى 2010م مقابلة شخصية الساعه 2ظ تسجيل رقم 98 – 2010م.

(10) العمدة/ تاور رمضان 79 سنة الدلنج 2012م مقابلة شخصية الساعة 2ظ تسجبل رقم 109 – 2012م.

(11) بدر الدين السماني 52 سنة الخرطوم أمدرمان 3/22/ 1999م مقابلة شخصية الساعة 10ص تسجيل رقم 4 -1999م.

(12) جمال جبارة 65 سنة الخرطوم أمدرمان الفنون الشعبية 14/ 5/ 2011م مقابلة شخصية تسجيل رقم 31 -2011م.

(13) عمر عبد الله 32 سنة القضارف 2000م مقابلة شخصية الساعة 1:30 ظ تسجيل رقم 18 –2000م

الفصل السابع

لمحات من متحف القصر الجمهوري

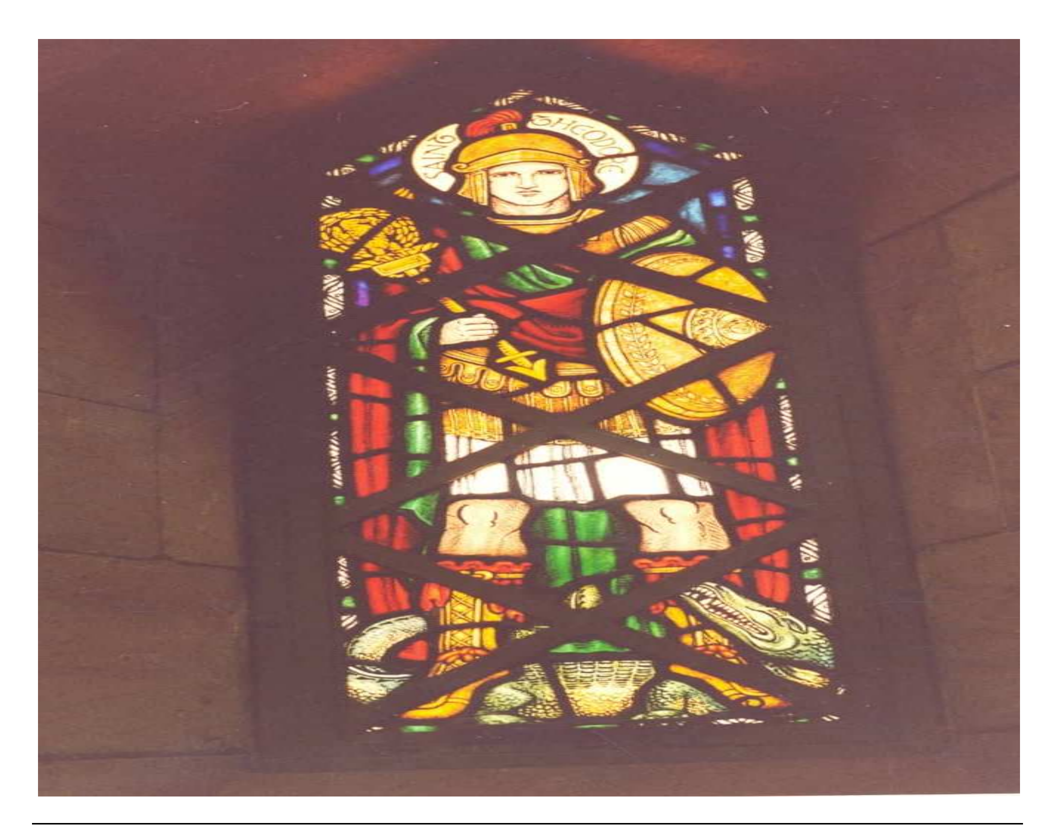
لمحات من متحف القصر الجمهوري

أ. شوقي ضوالبيت حسن سليمان

أمين المتحف.

مقدمة:

اهتمت رئاسة الجمهورية فى السودان، وحرصت على حفظ وعرض مقتنياتها الأثرية والتاريخية وتوثيق أهم الأحداث التاريخية التى ارتبطت بمقر رئاسة الجمهورية منذ إنشائها . وخصصت أحد المبانى الأثرية التابعة لمقر رئاسة الجمهورية (مبنى الكاتدرائية) ليكون مقراً للمتحف باعتباره يمثل طرازاً معمارياً متفرداً وتحفة معمارية تمثل نمطاً للعمارة الدينية فى السودان.





وشيدت الكنيسة الكاتدرائية وافتتحت فى عام 1912م . وظلت تعمل فى الخدمة حتى أغلقت فى عام 1971م لأسباب أمنية وتم تعويض وبناء كنيسة بديلة بحي العمارات. وظل المبنى غير مستخدم حتى صدر قرار بتحويل مبنى الكاتدرائية إلى متحف القصر في عام 1997م . وافتتح المتحف رسمياً في ليلة 31 ديسمبر 1999م على يد فخامة رئيس الجمهورية المشير عمر حسن أحمد البشير.

موقع المتحف:

يقع متحف القصر في الجزء الجنوبي الشرقي لمجمع القصر الجمهوري، ويطل على شارع الجامعة مواجهاً لوزارة التجارة الخارجية وحدائق الشهداء.



مساحة المتحف:

- تبلغ المساحة الكلية للمتحف (7160) متراً مربعاً.
- تبلغ مساحة مبنى الصالة الرئيسية للمتحف (853) متراً مربعاً بطول (50,3) متر وعرض (13,8) متر.
- يبلغ ارتفاع المبنى (13 متراً من الخارج) و (10,3 متر داخل) .



أهداف المتحف:

- الحفاظ على المقتنيات الأثرية والتاريخية (مبانى، مقتنيات، وثائق) التي تخص رئاسة الجمهورية وتوثيقها وعرضها بصورة علمية.
- التأكيد على اهتمام رئاسة الجمهورية فى السودان بالمقتنيات الأثرية والتاريخية والتشجيع على المحافظة عليها وإتاحتها للباحثين والدارسين والطلاب والمهتمين والوفود والسياح للاطلاع والاستفادة منها.
- التواصل بين رئاسة الجمهورية وفئات المجتمع المختلفة والتعريف بأهم الأحداث التاريخية التي ارتبطت بمقر رئاسة الجمهورية في السودان.
- التوثيق لنظم الحكم والإدارة والرؤساء والحكومات المتعاقبة ومسيرة الحركة الوطنية ضد الاستعمار خلال فترة تاريخ السودان الحديث.

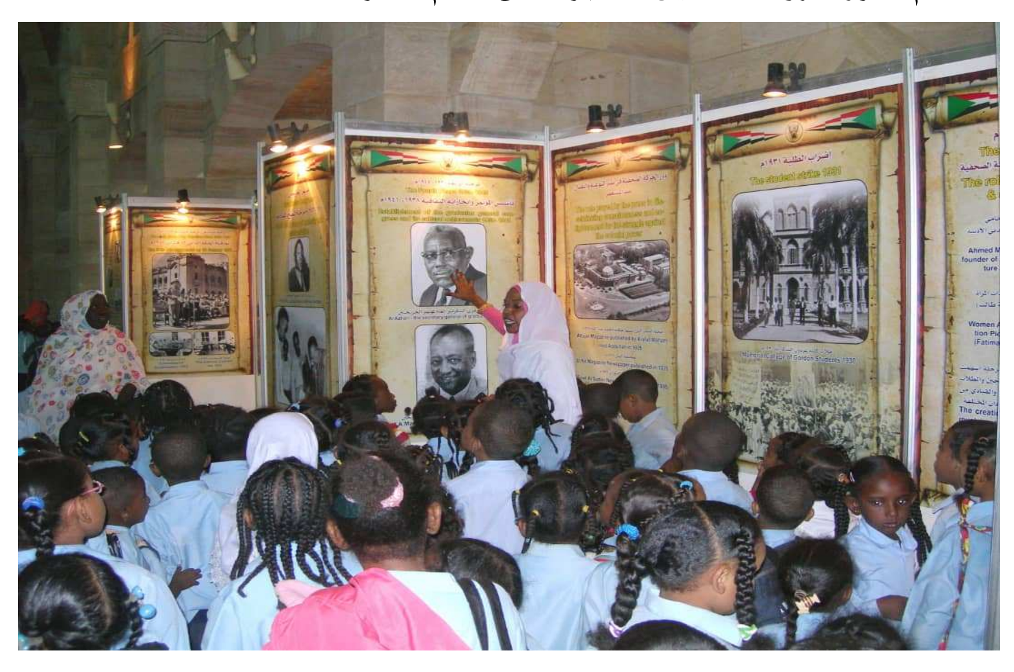
تبني سياسة الدولة في مجال التربية الوطنية لتعزيز الولاء الوطني والتعريف برموز الدولة وأمجاد وبطولات أمة السودان.

أقسام ومقتنيات المتحف:

- معرض للسيارات الرئاسية.



- قسم صور الرؤساء الذين تعاقبوا على حكم السودان.



- قسم الأثاثات والأواني ومقتنيات الكاتدرائية.







- قسم اللوحات الزيتية.
- قسم الأوسمة والأنواط.
- قسم الأسلحة.

أنشطة المتحف التعليمية والثقافية والاجتماعية:-

الأنشطة الثقافية والاجتماعية:

- استضافة البرامج المصاحبة للقمم والمؤتمرات والزيارات التى تنظمها رئاسة الجمهورية.
- تنظيم وإقامة المعارض المؤقتة فى المناسبات الوطنية والاحتفالات القومية.

- المشاركة فى المعارض الداخلية والمعارض خارج السودان.
- استضافة البرامج المصاحبة والبرامج الثقافية للمؤسسات التعليمية ومنظمات المجتمع المدني.
- إقامة المحاضرات والندوات.

الأنشطة التعليمية:

- إقامة برامج تعليمية للتربية الوطنية والتعريف برموز الدولة لرياض الأطفال والتلاميذ وطلاب المدارس.
- إقامة محاضرات توثيقيةعن الحكم والإدارة فى السودان وأهم الأحداث التاريخية المتعلقة برئاسة الجمهورية في السودان والتعريف بعمل وقوانين المراسم والإتكيت.
- تقديم برامج تعليمية للتوعية بأهمية ودور المتاحف والآثار والعمل الأثري وكيفية المحافظة عليها .
- تعليم فنون الرسم بإقامة مرسم للأطفال والطلاب.











مواعيد الزيارة:

يفتح المتحف أبوابه للزوار فى أيام (الجمعة، الأحد، الأربعاء).

على فترتين من (السـ **9** ـاعة صباحاً وحتى السـ **1** ـاعة مساءً)

ومن (السـ **4** ـاعة مساءً وحتى السـ **6** ـاعة مساءً).

الفصل الثامن

متحف السكة الحديد – عطبرة

(مجد وتاريخ)

متحف السكة الحديد – عطبرة

(مجد وتاريخ)

هادية سيد أحمد محمد سعيد

مركز دراسات وأبحاث الآثار والتراث – جامعة وادي النيل

مقدمة:

سكك حديد السودان مؤسسة عريقة بدأت أولاً في عام 1873م من وادي حلفا في عهد الخديوي إسماعيل باشا توقف إنشاء الخط بواسطة غردون باشا آخر رموز العهد التركي وتم إعادة العمل فيه مع حملة كتشنر باشا الأولى حيث عمل على إكمال الخط من عكاشة حتى كرمة 327 كيلو متراً من وادي حلفا وفي العام 1897م بدأ خط السكة الحديد العسكري (الحربي) مع بداية الحملة الثانية لكتشنر باشا مخترقاً صحراء العتمور لضمان تموين الغزاة بالذخائر والمواد والأطعمة وخلال الفترة 1899م-1962م انتشرت خطوط السكة الحديد في كل اتجاهات البلاد وبذلك أصبحت سكك حديد السودان واحدة من أكبر وأهم وسائل النقل في البلاد وإحدى الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الاقتصاد السوداني. عملت السكة الحديد على تنشيط السياحة بالبلاد وهي بطبيعة الحال مورد اقتصادي مهم حيث كانت تضم من ضمن أقسامها قسم الفنادق والمرطبات [1]

أنواع المتاحف:

تتعدد أنواع المتاحف من حيث مقتنياتها والأهداف التي من أجلها أنشئ المتحف فهنالك أنواع رئيسية للمتاحف هي:-

- متاحف الفن وهي متاحف متخصصة في عرض الأعمال الفنية واللوحات والمطبوعات والصور والفنون. وتنقسم متاحف الفن إلى قسمين، قسم الفنون الجميلة وهي اللوحات التي تعد بغرض الإمتاع أو ما يقال الفن من أجل الفن القسم الثاني متعلق بالفنون التطبيقية وهي تشمل الأعمال التي يمكن استعمالها بالإضافة إلى التمتع بالمشاهدة مثل أنواع الأثاث والسجاد وفنون التزيين والحلي وغيرها.
- متاحف التاريخ وهي تتخصص في عرض التاريخ البشري والحضارات والثقافات الإنسانية القديمة وتشمل متاحف الآثار والتاريخ وأيضاً المتاحف المتخصصة التي تعرض إنجازات المصالح (الموسسات الحكومية وغير الحكومية) عبر الفترات التاريخية المختلفة.
- متاحف التاريخ الطبيعي وهي المتاحف العلمية التي تهتم بعرض وتفسير مبادئ العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات كما أن متاحف التاريخ الطبيعي تحوي عينات من الطبيعة وتشمل أقسام النبات والحيوان والجيلوجيا وقسم دراسة الإنسان ثم بقايا الإنسان في فترات ماقبل التاريخ(2)

متحف السكة الحديد:

يعتبر متحف سكة حديد السودان قبلة للجمهور من مختلف الفئات وأحد المواقع السياحية المهمة في ولاية نهر النيل ومصدر المعلومات المتعلقة بتاريخ السكة الحديد أم المصالح (كما يطلق عليها) والخدمة المدنية. كما يعتبر الموروث الثقافي من المعطيات المهمة التي تتحدث عن تاريخ البشرية وعن الأسلاف ونمط حياتهم وطريقة تفكيرهم وبراعاتهم. كل هذه الأشياء يمكن التوصل إليها من خلال المخلفات المختلفة.

تعتبر المجموعات المتحفية هي المحك والفيصل بين أشياء اندثرت وأصبحت في عالم النسيان وبين أن نستنطق هذه المجموعات لتعين وترمم لنا تاريخ البشرية الحاضر. ويعد متحف السكة الحديد عطبرة من أميز المتاحف المتخصصة وقد تم إنشاؤه توثيقاً لتاريخ السكة الحديد السودانية عبر الحقب المختلفة بدأت الفكرة كرأي في عام 1981م وطبقاً لتلك الفكرة فإن إدارة سكك حديد السودان أنشأت معرضاً صغيراً في مصنع البلاط شمال عطبرة لم يجد إقبالاً من الجمهور نسبة لبعده عن مناطق السكن ومواقف المواصلات أخيراً قررت الهيئة الإدارية العليا لسكك حديد السودان في اجتماعها رقم (5) المنعقد بالخرطوم في الحادي عشر من شهر مايو 2003م إنشاء متحف خاص بهيئة سكك حديد السودان على القطعة رقم (2020) بالحي البريطاني بعطبرة سابقاً (حي السودنة بالسكة الحديد حالياً) بمساحة (4310) أمتار مربعة والمستخدمة ككنيسة للطائفة الإنجليكانية البريطانية سابقاً تم وضع حجر الأساس للكنيسة في 31 مارس 1933م وقامت سكك حديد السودان بشرائها في عام 1967 م من الأبرشية الأسقفية السودانية بالخرطوم

واستخدمت كمكتبة ثم مركز ثقافي وأخيراً متحف إلا أن التنفيذ الفعلي لإنشاء المتحف كان خلال الفترة (2003 – 2005م) بواسطة لجنة برئاسة مصطفى أحمد فضل مدير الشؤون الإدارية آنذاك صاحب فكرة إنشاء المتحف [3]



الموقع

يقع المتحف في ولاية نهر النيل الجزء الشمالي من السودان في الحي البريطاني سابقا بالسكة الحديد بعطبرة (حي السودنة)، وهو حي عريق كان مخصصاً في عهد الاستعمار لكبار الإداريين البريطانيين في السكة الحديد غرب رئاسة السكة الحديد وشرق إدارة جامعة وادي النيل (الرست هاوس سابقاً) . اختلفت الآراء في البداية حول موقع المتحف مابين الخرطوم وعطبرة ولأن إنسان عطبرة متعلق تعلقاً كاملاً بالسكة الحديد والورش إجتمعت الآراء علي مدينة عطبرة نسبة:-

1/ لأنها مركز رئاسة السكة الحديد .

2/ تعتبـر السـكة الحديـد فـي عطبـرة مدرسـة العمـل النقـابي والسياسـي والثقافي.

3/ موقع عطبرة كملتقى طرق من الشرق والشمال والوسط.

4/ إنسان عطبرة يرتبط ارتبطاً وثيقاً بالسكة الحديد عشقاً وحباً لها.

5/ ارتباط المدينة (عطبرة) بتاريخ السكة الحديد.

6/ ارتبطت مدينة عطبرة بالنظام الإداري البريطـاني (مـن حيث توقيت العمل ودوام العمل والحزم والجد).

تم تأسـيس المتحـف علـى يـد هيئـة سـكك حديـد السـودان أسـوة بمتـاحف السكة الحديد حول العالم لتثبيت الإرث لعراقتها.



وصف المبنى:

يعتبر المبنى طرازاً فريداً من العمارة البريطانية يتوسط المبنى القطعة رقم (2020) حيث تحيط به الحديقة من الاتجاه الجنوبي والشمالي، المبنى عبارة عن صالة كبيرة تتخللها غرف صغيرة جانبية في الاتجاه الجنوبي والشمالي وفي الاتجاه الغربي أيضاً توجد غرفة مستخدمة كصالة استقبال. بني المبنى من الطوب الأحمر، مسقوف بالقضبان الحديدية والإسبستوس العرش في شكل هرمي لسهولة توزيع المياه في فصل الخريف يتلاحظ وجود أنابيب في الاتجاه الشمالي والاتجاه الجنوبي لتصريف مياه الأمطار وأيضاً وجود شكل آخر من الأنبوب يفتح إلى الأعلى والفتحة الرئيسية لهذا الأنبوب وجدت داخل المبنى موقع البيانو (ربما يكون له علاقة بنقل ترانيم الكنيسة إلى الخارج)، يتلاحظ الجزء الغربي من المتحف المبني يأخذ الشكل الأسطواني. توجد ستة مداخل (أبواب) صنعت غالباً من شجر البلوط، ولقد جلبت معظم مواد البناء من بريطانيا.[4]





أبواب خشب من شجر البلوط



- أنبوب تصريف مياه الأمطار.

العرض المتحفي:

ينقسم العرض المتحفي إلى جزأين الجزء الأول في الفناء الخارجي والجزء الثاني في القاعة الداخلية.

أولاً: الفناء الخارجي:

يحتوي على بعض عربات السكة الحديد التاريخية وعلي رأسها أحد وابورات الحملة البريطانية التي قادها كتشنر في العام 1896م الوابور الأثري رقم (4) الذي يتصدر واجهة فناء المتحف كأقدم قطعة أثرية تمتلكها السكة الحديد، وصل إلى وادي حلفا بداية إنشاء خط السكة الحديد في عهد إسماعيل باشا عام 1873م[5].

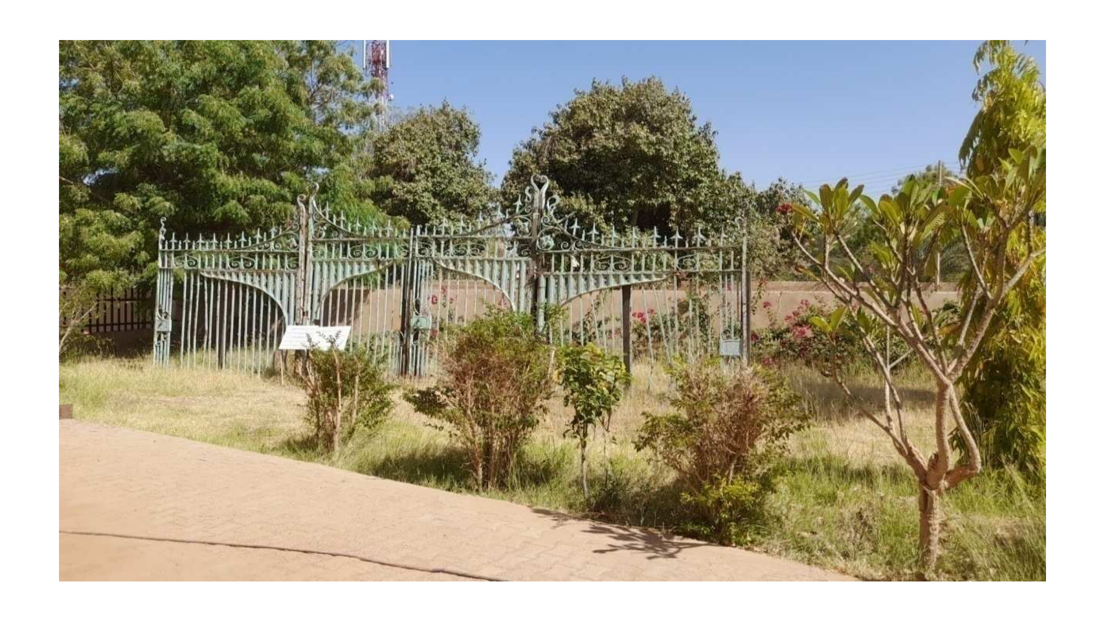
- وابور كتشنر



- وابور آخر يعمل بالفحم الحجري

كذلك يشتمل الفناء على بوابة الملكة فكتوريا التاريخية لمحطة السكة الحديد بالخرطوم (وهي واحدة من خمس بوابات في العالم) تم إنشاؤها في عام 1902م

اثنتان في السودان الأولى في شارع فكتوريا سابقاً شارع القصر حالياً والثانية في القصر الجمهوري، والثالثة في قصر باكنغهام في بريطانيا، الرابعة في محطة السكة الحديد في مصر والخامسة في القصر الجمهوري بالهند[6].



- بوابة فكتوريا

نماذج لبعض أجزاء ماكينة وابور البخار أحضرت من بريطانيا 1950م لتدريب سائقي القطارات والبرادين



ماكينة وابور البخار

كما يحتوي المعرض أيضاً على بعض عربات السكة الحديد التي تم تصنيعها بواسطة عمال السكة الحديد وبعض آليات إدارة المطافئ ومفتاح سيمافور منذ عام 1903م وبعض المقتنيات الأخرى.

العرض الداخلي:

تحتوي القاعة الرئيسية للمتحف على العديد من الصور التاريخية الخاصة بالحملة البريطانية وصور إنشاء الكباري وخطوط السكة الحديد وصور الإدارات التي تم فصلها من السكة الحديد مثل الفنادق والمرطبات والمواصلات النهرية والبحرية والعديد من المقتنيات التاريخية الخاصة بالسكة الحديد مثل الساعات التاريخية والشارات والتذاكر وأجهزت الاتصالات والتلفونات كما تضم نواه لمكتبة ورقية تشمل الكتب والإصدارات التي كتبت عن السكة الحديد وكذلك القوانين واللوائح الخاصة بالسكة الحديد.



- أختام لإدارات السكة الحديد المختلفة.



- كتب وإصدارات عن السكة الحديد عطبرة.



- بعض إشارات السكة الحديد .



- نموذج لمعدية تم تصميمها بواسطة عمال السكة الحديد



- بعض الكؤوس

حيث تقوم السكة الحديد بتنظيم العديد من المنافسات ما بين الإدارات وأهمها على الإطلاق كاس باركر لكرة القدم. الغرض من ذلك تقوية الروابط والصلات بين موظفي وعمال السكة الحديد في الأقسام الآتية (العموم، الإدارة، العمرة، الكهرباء، الهندسة، المخازن)، ومن وقتها عرف كاس باركر بكأس المصالح(7).


كاس المصالح
(كاس باركر لكرة القدم)
كانت تتنافس عليه ادارات السكة الحديد الرئيسيه منذ عام ١٩٢٥م فى
ميدان باركر (استاد عطبره حاليا) .
مستر باركر هو المدير العام البريطانى لسكك حديد السودان خلال الفتره
١٩٢٥/٤/١م الى ١٩٣٢/٨/٩م .
PARKER FOOTBALL CUP
FOR THE COMPETITION BETWEEN THE MAIN
DEPARTMENTS OF SUDAN RAILWAYS SINCE THE YEAR
1925 .
(Mr. A.C. PARKER WAS THE BRITISH GENERAL MANAGER
OF SUDAN RAILWAYS FROM 1/4/1925 TO 9/8/1932 .

- كاس باركر.

زيارات المتحف

حظي المتحف بالعديد من الزيارات من أطياف المجتمع المختلفة فأصبح وجهة للسواح القادمين للولاية حيث تفوج العديد من الشركات السياحية سواحاً من الدول االمختلفة على رأسها الشركة الإيطالية والشركة الإلمانية وشركة مالاتا وتمبوس بالإضافة لزيارة كبار المسؤولين في الدولة وسفراء الدول الأجنبية خاصة الأوربية والآسيوية والولايات المتحدة وأيضا الزيارات اليومية من طلاب المدارس والجامعات المختلفة والباحثين ومؤسسات وهيئات مختلفة وأيضاً وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة على سبيل المثال قناة الجزيرة الوثائقية والإذاعة القومية وشركات السينما العالمية مثل شركة أنترفيلم التركية وأفريكان فوكس(8).



- زيارة السفير البريطاني مستر بيتر تبر



مصطفى مدير المتحف وبرفقته جوليان مورس
لاراش نجل مدير مديرية الدامر عام١٩٣٨م
وزوجته ساره لاراش .فبراير ٢٠١٧م
١١:٠٦



- طلاب ورياض المعهد البريطاني



- زيارة شرطة المرور نهر النيل

خطط المتحف المستقبلية

- تخطط إدارة السكة الحديد لبناء صالتين جانبيتين منفصلتين عن الصالة الحالية تخصص لعرض تاريخ السكة الحديد الحديث والتي بدأت من بداية تدهور السكة الحديد منذ سبعينيات القرن الماضي مروراً بمحاولات إنقاذ السكة الحديد وإنشاء صالة محاضرات تستخدم صالة عرض للأفلام الوثائقية.
- إنشاء مكتبة ورقية ولوائح ومنشورات الهيئة الرسمية والمحاضر التاريخية.
- إنشاء مكتبة إلكترونية للهيئة تحفظ لها تاريخها عبر ثلاث حقب تاريخية حقبة التركية السابقة مروراً بحقبة الاستعمار البريطاني ثم حقبة ما بعد الاستقلال.

ولكن الكل يعلم ما آلت إليه السكة الحديد من تدهور مريع لذلك يجب أن تتضافر الجهود من المنظمات المختلفة والوزارات (الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ووزارة السياحة، ووزارة الثقافة والإعلام، ووالجامعات والمراكز البحثية) لوضع هذه الخطة موضع التنفيذ التي ستحفظ للسكة الديد ولولاية نهر النيل بل وللسودان عموم إرثاً تاريخياً عظيماً نستفيد منه حالياً وتستفيد منه الأجيال القادمة بإذن الله.

خاتمة

أصبح متحف السكة الحديد قبلة لزوار ولاية نهر النيل عامة ومدينة عطبرة خاصة لذلك يحتاج المتحف وقفة من الجميع لحمايته والحفاظ عليه والعمل على تطوير العرض بالتقنيات الحديثة حتى يواكب ماوصلت إليه المتاحف العالمية الآن .

الهوامش:

(1) أيمن الطيب الطيب سيد أحمد، المتاحف ف السودان ودورها في السياحة، رسالة ماجستير جامعة الخرطوم كلية الآداب 2009م

(2) عثمان السيد محجوب، أم المصالح، سكك حديد السودان السيرة والمسيرة (1900 – 1970م).

(3) مصطفى أحمد فضل (مؤسس متحف السكة الحديد وأول مدير لها) مختصر تاريخ إنشاء متحف السكة الحديد (1).

(4) مصطفى أحمد فضل (مؤسس متحف السكة الحديد وأول مدير لها) من ذاكرة التاريخ (2).

(5) مقال لمجلة نبض النيل الإلكترونية 5/ مارس 2022م.

(6) مصطفى أحمد فضل (مؤسس متحف السكة الحديد وأول مدير لها).

(7) برنامج إذاعي إذاعة الجزيرة حول تاريخ متحف السكة الحديد (3).

(8) مقابلة شخصية مع مصطفى أحمد فضل مدير متحف السكة الحديد 10/إبريل 2022م.

الفصل التاسع

متحف جبل البركل النشأة والخطط المستقبلية

متحف جبل البركل النشأة والخطط المستقبلية

مرتضى بشارة محمد بشارة

مدير المكتب الإقليمي للآثار بالولاية الشمالية - كريمة

الهيئة العامة للآثار والمتاحف

المقدمة:

يقع متحف البركل داخل نطاق المنطقة العازلة Buffer zone لموقع جبل البركل في الناحية الشمالية للجبل عند مدينة كريمة الحالية التي تبعد من الخرطوم حوالي 400 كلم شمال شرق في الولاية الشمالية، تم تشييد المتحف في العام 1975 ليكون أحد المتاحف الموقعية المرتبطة بالموقع الأثري والذي يعتبر واحداً من أكبر المواقع الأثرية ومن أهم المراكز الدينية في وادي النيل؛ ثم أصبح المتحف بديلاً لمتحف مروي الذي دمرته السيول والأمطار في العام 1976، واقتصر استخدامه على تخزين القطع الأثرية التي كانت معروضة بمتحف مروي والقطع التي يتم اكتشافها أثناء عمليات التنقيب بموقع جبل البركل ومواقع الإقليم المختلفة. وفي العام 2005 تم افتتاح المتحف جزئياً للجمهور ويجري العمل على إكمال المتحف وافتتاحه وفقاً للمعايير الحديثة للمتاحف خاصة وأن المتحف يقع في نطاق المواقع المدرجة في سجل التراث العالمي باليونسكو.

في العام 2003 تم تسجيل موقع جبل البركل ومواقع إقليم نبتا في قائمة التراث العالمي لليونسكو (جبل البركل؛ الكرو؛ نوري؛ الزومة وصنم) حيث تمتد هذه المواقع في مساحة أكثر من 60 كلم على ضفتي نهر النيل وتحتوي على

معابد ؛ قصور؛ مجمعات سكنية وأهرامات ؛ مدافن تلية وغرف جنائزية لازلت تحتفظ بألوانها . وتاريخياً بعتبر إقليم نبتا المركز الديني الرئيسي لمملكة كوش ومكان تتويج الملك ومقر الملك المعروف بمنطقة نبتا الدولة الكوشية الثانية قبل انتقال العاصمة جنوباً إلى منطقة مروي .ويعتبر جبل البركل من اكثر المواقع التي لاتزال ذات قيمة استثائية من ارتباطها بالسكان؛ حيث عرف الاستيطان بالموقع منذ عصور ماقبل التاريخ وعرف بالجبل المقدس أو الطاهر في النصوص الهيروغليفية ولايزال الجبل يعرف بالجبل المقدس عند السكان المحليين.

يرتبط جبل البركل ارتباطاً وثيقاً بإقامة الشعائر الدينية مثل صلاة العيد كما يضم الموقع العديد من الاضرحة لشيوخ المنطقة مثل ضريح ود الكرسني الذي كثيراً ما ينسب اليه الجبل حيث يشار اليه بجبل ود الكرسني. كذلك يرتبط جبل البركل بالعديد من الطقوس والشعائر الدينية والفلكلورية والميثولوجيا المرتبطة بالموقع وهو المنطقة الرئيسة لاقامة الاحتفالات والمهرجانات كما انه ملهماً للشعراء والفنانين ومصدراً للتفاخر بينهم ونظمت حوله العديد من الاشعار التي يرتبط بعضها بالاساطير (مثل أسطورة نصيرة بت الجبل) أو القصص الشعبية .

تم تسجيل الموقع في قائمة التراث العالمي لاحتوائه على العديد من القيم الاستثائية العالمية outstanding universal Value (OUV) وهي تعني الاهمية الثقافية و أو الطبيعية التي تتجاوز الحدود الوطنية وتكون ذات أهمية مشتركة للجيل الحالي والمستقبلي لكل البشرية. لذلك فإن الحماية الدائمة لهذا التراث ذات أهمية قصوى بالنسبة للمجتمع الدولي ككل. وحددت لجنة

التراث العالمي معايير إدراج الممتلكات في قائمة التراث العالمي هي عشرة معايير شمل مواقع التراث الثقافي والطبيعي أو المشترك وقد استوفى موقع جبل البركل ومواقع إقليم نبتا المعايير الآتية:

المعيار(i) تمثل الأهرامات والقصور والمعابد وغرف الدفن والمقاصير الجنائزية في جبل البركل ومواقع إقليم نبتا وما يتصل بها من جداريات وكتابات والمناظر المرسومة على الجدران؛ تحفة عبقرية خلاقة تظهر القيم الفنية والاجتماعية والسياسية والدينية لمجموعة بشرية لاكثر من 2000 سنة.

تشكل العناصر المعمارية قي مقابر الكرو (أقبية الكوربيل the corbel vaults) تقنية بناء جديدة أثرت على العمارة المتوسطية منذ القرن السابع السابع قبل الميلاد.

المعيار (ii) تعتبر العناصر المعمارية لمواقع إقليم نبتا شاهداً فريداً على إحياء تقافة دينية عالمية ذات لغة متصلة بها وعبادة الاله آمون .

المعيار(iii) تعتبر هذه المواقع شاهداً استثنائياً على حضارة نبتا ومروي (الكوشية) التي سادت في وادي النيل منذ القرن التاسع ق.م حتى الفترة المسيحية في القرن السادس الميلاد وكان لهذه الحضارة روايط قوية مع الثقافات الفرعونية وغيرها من الثقافات الإفريقية.

المعيار(iv) يمثل النمط المعماري للمباني وتفاصيلها ونخطيط مجموعة أهرامات الكرو ونوري وحبل البركل بزواياها الحادة وجوانبها المزينة بالاضافة إلى غرف الدفن الملونة المقطوعة في الصخر مثالاً بارزاً على العمارة الجنائزية والفن المميز الذي ساد على مدى فترة طويلة من الزمن كما تمثل المدافن التلية بالزومة لبعض مظاهر تقاليد الدفن هذه حتى القرن السادس الميلادي .

المعيار(vi) منذ العصور القديمة ارتبط جبل البركل بقوة بالتقاليد الدينية الفولكلور المحلي لهذا السبب تم بناء أكبر المعابد الدينية (معبد آمون) عند سفح الجبل ولا يزال السكان المحليون يعتبرونه مكاناً مقدسا[1].

مفهوم المتحف Museum concept

ترجع كلمة متحف Museum إلى الكلمة الإغريقية Musa أو موسيون Mouseion وهو عبارة عن معبد تم تشييده أعلى تل هليكون قرب الاكروبولس في أثينا وارتبط هذا المعبد بعبادة ربات الفنون muses اللآتي يمثلن سيدات الجبل من المعبود زيوس. وعلى الرغم من الاختلاف في ماهية أول المتاحف أو حتى فكرة إنشاء المتاحف فمن الراجح أن أول المتاحف أو أول فكرة لإنشاء متحف جاءت من بلاد الرافدين في القرن السادس ق.م في عهد الملك الكلداني البابلي نبوخذ نصر(604-562 ق.م) والذي عرف عنه تخصيص إحدى قاعات قصره المعروف بالقصر الشمالي في مدينة بابل لعرض بعض القطع الأثرية مثل تمثال الأسد وبعض التماثيل والمسلات والتي تؤرخ لعهد أقدم من عهده. ويعزز هذه الفكرة ما قام به الملك الكلداني نبونيدس (555-539 ق م) من حفريات في المعابد والزقورات واستخرج الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسماري والخاصة بملوك عاشوا قبله بحوالي ما لا يقل عن ألفي سنة حيث قام الملك بعرضها في مكان خاص يليق بها يليه متحف الاسكندرية الذي تأسس في فترة البطالمة (290 ق.م) على يد بطلميوس الاول لحفظ وعرض الفنون والمخطوطات (الدباغ؛ ورشيد 1979: 10-11).

تباين تعريف المتحف ومفهومه منذ نشأة المتاحف نتيجة للتطور الذي مرت به المتاحف عبر الفترات التاريخية المختلفة الا انها تداخلت في العديد من المفاهيم أو الافكار حيث عرف المتحف بانه المكان الذي تجمع به التحف وبانه معبد توقف فيه الزمن وبانه ذاكرة البشرية ويعد التعريف الاحدث والاشمل للمتحف وفقاً للنظام الاساسي للمجلس الدولي للمتاحف والذي تم اعتماده في الاجتماع العام للمجلس 22 في فينا، النمسا في 24 أغسطس 2007 بانه مؤسسة دائمة لا تهدف للربح تعمل لخدمة المجتمع وتنميته وهو مفتوح للجمهور ويقوم بالاقتناء والحفظ والدراسة والاتاحة والعرض للتراث المادي وغير المادي للبشرية والبيئة المحيطة وذلك بغرض الدراسة والتعلم والامتاع. (راشد؛ 2012: 738) .؟ [2]

كان للعوامل الاقتصادية والدينية دوراً بارزاً في نشأة المتاحف ؛ حيث اعتمدت المتاحف على الكنوز أو المواد الثمينة مثل الذهب والفضة والمواد ذات القيمة الفنية العالية والتي اقتناها الملوك والامراء والاثرياء للمباهاة واظهار الناحية الاجتماعية فبدات بالهواة وجامعي التحف مثل الجنرال اكريبا في فترة الامبراطور أغسطس والملك الاسباني فليب الرابع (الدباغ ورشيد .1979: 13-14).

في العهد الحديث يعتبر متحف الكابيتال في روما (1471) من أقدم المتاحف ثم أصبح المتحف يضم مجموعة من المتاحف في ساحة كامبدوجليو. ومتحف الفاتيكان (1506) الذي توسع ليضم محموعة من المتاحف. اما أقدم المتاحف بمفهومها الحديث يتفق العديد من الباحثين على ان متحف الاشموليان (1683) في اكسفورد هو اول متحف تاسس في العالم و تمثلت

محتوياته فيما جمعة الرحالة وعالم النباتات الانجليزي جون تراد سكانت واهداها الياس اشمول للجامعة وسمي المتحف باسم والده اشمول الذي قدم هذه المجموعة النادرة إلى جامعة اكسفورد وهو من اكبر المتاحف الجامعية في العالم (رشيد. 2021: 17) ويضم المتحف بعض من الآثار السودانية على سبيل المثال مقصورة الملك تهارقو التي نقلت من قاعة الاعمدة بمعبد الكوة وتمثال جاثم للاله آمون من الجرانيت (ولسبي؛ 2018 .36). اما المتحف الثاني فكان المتحف البريطاني الذي افتتح سنة 1759 وهو اول متحف قومي مفتوح للعامة في العالم كما ان الدخول اليه مجاناً ومتحف فينا 1792 ثم متحف اللوفر 1793 ومتحف بورادو في اسيانيا 1820. متحف الفنون الجميلة في بوسطن 1909 (الدباغ ورشيد. 1979: 21) وهو المتحف الذي يضم العديد من الآثار السودانية وخاصة موقع التراث العالمي موقع جبل البركل ومواقع اقليم نبتا من موقع الكرو (144-135: Dunham.1950) مثل ارجل سرير من البرونز هلي هيئة اوز. ومن نوري (Dunham. 1955:277-295) مثل تماثيل الاوشابتي؛ للملك تهارقو؛ من الجرانيت الاسود والالباستر وتابوت الملك اسبلتا.

في فترة الاستعمار الانجليزي؛ في الفترة التي نشطت فيها الاعمال الاثرية في مناطق مختلفة من اجل اثراء المتاحف العالمية. بدأ الاهتمام بانشاء المتاحف حيث تم انشاء اول متحف في العام 1905 في كلية غردون وتم تخصيصه للمقتنيات الاثرية اما في الولاية الشمالية فقد تم تاسيس متحف مروي في العام 1925 والذي استمر حتى العام 1976 وتم اقفاله بسبب السيول والفيضانات التي اجتاحت المكان ليتم نقل مقتنياته إلى المتحف القومي

بالخرطوم ومتحف البركل بكريمة. كما تم افتتاح متحف وادي حلفا عام 1930 ومتحف الخرطوم في العام 1932 بالقرب من كلية غردون والمتحف القومي في مقره الحالي في العام 1971- 1972 (عبد الرحيم:2004.26-29).

وحديثاً تم افتتاح متحف كرمة في الولاية الشمالية عام 2008 وتبعد كرمة عن الخرطوم حوالي 553 كلم وحوالي 53 كلم شمال مدينة دنقلا ويبعد متحف كرمة عن متحف البركل حوالي 229 كلم . يقع المتحف إلى الشرق من الدفوفة الغربية.

متحف البركل وموقع التراث العالمي :

يوجد أكثر من 1500 موقع ثقافي حول العالم ذات قيمة استثنائية عالمية منهم حوالي 800 موقع مدرج في سجل التراث العالمي والبقية على القائمة التمهيدية والتي تحميها قوانين الدولة العضو واتفاقية التراث العالمي المتعلقة بحماية مواقع التراث العالمي الثقافي والطبيعي الموقعة في باريس في 16 نوفمبر 1972 وهي عبارة عن اتفاق دولي من خلاله تتكاتف الدول للحفاظ على مجموعة من كنوز العالم الخالدة. يوفر مجلس التراث العالمي الترويج والتعليم مجاناً لمواقع التراث العالمي. ويحرص على تفاعل الانسان والطبيعة أو ما يعرف بالمشهد الثقافي cultural landscape وهو المفهوم الذي أضيف مؤخراً في العام 1992م.

يتميز متحف البركل بموقعه الجغرافي في المنطقة العازلة لموقع التراث العالمي جبل البركل ومواقع إقليم نبتا وهو أول موقع أثري سوداني يتم تسجيله في قائمة التراث العالمي لليونسكو كما أنه المتحف الوحيد في منطقة اقليم

نبتا أو منحنى النيل خاصة بعد تدمير متحف مروي القديم وإغلاق متحف مروي الحديث في مدينة مروي الحالية في منتجع مروي لاند. ويعتبر متحف البركل من أصغر متاحف الآثار حيث يتكون من عدد ثلاث صالات للعرض تتوسطها صالة مفتوحة غير مسقوفة وتستخدم إحدى الصلات حالياً لتخزين القطع الأثرية المكتشفة بموقع جبل البركل ومواقع إقليم نبتا.

يمكن تصنيف متحف البركل على أنه متحف إقليمي موقعي للآثار؛ وهو متحف محدد بنطاق إقليم ومملكة نبتا ويغطي مواقع إقليم نبتا وامتداده الجغراقي والزمني و يقدم للزوار خدمة زيارة واستكشاف الإقليم والمجتمع المحلي ويسهم في التنمية الاقتصادية وتنشيط السياحة وتدريب الكادر المحلي والتعليم والتعريف بالإقليم للمجتمع المحلي والعالمي. اعتمد تصنيف المتاحف في السابق على تقسيمها إلى ثلاث مجموعات رئيسية وهي متاحف الفن؛ متاحف الآثار والتاريخ ومتاحف العلوم (نور الدين: 2009:29-30) إلا أن من أهم الدراسات التي قدمت تصنيف المتاحف بصورة شبه متكاملة هي دراسة د. راشد جمال والذي اعتمد على ستة معايير قياسية لتصنيف المتحف والتي تتمثل في طبيعة المجموعة المتحفية، طبيعة حيز المتحف، نطاق الاقتناء (زمنبي، مكاني وموضوعي) مهمة المتحف والجمهور المستهدف (راشد .2021:748).

أما الدعائم التي يقوم عليها تعريف المتحف فهي تتمثل في الثوابت وهي أن المتحف مؤسسة دائمة غير ربحية. والوظائف التي تتمثل في الاقتناء، التوثيق، التسجيل، العناية والحفظ، الدراسة، العرض لكل ماخلفه الإنسان والبيئة المحيطة به.

نطاق الاقتناء: عرفه ميثاق الآداب والأخلاقيات المهنية الصادر عن الإيكوم بأنه عبارة عن خطط أو وثيقة تحدد ما يجب على المتحف اقتناؤه ولماذا وكيف. وفقاً لمهمة أو أهداف المتحف والقانون الذي يعمل به المتحف. ويشار إلى نطاق الاقتناء في الخط الاستراتيجي للمتحف. حيث أشار ميثاق إيكوم للأخلاق للمتاحف للحد الأدنى من المعايير للممارسة المهنية والأداء من أجل المتاحف وموظفيها وإلى ضرورة تحديد كل متحف لنطاق الاقتناء الخاص به والإعلان عنه بشكل رسمي. وتحديد قواعد الاقتناء، الملكية القانونية معرفة مصدر المقتنيات وضرورة عدم الاقتناء من خارج النطاق.

بالنسبة لمتحف البركل فإن نطاق الاقتناء يحكمه القانون المحلي، قانون حماية الآثار للعام 1999 وعالمياً مواثيق اليونسكو والاتفاقيات الدولية لحماية التراث الثقافي في حالة النزاع المسلح والاتجار غير المشروع للممتلكات الثقافية اتفاقية 1970 عنصر رئيسي في الكفاح القانوني الدولي ضد الاتجار غير المشروع في الممتلكات الثقافية وهي الاتفاقية المتعلقة بالتدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع الاستيرد والتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة. وتقتضي المادة 8 من الدول الأطراف أن تفرض العقوبات أو الجزاءات الإدارية المفروضة على أي شحص مسؤول عن التصدير غير المشروع للممتلكات الثقافية من أراضيها أو الاستيراد غير المشروع إلى أراضيها للممتلكات الثقافية الموثقة المسروقة من متحف أو نصب تذكاري واتفاقية التراث المغمور (Keefe.2016-7). وبالتالي فإن المتاحف ملزمة بتحديد المقتنيات ومصادرها وتحديد الحيازة والملكية ونقل الملكية والهبة أو الوديعة والتي تكون مصادرها التنقيب وفقاً للرخصة الممنوحة من قبل الهيئة

العامة للآثار والمتاحف كما أن لمتحف البركل بعثة تنقيب تعمل في ثلاثة مواقع بالولاية الشمالية في كل من الجبانة الملكية بجبل البركل والتي تؤرخ لفترة نبتا ومروي وموقع التعمير (جبانة صنم الشمالية) والذي يؤرخ لبدايات فترة نبتا وموقع مقاشي الذي يؤرخ لفترة كرمة حيث يقوم المتحف أحياناً بالتنقيب بنفسه أو بالاتفاق مع مؤسسة أخرى وفقاً لقانون الآثار بالدولة.

تنقسم المجموعة المتحفية إلى دائمة (مادية)، وهي طبيعية أو ثقافية أو مختلطة أو إرشيفية وغير الدائمة وهي (غير مادية) مثل التراث غير المادي والافتراضي وبذلك تكون المتاحف مسؤولة عن التراث المادي وغير المادي وعن الحماية والترويج. بالنسبة لمتحف البركل فإن الأمر لا يقتصر فقط على طبيعة المجموعة المتحفية المعروضة أو المخزنة وإنما بتكامل المتحف مع الموقع أي الأصالة حيث تشكل المواقع الخمسة منظراً طبيعياً استثنائياً باطلالتها على النيل والصحراء التي لم تمسها التطورات الحديثة أما أهرامات البركل فلا تزال محفوظة في شكلها الأصلي وارتفاعها. أما المجموعة المتحفية فهي تعكس هذه الأصالة واستمرارها منذ فترة مملكة نبتا حيث يعمل المتحف على الحفظ والتفسير والترويج للتراث الثقافي الإنساني والطبيعي.

يحتوي متحف البركل على مجموعة من التماثيل التي تم اكتشافها بموقع جبل البركل ومواقع إقليم نبتا منذ الحفريات التي قام بها عالم الآثار الأمريكي جورج أندرو رايزنر وهي تنقسم إلى نوعين؛ تماثيل الملوك وتماثيل الآلهة والتي تؤرخ إلى مملكة كوش والتي من ضمنها

ثلاثة تماثل مكتملة للإله الأسد أبيدماك من الحجر الرملي تم العثور عليها بقصر الملك نتكماني والملكة أماني ثوري عليها طلاء بالبلاستر الأصفر

والأبيض كانت في الأصل موضوعة عند مداخل القصر؛ أحد هذه التماثيل فريد في نوعه عبارة عن تمثال لأسد جالس ذي شعر كثيف وطويل ويلتفت الأسد ناحية اليسار وهو النمثال الوحيد المكتشف على هذه الهيئة.

تمثال مكتمل للكبش الإله آمون؛ من الحجر الرملي في الأصل كان بالمعبد B800 الذي يؤرخ إلى الفترة المبكرة من مملكة نبتا بدا من عهد الملك اللارا تم وضع عند مدخل متحف البركل تماماً مثل وضعه بالمعبد.

تمثال الملك سنكامنسكن من الجرانيت الرمادي مرتدياً زي الكاهن تم العثور عليه بموقع جبل البركل ويؤرخ لفترة نبتا 640-620 ق.م التمثال مفقود الرأس ويشابه تمثال زوجته الملكة أماني ماليل الموجود بمتحف السودان القومي وكلا التمثالين كانا بمتحف مروي.

لوحة للملك نتكماني: تم العثور عليها بقصر الملك نتكماني وهي من الحجر الرملي تحتوي على 12 سطراً مكتوباً باللغة المروية، وتحتوي على اسم الملك والملكة وابنهم وتؤرخ للقرن الأول الميلادي.

كما يضم المتحف مجموعة من موائد القرابين؛ أدوات الزينة؛ تمائم؛ ولوحات متعددة للملوك ومجموعة من الأواني الفخارية محلية الصنع ومستوردة يحتوي أحدها (شقفة فخار) على شكل الإله بس وتعكس هذه المجموعة المتحفية تداخل الحضارة الكوشية مع العالم الخارجي ويظهر ذلك في المصابيح البرونزية المستوردة من اليونان وروما والبحر الأبيض المتوسط وإفريقيا.

تتمثل مهمة ورسالة المتحف في خدمة المجتمع وتنميته والمصداقية في تقديم المحتوى والتحقق والتعليم والتعلم والإمتاع للزائر (راشد .2009:740-741)

والإتاحة والعمل لصالح المجتمعات وتطويرها، مشاركة المتحف الافتراضي Virtual Museums: جاءة فكرة المتاحف الافتراضية كتطور للمتاحف الرقمية التي عرفت في منتصف القرن العشرين. فالمتحف الافتراضي هو موقع على شبكة الإنترنت يمثل كياناً افتراضياً لعرض عدد من المقتنيات المتحفية الموجودة في عدد من المتاحف أو الأماكن المختلفة ضمن موقع واحد على الشبكة والتعليق عليها ونشر البحوث والدراسات المرتبطة بتلك المقتنيات وغير ذلك من الخدمات المتحفية.(شرف 2012: 318) يمكن أن يسهم المتحف الافتراضي في الترويج وجذب الجمهور من المجتمع المحلي والقومي والعالمي والتفاعل مع المجتمعات ورفع الوعي. وفي ظل الأحداث الأخيرة التي أدت إلى توقف حركة السياحة بين البلدان أو حتى داخل الدول فإن الحاجة إلى المتاحف الافتراضية أصبحت ضرورية للترويج ونشر الوعي.

وفي متحف البركل فإن المتحف الافتراضي يشمل كل من المتحف وموقع التراث العالمي وبذلك يقدم نموذجاً للمتاحف المفتوحة ليكون متحفاً مفتوحا ومتحفاً للآثار كما يمكن أن يقدم أفكاراً ومقتنيات أو متحفاً افتراضياً (Virtual) لمقتنيات لم تعد موجودة أو موزعة بين العديد من المتاحف (Bery:2020,147-154) يمكن أن يقدم المجموعة المتحفية السودانية لموقع التراث العالمي المتواجدة في متاحف العالم مثل المتحف البريطاني ومتحف اللوفر وبوسطن أو حتى للمجموعة المتحفية الموزعة في المتاحف السودانية مثل متحف السودان القومي أو متحف كرمة مثل المتحف الافتراضي لملوك نبتا أو لملوك كوش أو كنداكات مروي.

تسهم المتاحف الافتراضية في تسهيل إمكانية الوصول وتعمل جنباً إلى جنب مراكز المعلومات التي أصبحت متوفرة في العديد من مواقع الآثار، حيث تقوم بتوفير الجانب التعليمي والثقافي وربط المجموعات بالمتاحف والمواقع الأثرية، وذلك عبر الاستفادة من التكنولوجيا السمعية والبصرية التي تكون بمثابة مادة تعريفية فهي تسهم أيضاً في إشراك أصحاب المصالح المشتركة في إدارة المواقع الأثرية (المتاحف المفتوحة) بالإضافة إلى تحديد نوع الزائر المستهدف في حملات الترويج واستصدار كاتلوج للمتحف (Pederson 2002.79).

كذلك تسهم في حل معضلة التخزين حيث إن آلاف المتاحف الموجودة بالعالم تحتوي على مجموعات متحفية غير معروضة وإنما يتم تخزينها وهي بالتالي بعيدة عن الزوار وتصل نسبتها لحوالي 95 % من جملة القطع المتحفية وهي عبارة عن مئات الملايين والتي يمكن أن تنشئ العديد من المتاحف وغالباً ما تتعرض هذه المجاميع المتحفية للخطر فقد تكون مكدسة وغير منظمة وفي العديد من الأحيان تكون مجهولة وهي معضلة في العديد من المتاحف في العالم. يمكن الاستفادة من هذه البرامج بأرشفة هذه المجاميع لإنشاء معارض افتراضية مؤقتة لها. على الرغم من أن اليونسكو وايكروم قد قامت بتطوير منهجية لإعادة التنظيم والتوثيق RE-ORG يحتوي على خمسة مكونات أساسية وهي رقم القطعة، سجل الحيازة، كود تحديد الموقع، الفهرس الرئيسي وسجل الحركة إلا أن الإتاحة لهذه المجاميع يسهم في إثراء المعرفة والمحافظة على القطع الاقرية وتعزيز الخبرات وتوفير فرص التدريب لإدارة التراث الثقافي والطبيعي وتأمين المتحف ضد الكوارث، الترميم الوقائي والصون والترميم والصحة والأمان.

الخاتمة:

كثر الاهتمام وازداد الوعي بأهمية التراث الثقافي والطبيعي والمشترك وأهمية المحافظة عليه وأنشئت العديد من متاحف الآثار والتي من ضمنها متحف البركل الذي يرتبط بأول موقع تراث ثقافي يتم تسجيله في مواقع التراث العالمي لليونسكو. شهد المتحف تطوراً نسبياً في الأعوام الأخيرة بانشاء شراكات مع المتاحف الوطنية والعالمية تحت مظلة المتحف القومي السوداني. يتطلب الموقع والمتحف مزيداً من الجهد للوصول بالموقع والمتحف لمصاف المتاحف أسوة بالمتاحف العالمية من حيث تطبيق المعايير الأساسية للمتحف وإنفاذ المواثيق المحلية والعالمية وإكمال المتحف على أكمل وجه، لإدارة الموقع لا بد من فهم البيئة التي تعمل فيها الإدارة من ثم التخطيط الاستراتيجي لخطة الإدارة.

استخدام التقنيات الحديثة السمعية والبصرية من شأنه أن يطور في العديد من المفاهيم المتعلقة بالمتاحف ويسهم في إمكانية الوصول للموقع والمتحف إضافة إلى نشر الوعي بالتراث الثقافي والطبيعي وإشراك المجتمعات المحلية والإسهام في التعليم والوصول لشرائح متعددة من الزوار.

الهوامش:

- الدباغ. تقي و رشيد فوزي 1997 . علم المتاحف. بغداد .
- حامد؛ اسماء 2016 . المعرفة البصرية كقيمة تنافسية مستدامة في المتاحف الافتراضية؛ محلة التصميم الدولية: المؤتمر الدولي الرابع كلية الفنون التطبيقية 1-30 .
- راشد جمال محمد 2021 أنواع المتاحف ومعايير تصنيفها؛ مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب؛ المجلد 22 . العدد 1- 769 – 735 .
- راشد جمال . محمد . 2020 علم المتاحف؛ نشاته ؛ فروعه؛ أثره. القاهرة.
- شرف. وداد عبد السيد 2012 " اثر إنتاج متحف افتراضي ثلاثي الأبعاد على تنمية التحصيل المعرفي لطلاب المرحلة الثانوية.
- المجلة العلمية السنوية للجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي- المجلد الأول – القاهرة.
- عبدالرحيم. أميرة . 2004 . المتحف الحقلي في السودان بحث مقدم لنيل درجة الماجستير قي الاثار جامعة الحرطوم.
- نور الدين. عبدالحليم 2009 : متاحف الاثار في مصر والوطن العربي.

المراجع الأجنبية

- Pedersen. Arthur. 200 managing Tourism at the world heritage sites.
- Bery, Blank 2020. Virtual experience.
- Dunham.D” 1950 the royal cemetery of Kush” vol 1. Kurru. Harvard university press. Cambridge Massachusetts.
- Dunham.D. 1955 “The Royal Cemetery of Kush Vol II Nuri harvard university press. Cambridge Massachusetts.
- *Hockings, Marc.2002,* **The management cycle and evaluation.**
- Keefe. roger et all 2016. Protection of cultural property, Paris .

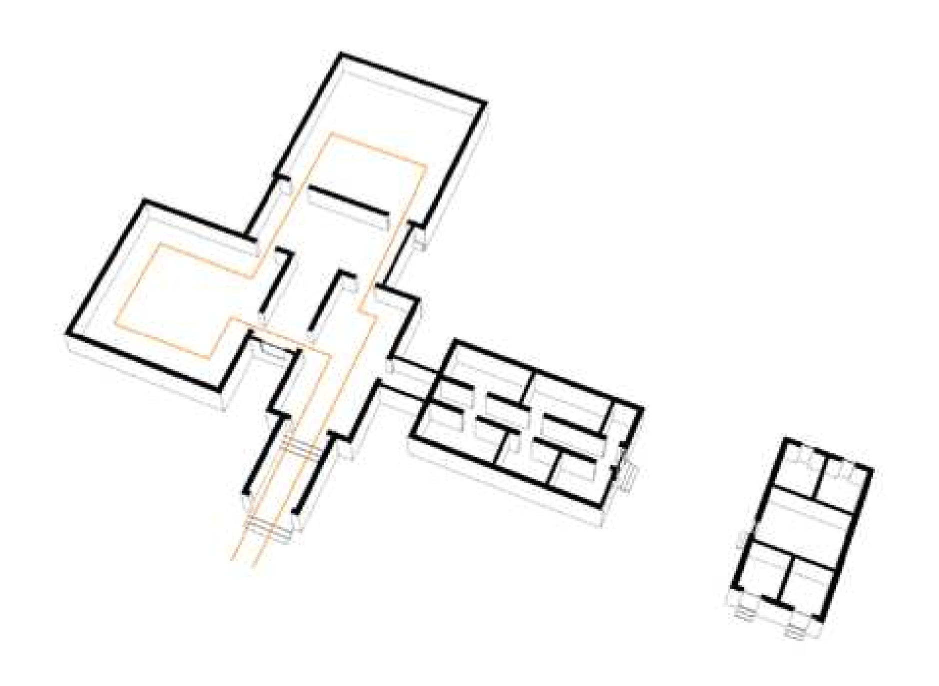
المواقع الإلكترونية

1- http://whc.unesco.org.

Gebel Barkal and the sites of the Napatan region

ICOM Code of Ethics for Museums Paris 2017

-2 https://icom.museum/en/standards-guidelines/cude-of-ethics









تصميم مقترح لمتحف البركل تم التصميم بواسطة

ARCHiNOS Arc h i t e c t u re

3, Sulayman Pasha St., Roxy-Heliopolis 11331 CAIRO

tel: +20 2455 4734, mob: +20122 2316 88057

e-mail: info@archinos.com

www.archinos.com



JEBEL BARKAL MUSEUM

Preliminary Concept Designs

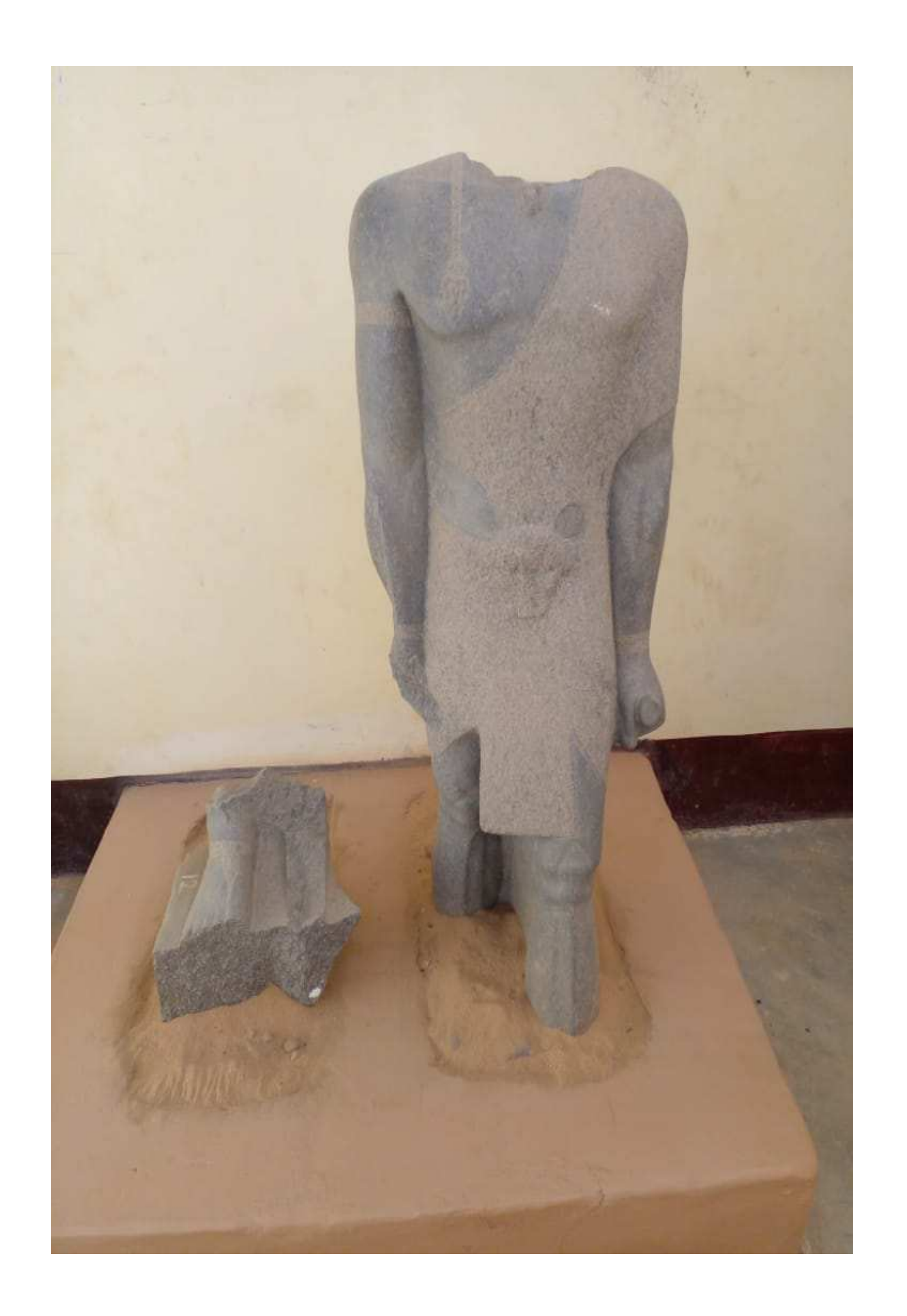
موقع جبل البركل



جانب من العرض المتحفي من قصر الملك نتكماني



فخار كرمة وفخار مستورد من موقع مقاشي



تمثال الملك سنكامنسكن



نمثال الأسد أبيدماك الملتفت



متحف البركل

الفصل العاشر

متحف أبوهداب للتراث الشعبي – سواكن

متحف أبوهداب للتراث الشعبي – سواكن

د. بــدوي الطــاهــر أحمد بدوي

كلية الآداب – جامعة البحر الأحمر

مقدمة:

يقـول السـيد الـدكتور حسـن حسـين إدريـس مـدير هيئـة الآثـار والمتـاحف بالسـودان إنـه أمضـى قرابـة خمسـة وثلاثـين عامـاً فـي مجـال الآثـار والمتـاحف تعامل خلالها مع الكثيـر مـن المشـتغلين والمهتمين بهـذا المجـال، وأنـه لـو أتـيح لـه تصنيفهم في قائمة لوضع السيد محمد نور هـداب مؤسـس متحـف سـواكن فـي القائمة الذهبية لعصاميته وريادته.

محمـد نـور هـداب رجـل عصـامي أنفـق مالـه الخـاص وأنشـأ أول متحـف بشرق السودان ليصبح من رواد العمل المتحفي بالسودان آمن برسـالة العلاقـات العامة وبذل مـن أجلهـا الكثيـر حتـى يعرفهـا المجتمـع السـوداني. ثـم يضـيف كنـا بهيئة الآثار والمتاحف نعتبر محمد نور هداب امتداد طبيعي لنـا بسـواكن فضـلاً عن مزايا الرجل النبيلة.

فهو بعمله حفظ تاريخ مدينة سواكن التليد وتحمل من أجل ذلـك مشـقة وجهـداً كبيـراً ولا شـك أن اسـتعانة السـيد هـداب بالصـحافة السـودانية واسـتعانته بصـحفي ملخـص مثـل محمـد أحمـد عبـدالقادر سـاعدت فـي اسـتقطاب الجهـد مـن أهـل سـواكن القديمـة الـذين انتشـروا داخـل وخـارج

القطر ليسهموا في إهداء الكثير من المعروضات والصور للمتحف فكانت شراكة ذكية بين مؤسس المتحف والصحافة[1].

السيرة الذاتية لمؤسس المتحف:

اسمه محمد نور هداب ، ولد بمدينة سواكن في ثلاثينيات القرن الماضي. درس القرآن الكريم بخلوة تاج السر الميرغني بسواكن ثم درس العلوم الدينية بخلوة الحسناب بسواكن ثم التحق بمدرسة سواكن الأميرية حتي أكمل الصف الثالث وكان هذا آخر صف بالمدرسة لأن المستعمر قرر أن من يريد إكمال دراسته عليه الالتحاق بالمدرسة ببورتسودان ولكن حدث أن طلب منه خاله عدم المواصلة والتفرغ للعمل التجاري معه، وقد كان ونجح محمد نور هداب بعمله التجاري حتى أصبح صاحب شركة ترحيلات في نهاية الستينيات من القرن الماضي.

استطاع محمد نور هداب تعلم شيء من اللغة الانجليزية بمجهود فردي ببعض الدروس الخاصة. النقلة الكبرى كانت لهداب عندما عمل مع شركة استراباق الألمانية التي كانت تقوم بتعبيد طريق بورتسودان – هيا عمل معهم بالترحيلات والتخليص الجمركي.

وسع السيد هداب أعماله بإنشاء محطة وقود وفندق بسواكن فهو أيضاً يعتبر رائداً للخدمة الفندقية بسواكن لخدمة الحجاج. وأطلق على نزله أمير الشرق. وبعد فراغ الشركة الألمانية من عملها فض معسكرها بسواكن فتقدم

---

[1] محمد أحمد عبدالقادر، محمد نور هداب حكاية رجل وقصة قرية وتاريخ مدينة، الخرطوم مطبعة التمدن المحدودة، 2016م، ص 13.

لشراء معسكر الشركة التي تعاونت معه في تسهيل أمر سداد قيمة المعسكر. كان دافعه أن لا يخرب المعسكر بعد مغادرة الشركة مثل سواكن التي هجرها أهلها.

احتفظ بالمعسكر دون أن يجد فكرة للاستفادة من مبانيه إلى أن زار الموقع مجموعة من قادة العمل السياحي بالخرطوم حيث اقترحوا عليه إقامة قرية سياحية بالموقع. كانت الفكرة منسجمة تماماً مع أمله في عودة الحياة إلى مدينة سواكن من جديد وكان يرى في مشروع القرية مدخلاً لتعجيل إحياء المدينة.

تحول السيد هداب من تاجر لمستثمر في مجال السياحة ولذلك وقع اختياره على السيد أبوبكر محمد عبدالمجيد من أميز خبراء السياحة بالسودان ليكون مستشاره ومشرفاً على المشروع. وبتضافر جهود الرجلين الأول بماله وجهده والآخر بعلمه ورؤاه حتى رأى المشروع النور.

منشآت القرية السياحية بسواكن:

تتكون القرية السياحية من ست عشرة وحدة سكنية صغيرة تضم كل وحدة غرفتين ومطبخاً وحماماً مشيدة على الطراز الأوروبي بالإضافة لأربع وحدات كبيرة مشيدة على طراز العمارة السواكنية. تتكون كل وحدة من غرفتين وصالون ومطبخ وحمام، بالإضافة لكافتيريا كبيرة ثلاث صالات للطعام وهناك مصلى وحوض سباحة ومكاتب إدارية. أما أهم مرفق بالقرية فهو مركز أبوهداب للتراث الشعبي المعروف بمتحف أبوهداب.

كانت الفكرة لتأسيس المتحف بالعام 1991م في إطار الاحتفال بيوم السياحة العالمي، وحدث أن طلب محافظ البحر الأحمر السيد أحمد علي آدم

من السيد هداب إقامة معرض عن سواكن في إطار الاحتفال، فكان هذا المعرض نواة لإقامة المتحف حيث سارعت الكثير من العائلات السواكنية بمد السيد هداب بمعروضات أثرية كانت بحوزتهم كأرث عائلي.

كان لعمدة سواكن السيد محمود ارتيقة وعائلة القاضي اوكير وأسرة نقيب الأشراف بسواكن والكثير من العائلات السواكنية دور كبير في جمع المعروضات، بل لقد اهتم الكثير من الأكاديميين في إبداء النصح والتوجيه أو المساهمة ببعض المعروضات نذكر منهم المرحوم/ البروفيسور محمد إبراهيم أبوسليم من دار الوثائق القومية، والدكتور حسن حسين إدريس مدير هيئة الآثار والمتاحف والدكتور بدوي الطاهر أحمد بدوي من جامعة البحر الأحمر والدكتورة شادية صلاح عبدالرحمن من جامعة كامبردج.

تم تشييد المتحف على طراز العمارة السواكنية، وتم بناء بوابة نموذجاً مصغراً لبوابة سواكن الشهيرة كمدخل للمتحف، وبذلك تم افتتاح المتحف من قبل رئيس الجمهورية عام 1991م وبذلك وضع السيد أبوهداب اسمه كأحد أصحاب المتاحف ورواد العمل السياحي والثقافي بالبلاد.[1]

بل أسهم السيد هداب في ترميم بعض مباني سواكن الأثرية كالمسجد المجيدي وبوابة سواكن عندما سقط أحد برجيها عمله كان دافعاً لهيئة الآثار لتفتح لها مكتباً بجزيرة سواكن.

زار المتحف العديد من سفراء الدول لدى السودان وكرمت جامعة النيلين السيد هداب بمنحه درجة الماجستير الفخرية في الآداب[2].

---

[1] محمد أحمد عبدالقادر، مرجع سابق، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

معروضات المتحف:

شاهد الباحث مقتنيات متحف أبوهداب للتراث الشعبي بسواكن فوجدها خير شاهد على المستوى الحضاري الراقي لأهل مدينة سواكن القديمة. فهناك الخزفيات والزجاجيات والقناديل النحاسية والمزهريات وكساوي الشرف الرسمية التي تمنح للزعامات القبلية من السلطة الاستعمارية في ذلك التاريخ.

كما توجد مصاحف وخطابات رسمية وعلب حفظ المجوهرات والتي تسمى عند الأتراك (الشكمجية) بكثرة مما يدل على ثراء سكان المدينة. جمع الشيخ محمد نور هداب في متحفه مقتنيات عديدة جمعها بجهده الفردي دون دعم رسمي للحفاظ على تراث وتاريخ المنطقة[3]. ولذلك يعتبر متحفه ثروة أثرية وعمله يؤكد على الحس الوطني الراقي فهو نتاج للمجتمع السواكني ولقد حاوره الباحث فأدرك معرفة الرجل بأهمية الحفاظ على التراث والتاريخ.

كما يوجد بالمتحف مجموعة نادرة من الصور الفوتغرافية أسهمت جامعات وسفارة بريطانيا بإهدائها للمتحف، وهناك بعض قطع الأثاثات المنزلية التي كانت بقصور سواكن في مجدها الزاهر.

بعض انطباعات زوار المتحف:

من دفتر التعليقات بالمتحف اقتبس بعض التعليقات من دفتر الزوار.

[3] بدوي الطاهر أحمد، المكونات الحضارية لمدينة سواكن وأثرها على قبائل البجة بشرق السودان، القاهرة، 2021م، مطبوعات دار محمد دحروج، ص 148.

كتب البروفيسور أحمد محمد علي حاكم أستاذ علم الآثار بجامعة الخرطوم: إن هذا المشروع مفخرة عظيمة ينطوي على مثل لتطبيق استغلال الإمكانات الوطنية المحلية لمجالات الاستثمار فهو يوظف الإمكانات الطبيعية والإنسانية والثقافية في تكامل وتناغم لغرض التنمية السياحية ذات العائد المعنوي والمادي لكل المنطقة. أعجبتني اللمسات الإنسانية التي تتجلى في كل ركن بالمتحف. إن شخصية الحاج محمد نور هداب مطبوعة في هذا المشروع روحاً وشكلاً ومحتوي. إنه مشروع يستحق الدعم والتشجيع من كل مسؤول فهو مشروع رائد واعد.

كتبت الدكتورة مريم الصادق المهدي وزيرة خارجية السودان السابقة:

أدعو الله العلي القدير الذي أراني هذا الجهد الوطني الخلاق ليزيد إيماني ببني وطني في العطاء والحفاظ على تراثنا وتعميق ما فيه من معان جميلة لننطلق من ماضينا التليد لتغيير حاضرنا نحو مستقبل واعد.

كتب الدكتور كبشور كوكو قمبيل مدير دار الوثائق: لعل بعد النظر هي التي يمكن أن تلخص ما رأيت من جهد في هذه القرية السياحية في وقت لايهتم فيه الناس وبكل أسف للسياحة.

كتب سفير فرنسا بالخرطوم كلود لوسغاري: لقد سررت جداً بزيارة متحف الفنون الشعبية بمدينة سواكن حيث وقفت على آثار القلعة الحصينة ودورها في تاريخ السودان، أعبر عن امتناني للسيد هداب الذي رعى هذا المتحف بفضله عربوناً لوطنيته وإخلاصه لوطنه.

كتب الفنان عبدالكريم الكابلي: ماذا أقول وبماذا أعلق سوى متعك الله بالخير كله فأنت سابق لزمانك.

كتب البروفيسور يوسف فضل حسن: سعدت كثيراً بهذا المتحف وما حواه من ذخائر جميلة تدل على حسن الاختيار وجمال التنسيق وروعة العرض وفق الله السيد هداب ليمضي قدماً ويبلغ القمة.

هذه التعليقات والآراء غيض من فيض من الثناء والشكر للمتحف وصاحبه من شخصيات سودانية وأجنبية، قامت بزيارة المتحف وسجلت انطباعاتها على دفتر الزوار[1]

[1] نقلا عن كتاب محمد نور هداب الذي حوي بعض هذه التعليقات.

خاتمة:

يعتبر الباحث أن الجهد الذي بذله السيد محمد نور هداب في إقامة متحف التراث الشعبي عمل تقاصرت عنه المؤسسات الرسمية للدولة ولكنه بادر وبجهده استقطب العلماء والساسة وكل محب للتراث ليدعمه ولو تشجيعاً حتى أصبح المتحف مزاراً حضارياً مشرفاً لولاية البحر الأحمر والسودان قاطبة.

المصادر والمراجع:

(1) بدوي الطاهر احمد بدوي: المكونات الحضارية لمدينة سواكن واثرها علي قبائل البجة بشرق السودان، القاهرة 2021م دار محمد دحروج للنشر.

(2) محمد احمد عبدالقادر: محمد نور هداب حكاية رجل: قصة قرية ....تاريخ مدينة، الخرطوم دار مطبعة التمدن 2016م.

الملاحق

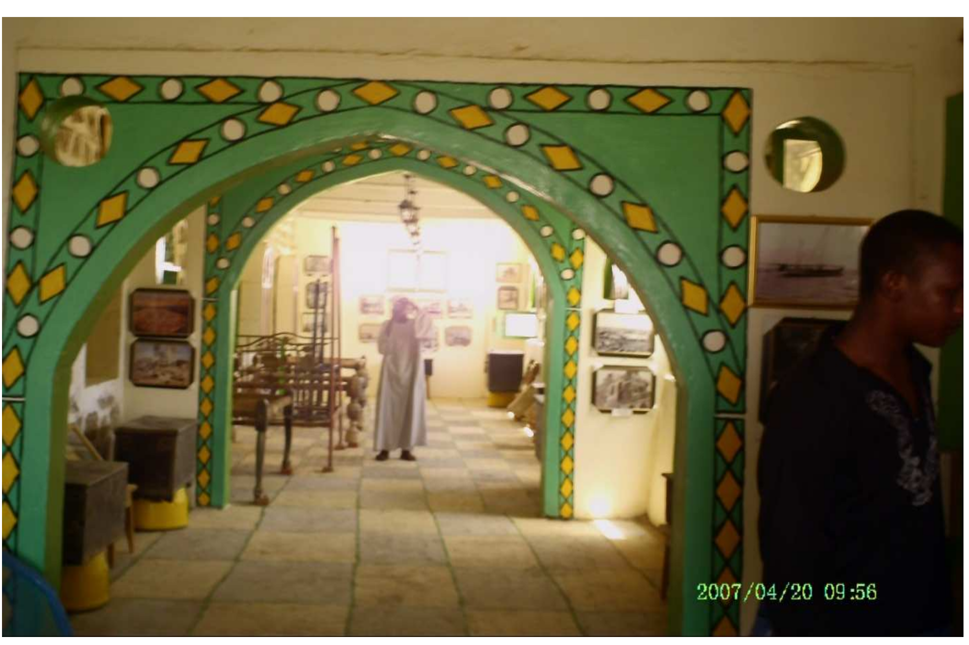

بسم الله الرحمن الرحيم
باب شرق البيوت
من دخله كان آمنا
ومن خرج منه كان سالما
2007/04/20 09:30










2007/04/20 09:56


سواكن للشاعر مبارك المغربي
2007/04/20 09:35


2007/04/20 09:32